ديسمبر ١٩٥١
٦ قروش

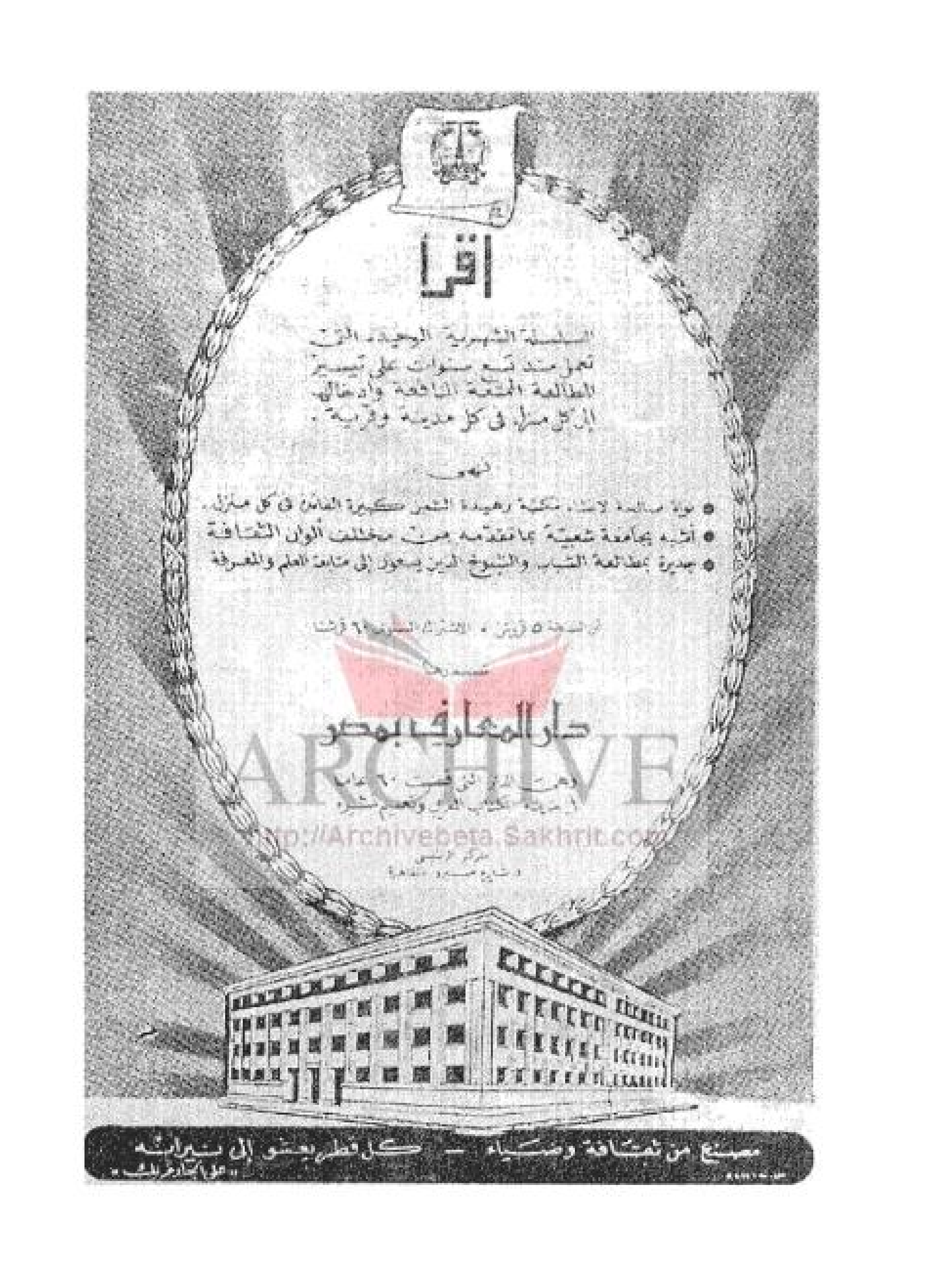
الهلال

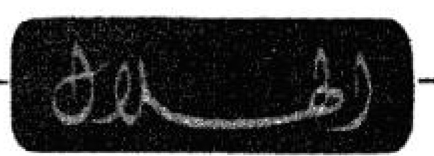
٥٩/١٢

ALHILAL
DECEMBER 1951



الشيطانة البيضاء


اقرأ
السلسلة الشهرية الوحيدة التي
تعمل منذ تسع سنوات على تيسير
المطالعة المثقفة النافعة وإدخالها
إلى كل منزل في كل مدينة وقرية .
لأنها
• نواة صالحة لإنشاء مكتبة وحيدة الثمن كبيرة الفائدة في كل منزل .
• أشبه بجامعة شعبية بما تقدمه من مختلف ألوان الثقافة
• جديرة بمطالعة الشباب والشيوخ الذين يسعون إلى منابع العلم والمعرفة
دار المعارف بمصر
مصنع من ثقافة وضياء — كل قطر يحنو إلى نبراسه

الجزء ١٢  المجلد ٥٩

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ديسمبر ١٩٥١ * ربيع الأول ١٣٧١

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٧٥ ملا — فى شرق الأردن ٩٠ ملا — فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٧٦٨١٠ (تسعة خطوط)

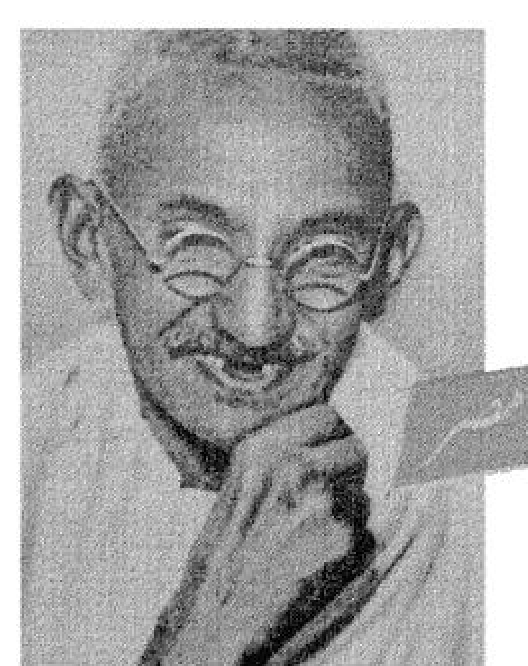
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



ثورة الحرية : « لا حياة لأمة بلا حرية ، ولا حياة للحرية بلا فضيلة » . تلك هى كلمة الفيلسوف الثائر «روسو» الذى بعث فى العالم ثورة الحرية فى التاريخ الحديث . ولقد هبت مصر تدافع عن حريتها ، وتجاهد فى سبيل حقوقها المغصوبة . وثارت ثورة رجل واحد ورفضت أن تخضع لارادة الغاصبين .. ومجلة « الهلال » التى عاصرت النهضة المصرية ستين عاما ، وشهدت جهاد زعمائها فى سبيل الحرية ، وساهمت بمجهوداتها الثقافية فى هذه النهضة ، تقدم فى هلال ديسمبر الحالى طائفة قيمة من البحوث الوطنية ، كما تقدم فى أول يناير القادم عدد « ثورة الحرية » . وهو عدد خاص يحدثك فى موضوعات شائقة عن الحرية فى ماضيها وحاضرها ، وعن ثورات الشعوب ، وزعماء الحرية ، وانتصارهم فى جميع الميادين

زعيم مصر الأول : هو السيد عمر مكرم ، كان أول وطنى دافع عن حقوق بلاده ، وأخلص فى وطنيته ، وتزعم الجماهير . وقد ناوأ المحتلين الفرنسيين أثناء الحملة الفرنسية ، ونفى فى الشام طول سنوات الاحتلال . ثم عاد الى مصر بعد جلائهم عنها . وسعى فى استقلال مصر ، وبايع محمد على باشا واليا عليها والبسه خلعة الولاية على الرغم من ارادة الدولة العثمانية . وبقى طول حياته مدافعا عن حقوق الشعب حتى توفى . وقد عنيت سلسلة كتاب الهلال باصدار كتاب عن هذا الزعيم فى ٥ ديسمبر الحالى يحوى قصة حياته العظيمة التى يجدر بشباب وادى النيل أن يتخذها أجمل قدوة ، وأحسن مثال

الثائر القديس : لما قامت مصر تدافع عن حريتها وكرامتها لم يكن لها من سلاح الا الحق . وقد أعلنت مقاطعتها للانجليز ، ونادى زعماؤها بعدم التعاون مع جيش الاحتلال، مقتدين فى ذلك بالثائر القديس المهاتما غاندى ، الذى حاربهم بهذا السلاح حتى فازت بلاده بالحرية والاستقلال . وقد رأت دار الهلال أن تقدم عددا خاصا عن هذا الزعيم العظيم للعالم الاجتماعى الكبير لويس فيشر الذى عاش مع غاندى فى صومعته وقتا طويلا ، سيصدر عن سلسلة كتاب الهلال فى ٢٠ ديسمبر الحالى



« لاتحتاج مصر ولا اية امة من الامم الي سلاح فى جهادها غير سلاح اليقظة والقدرة على المقاطعة .. فان قدرتها على المقاطعة هى تعجيز للمحتل عن البقاء »

لو بعث غاندى فى مصر

بقلم

الأستاذ عباس محمود العقاد

من تحصيل الحاصل أن يقال ان جهاد الأمة الناجح هو الجهاد الذى تستمده من روحها وتعول فيه على طبيعتها وتجرى فيه على دوافع فطرتها ، وان كل جهاد يخالف فطرة الأمة ولا يعتمد على طبيعة تكوينها هو جهد ضائع وعبث عقيم

ومن تحصيل الحاصل كذلك أن روح الهند وروح مصر لا تتفقان فى جميع الطبائع والخصال ، وانهما قد تتقابلان على طرفين فى بعض العادات والمشارب ، ومن ذلك أن الهند القديمة قد سنت للعالم احتقار الجسد فى الحياة واحراقه بعد الموت وأما مصر القديمة على خلاف ذلك تصون الجسد فى الحياة وتحفظه بعد الموت ، وكفى بذلك تقابلا فى جملة العادات والمشارب على طرفين

ولقد كان غاندى ناجحا فى الهند لانه اعتمد فى جهاده على الطبيعة الهندية من أصولها الاولى ، فبشر فيها بالمقاومة السلبية واجتناب العنف على سنة « الاهمسا » المعروفة باللغة الهندية القديمة ، ولم يكن تبشيره هذا غريبا عن طبائع الهنود لأنهم يحرمون الاضرار بالحشرات والحيوان الأعجم فضلا عن الانسان ، وموقفهم السلبي أمام الحياة قريب من الخطة السلبية التى دعاهم اليها فى حملته السياسية ، ونعنى بالموقف السلبى أمام الحياة ان البراهمة يطلبون الخلاص الأبدى برفض النسل ورياضة النفس على ما يسمونه « الموكشا » اى الرهبانية واعتزال الزوجات عند المتزوجين

لذلك نجح غاندى فى جهاده بين الهنود ، فهل تنجح هذه السياسة فى جهاد الأمة المصرية ؟

نعم تنجح غاية النجاح ، وكل ما افاد فى الهند فهو مفيد على ما نعتقد فى هذه البلاد !

كيف هذا ؟ ..

الم نفتتح هذا المقال بقوة الجهاد الذى يعتمد على طبيعة الأمة ؟ الم نقل ان طبيعة الهند وطبيعة مصر تختلفان بل تتقابلان ؟ فكيف تنجح فى مصر سياسة غاندى التى استمدها من طبيعة بلاده ؟ وكيف تنفعنا السياسة السلبية وليست طبيعتنا القومية ولا الدينية بالطبيعة السلبية أمام الحياة ؟

نعود فنقول ان غاندى قد نجح لأنه أيقظ الروح الهندية من رقدتها ورجع بها الى مصدر فطرتها ، فكانت يقظة القوم هى سر النجاح وعدة الكفاح ، ولم يكن الفضل فى ذلك للدعوة السلبية التى دارت على الألسنة ، بل كان الفضل كله لليقظة الروحية أو للبعث الروحى الذى اخرج القوم من حظيرة الرقاد الى ميدان الجهاد

□

ان الانجليز لم يخرجوا من الهند لانهم بطشوا بالمجاهدين ، ثم شعروا بالخجل حين احتمل منهم المجاهدون بطشهم وصبروا على اذاهم ولم يقابلوا عدوانهم بمثله كما كانوا ينتظرون

كلا .. فلو أن أولئك المجاهدين صبروا على بطش الانجليز ألف مرة لما خجل المستعمرون ولا فكروا فى ترك الديار الهندية وهم قادرون على البقاء فيها ، وانما خرج المستعمرون لأنهم عجزوا عن البقاء بين الهنود وعن استغلالهم لمصلحة الاستعمار .. وانما عجزوا عن استغلالهم لأنهم تيقظوا وقاوموا وحرموا على أنفسهم التعاون مع الغاصب ، وهو لا يستغنى عن معونة المغصوب

كانت صيحة « الاهمسا » هى البوق الذى نبه الطبيعة الهاجعة منذ مئات السنين ، فلما انتفضت من رقادها كانت يقظتها هى المعجزة التى صنعت المعجزات

وفى اعتقادنا ان « الاهمسا » لم تنفع الهند لأنها تكف الهنود عن مقابلة الأذى بمثله ، ولكنها نفعتها لأنها سلكت خطة المقاومة وتحريم التعاون مع المستعمرين ، وكل أمة تحرم على نفسها التعاون مع من يستعمرونها ويستغلونها خليقة ان تنجح كما نجح الهنود

□

لهذا نقول ان سياسة غاندى تصلح فى بلادنا المصرية ، وان « اليقظة » فى طبيعة الأمة هى الشرط الاول لكل كفاح وكل نجاح

كان غاندى يحرم على اتباعه التعاون مع الانجليز فى حكم بلاده ، وكان يأمرهم ان يستقيلوا من الوظائف وأن يردوا الرتب والألقاب وأن يعرضوا عن كل سلعة أجنبية وعن جميع المصنوعات التى تبدعها هذه الآلات المصرية التى يسميها بالجهنمية ، فعجز الانجليز عن الانتفاع بالبقاء فى بلد يحاربهم بهذا السلاح ، ولم يعجزوا لأن الهنود

يكفون عن مقاومتهم بكل سلاح

اما تحريم التعاون فى الوظائف فهو خطة لا حاجة بنا اليها اليوم بعد اعتزال الانجليز وظائف الحكومة؛ ولكن تحريم التعاون مع الجيش المحتل ومع الدولة التى تبقيه فى أرضنا أمر ميسور وسلاح فعال ، وهذا الجانب من سياسة «الاهمسا» الهندية هو الذى نفع القوم هناك ، وهو الذى ينفع المصريين فى جهادهم، وينفع غيرهم فى كل جهاد من هذا القبيل

وقد كان غاندى يحرم السلع والمصنوعات تارة لأنها بضاعة المستعمرين ، وتارة اخرى لأنها وليدة الآلات الجهنمية التى شوهت بساطة الحياة وأخرجت بنى الانسان من احضان الطبيعة وعودتهم من مطالب المعيشة ما هم فى غنى عنه لو رجعوا الى الطبع السليم

▭

اما نحن فحسبنا من هذا التقشف « الغاندى » ان نروض أنفسنا على القناعة وان نرجع الى كثير من صناعاتنا اليدوية التى هجرناها فى الريف والمدينة ، فهى ولا ريب تغنينا عند الضرورة وتعطينا الكفاية كلما انقطعت عنا موارد البلاد الاجنبية ، واذا كان غاندى يقاطع الآلات الحديثة لأنها بدعة جهنمية فليس من اللازم لنا أن نصفها بهذه الصفة وان نعتقد فيها هذه العقيدة ، فهى لا تضرنا الا اذا استعبدتنا وسخرتنا وسلبتنا حرية التصرف فى خيرات بلادنا ، ولعلها تنفعنا اذا نحن سخرناها وملكناها واستطعنا أن نديرها ونستقل بادارتها فى وقت قريب

هل تصلح سياسة غاندى فى مصر ؟

نعم تصلح فى مصر كما صلحت فى الهند على اختلاف الطبيعة والمزاج ، وهى قد صلحت هناك لأنها ايقظت روح الأمة وحرمت عليها التعاون مع غاصبيها ، ولاتحتاج مصر ولا اية امة من الأمم الى سلاح فى جهادها غير سلاح اليقظة والقدرة على المقاطعة ، فان قدرتها على المقاطعة هى تعجيز للمحتل عن البقاء

▭

لقد نجحت « الاهمسا » لأنها شلت حركة الاستعمار ولم يكن نجاحها لأنها شلت ايدى الهنود عن مقابلة العدوان بالعدوان ، فهذه « الاهمسا » الهندية قابلة للترجمة الى الطبيعة المصرية بغير تصرف كثير ، لأن اليقظة وتحريم التعاون طبعة من مذهب « الاهمسا » تصلح لكل جنس ولكل مزاج

لقد وقف المغزل امام المدفع فانتصر المغزل فى الدورة الاخيرة ، فليكن المغزل عندنا رمزا للقناعة والاكتفاء نهزم به مدافع الارض وسفائن البحر وطائرات الهواء ، فلم يخطىء من قال ان من قنع عز ومن طمع ذل ، وعقبى الجهاد معروفة بين كل ذليل وكل عزيز

عباس محمود العقاد

مختارات من أقوال تشرشل الطائفيـة ، تصور فى مجموعها نواياه الاستعمارية التى أعمته عن الاعتراف بحقوقنا فى الحرية والاستقلال

تشرشل الاستعمارى

بقلم تشرشل

○ من الطبائع الأصيلة فى نفسى ، أنى أحب أن أسبح دائماً ضد التيار . وأرانى فى جميع الظروف، أهدف الى أمرين : تخليد عظمة بريطانيا ، والمحافظة على الجزيرة البريطانية وامبراطوريتها قوية شابة فتية !

عن خطاب فى اكتوبر ١٩٤٠)

○ أتمنى لو جعلت جميع التلاميذ يتعلمون الانجليزية ، ولا بأس من أن يتعلم المتفوقون منهم اللاتينية واليونانية . ولكن الشىء الذى أجلدهم عليه وأعاقبهم من أجله عقاباً شديداً هو جهلهم بالانجليزية

(كتاب « فجر حياتى »)

○ حينما طلبت منى وزارة تشمبرلين مقابلة فون ريبنتروب ـ سفير المانيا فى انجلترا ـ للتفاهم معه ، قلت لأحد معارفى : « لقد طلبوا منى أن أبرهن للألمان على أن الوزارة البريطانية إذا كانت قد عجزت عن النباح حتى الآن ، فانها قد احتفظت بكلب يستطيع أن ينبح ويعض أيضاً !

(عن حديث صحفى)

○ لا أنوى إطلاقاً قضاء السنوات الباقية من عمرى فى تفسير أو « سحب » قرارات سبق أن أعلنتها

(عن خطاب فى ابريل ١٩٤٤)

○ حينما يقتنع الرجال بواجبهم فى التضحية بأرواحهم ، فان الاحتفاظ بالكرامة ـ وهم يغادرون الحياة ـ يسيطر على جميع الاحساسات الأخرى التى تختلج فى نفوسهم

(عن خطاب بمجلس العموم)

○ القاعدة الذهبية لكسب الحرب هى تجنيد كل شىء فى سبيل الحرب !

(عن كتاب « فجر حياتى »)

○ لا تغنى قوة الخلق عن قوة السلاح ، وإن كانت تمهد الطريق لها !

(عن خطاب فى ديسمبر ١٩٣٧)

○ يتصور البعض أن الفوز فى الحرب يتعلق بدراسة خططها ومناقشة نتائجها . وعقد اللجان لبحثها واستشارة الأخصائيين فيها قبل الاستعداد لها ، والواقع أن ذلك أقصر طريق الى الهزيمة فى الحرب !

(عن خطاب فى يناير ١٩٤٢)

○ الضمان الوحيد لقدرة الأمة على الدفاع عن نفسها ، هو اقتدارها على إيقاع خسائر بالعدو تساوى ما يستطيع العدو أن يوقع بها

(عن كتاب « ازمة العالم »)

○ إذا جردت « الامبراطورية » البريطانية من ممتلكاتها فى الشرق ، بعد أن جردت من سيادتها على البحار وأرهقت بالضرائب والديون وأغلقت الأبواب فى وجه مصنوعاتها وصادراتها ، فانها ستهوى حتما الى الحضيض ولن يتبقى لها شىء من أمجادها سوى شعب يزيد عدده زيادة كبيرة على ما تستطيع الجزيرة البريطانية أن تستوعبه !

(عن خطاب فى ابريل ١٩٣٢)

○ لم أتول رئاسة الوزارة لكى أشرف على « تصفية » الامبراطورية البريطانية!

(عن خطاب فى نوفمبر ١٩٤٢)

○ يا له من منظر مفجع أن تلق هذه الدولة القوية — بريطانيا — الى الجحيم بالميراث العظيم الذى جمعته فى قرون

(عن خطاب فى مارس ١٩٤٠)

○ إننى لا أوافق قط على التسليم لغاندى ، لأنه يؤمن بضرورة طرد بريطانيا من الهند ومقاطعة البضائع البريطانية . ولا سبيل الى اتفاق مع زعيم هذا إيمانه وهذه عقيدته !

(عن خطاب فى مارس ١٩٣١)

○ سوف يقول أبناء الهند فى المستقبل حين يذكرون عهد الاحتلال البريطانى : « ما أجدر الانجليز بتمثال لا يقل روعة عن أهرام الجيزة ، لتخليد ذكرى احتلالهم ، فقد كانت المحاصيل فى عهدهم أوفر ومساحة الأراضى الصالحة للزراعة أكبر ونسبة الوفيات بيننا أقل » !

(عن كتاب « ازمة العالم »)

○ لا يبعد أن يكرر التاريخ نفسه ، وأن تعود العصور المظلمة مرة أخرى على أجنحة العلم « الحديث » . وقد يركب العلم رأسه ، فيحطم ما ابتكره من معجزات ويحطم العالم معه . . كونوا على حذر فان ذلك قد يكون قريباً جداً ! »

(عن خطاب فى ابريل ١٩٤٦)

○ أقصر طريق الى الخسران فى الحرب أن يكون شعارنا : « الأمان أولا »

(عن كتاب « المعاصرون العظماء »)

○ من حسن الحظ أن طريق الحياة ليس سهلا ممهداً ، والا لبلغنا نهايته بسرعة كبيرة!

(عن كتاب « ازمة العالم »)

نحن والانجليز

بقلم فكرى أباظة باشا

سبعون عاما تماما منذ سنة ١٨٨٢ ... ولم تنته المعركة بعد . ولا يدرى الا الله – وحده – الى أى أمد تمتد ، والى أى زمن تطول

كيف يمكن لكاتب أن يضغط آلام وفواجع ومآسى هذه السنين الطوال فى مقال ؟

العجيب أن بعض زعماء الفرق والمعسكرات ، وبعض شباب النواب والشيوخ ، لم يعاصروا تلك الحقبة الطويلة من الدهر ، ولم يلمسوا بأيديهم ، ولم يلمحوا بأعينهم ، ولم يحسوا بأبدانهم تلك النار ... ومع ذلك لم يطيقوا مجرد قراءة التاريخ . فماذا يكون حال الذين شهدوا ، واحترقوا ، ورأوا رأى العين ، ولمسوا لمس اليد ، واصطكت مسامعهم ، وهلعت قلوبهم من مسمع طلقات المدافع ، ومن مشهد الضحايا والصرعى من المواطنين ، فى تلك السنين ؟

ذلك حال الشيوخ والكهول ، وهذا حال الشباب ، فنحن أولى بأن نكون أشد تطرفا ، وأبلغ غضبا وحقدا ، وأكثر تلهفا على الأخذ بالثأر ! . .

حرضونا بالأكاذيب ! . .

وأول سقطة من سقطاتهم ، وغلطة من غلطاتهم ، أنهم حين اقتحموا هذه الديار لم يدعوا أنهم فاتحون ولا مستعمرون ، ولا معتدون . وانما لبسوا لبوس الملائكة وادعوا أنهم جاءوا لينقذوا العرش ؟ ! ثم أعلنوا على الملأ أنهم لن يقيموا ، وأنه متى انتهت مهمتهم خرجوا من الديار تاركين البلد لأربابها والوطن الى أصحابه ؟ !

هذا هو التحريض الأول . وهذا هو التغرير . فما كان على القائمين بالحركة الوطنية الا أن يستنجزوا الوعد ، ويستعجلوا العهد ... وكلما ضغطت الحركة الوطنية أطلقوا الوعد وراء الوعد ، والعهد تلو العهد ، والأكذوبة بعد الأكذوبة حتى بلغت أكثر من ستين وعدا وعهدا وأكذوبة !

عذر الحركة الوطنية أنها صدقت فى البداية ، ثم ترنحت بين التصديق والتكذيب فى الوسط ، ثم اكتشفت الأكذوبة فى النهاية ... وظهر خلف صفوف المكذبين غير المخدوعين مؤملون طاولوا الانجليز ، وقبلوا انصاف الحلول أو قبلوا تنفيذ

الوعود بالقطاعى لا بالجملة فكانت قصة المفاوضات ...

عملية التحطيم !...

وباشر الانجليز «عملية التحطيم» بهمة ونشاط ونذالة : فقتلوا « التعليم » من المهد حتى اللحد ، وسفكوا دم القومية والوطنية فى المدارس والمعاهد ، وخرجوا منها ادوات وآلات لمصانع الوظائف ، وجعلوا من العلم آلة مسخرة للاستعمار ، ثم استوظفوا واستوزروا هذه الآلات لتكون عونا لهم فى حكمهم البغيض الطويل ...

وقتلوا « الاقتصاد القومى » فجعلوه عبدا للانكشير ، وجعلوه احتكارا واستغلالا واستعمارا ، ووضعوا اليد على خيرات هذا البلد ، ثم عبثوا عبثهم بالأموال المودعة فى البنوك فجعلوها بريطانية الضمانات والكفالات والارصدة ورقا مطبوعا ، وذهبا مختلسا ، الى أن كانت تلك الورطة التى نحن فيها واسمها « الأرصدة الاسترلينية » !...

وسمموا « الصحة العامة » فكانت المصحات والمستشفيات فى ايامهم بورا وجحيما وقبورا ابى الأهلون ان يقبلوا عليها او يحوموا حول أبوابها

اما « الجيش » فلا اريد ان أطيل فى نكبته وبليته .. خلفوا وراءهم جيشا صوريا رمزيا اعزل من كل سلاح ومن كل روح ، وما سمحوا بأن يتجاوز عدده عدد قرية من قرى الريف يبلغ سكانها احد عشر الف نفس ؟!

لا اريد ان استرسل فى حشد هذه العملية ـ عملية التحطيم ـ فالكلام فيها وعنها يطول. ثم لا تنس



« ان ما يجرى اليوم من جنود الانجليز ، فيه كل الوان النذالة والوحشية والانحطاط .. وليس ما يجرى عمل جيش وانما هو عمل عصابات وقطاع طريق .. ولصوص ! »

ان اداة الاستعمار حرصت كل الحرص على أن تظل « الامتيازات » جاثمة فوق صدور الوطنيين ، فحالت دون الاحساس المعنوى الروحى بالمساواة بين صاحب الدار والهابطين على الدار ، وحالت بين « فرض الضرائب » وهى عماد الاقتصاد القومى ووسيلة الاصلاح !

آثام يسجلها التاريخ ...

كنت أناقش الصحفيين الامريكان فى هذا الظرف الدقيق الذى نحن فيه وأسرد لهم يسيرا من هذه المآسى حتى وصلنا الى هذا السؤال : ما سر عدم ثقة الانجليز بنا ؟

قلت لهم : لا سر ! الانجليز قرروا منذ البداية أن يتخذونا عبيدا لا أصدقاء ... قالوا : وكيف كان ذلك ؟ قلت : سلوهم ... سلوهم كيف عاوناهم فى الحرب العظمى سنة ١٩١٤ ؟ وكيف وضعوا اليد باختيارنا على مليون ونصف مليون من أبنائنا وشبابنا ساقوهم سوقا الى الصحراء ليسندوا الجيش البريطانى وراء الظهر ممهدين له الطرق ، مادين له مواسير المياه ، ممونينه بالأغذية وبمختلف الخدمات حتى فنى أكثرهم فى جوف الصحراء ... سلوهم كيف وضعوا اليد على الأرزاق والأقوات والحمير والبغال والجمال فجردوا كل فقير من هذه الضروريات فى سبيل نصرهم وظفرهم ... ثم سلوهم بعد ذلك : كيف ولماذا جوزينا جزاء سنمار ؟ ! فاشتد ضغطهم بعد البذل الغالى الثمين فى الأرواح والأموال . وكيف ولماذا كان الجزاء طردا للجيش من السودان ، وفصلا للجنوب عن الشمال ، ودسائس رخيصة بين السلطات والأحزاب ، واستئنافا لعملية التحطيم والتهشيم ؟ ! ...

ثم سلوهم كيف تكررت المأساة فى الحرب العظمى سنة ١٩٣٩ ... وكيف انجدناهم بجيشنا العامل وراء الظهور فى الصحراء الغربية ، وكيف سخروا الطرق والمواصلات والموانىء والبر والبحر والجو فى سبيل نصرهم وظفرهم ، ثم كيف يسرنا لهم الاستيلاء على المساكن بالأجر الرخيص ، وعلى المصانع ، وعلى المرافق العامة طيلة الحرب ... ولماذا تسألونهم وقد كنتم - أيها الامريكان - لهم شركاء وحلفاء فرأيتم ، وسمعتم ، ولمستم ، واستفدتم أنتم ايضا ؟ !

سلوهم بل سلوا أنفسكم : ماذا كان الثمن وماذا كان الجزاء ؟ !

كان الثمن وكان الجزاء ما نحن فيه !.. أما « تركيا » التى كانت عدوة فى الحرب الاولى ، ومحايدة فى الحرب الثانية ، فقد نالها من خيركم وبركم وخير الانجليز وبر الانجليز ما نالها !... أما «ايطاليا» التى كانت محاربة وعدوة لدودة فقد نالها من البر بران ومن الخير خيران ! أما « اليابان » التى أذاقتكم وأذاقت الانجليز المر والعلقم فهى اليوم ملء السمع ، ملء القلب ، ملء البصر .! أما « ألمانيا » التى أنزلت بكم الويلات وأوقعت بكم الضربات ووجهت اليكم أفدح اللطمات فهى اليوم الحبيبة التى يلتمس ودها ، ويرجى رضاؤها !

اما « اسبانيا » التي وقفت لكم « عظمة » في الحلق فانتم تمسحون لها الجوخ وتخطبون لها الود وتبادلونها عبارات الغزل والهيام ؟ ! ـ أما « أسرائيل » التى حقرت انجلترا واوسعت ضباطها ضربا بالسياط في الأسواق العامة وسفكت دم ابنائها فهي اليوم الصديقة المخلصة والسند الأوحد في الشرق الأدنى ؟ اما « الهند » التى حاربت الانجليز حرب المقاومة السلبية فقد تحققت لها الحرية وتحقق لها الاستقلال وتم عنها الجلاء ؟ !

سلوهم : لماذا نعامل هذه المعاملة ونحن المنجدون المعاونون المساعدون الباذلون المضحون ؟ ! ولماذا عوملت تلك البلاد غير معاملة هذه البلاد ؟ !

ما يجرى اليوم ...

ان ما يجرى اليوم أفدح وافظع مما جرى . انه يجرى في عصر الحرية وفي منتصف القرن العشرين لا القرن التاسع عشر وفي ظل « جمعية الامم » وظل ميثاقها واحكامها ومبادئها ...

ان ما يجرى اليوم فيه كل الوان النذالة ، والوحشية ، والانحطاط . وليس ما يجرى عمل جيش وانما هو عمل عصابات وقطاع طريق ... ولصوص !

واخطار هذا الظلم لا تحتاج الى تنبؤ او فراسة أو تحليل طويل . نتائج هذا الظلم تتلخص فيما يلى :

اولا : لن تحل الصداقة محل هذا العداء الطويل المدى ابدا ! ! ابدا ! ! ويخدع كل سياسى انجليزى أو دولى نفسه وامه والعالم باسره والسلام العام اذا هو تخيل انه من الممكن تحقيق المستحيل ! والمستحيل هو أن تزول بطريق المعجزات تلك العداوات والخصومات والحزازات بين مصر وبريطانيا . فمن العبث أن يحاول هذا محاول ، أو يتوسط فيه متوسط ...

ثانيا : من المستحيل ان تصلح « منطقة قنال السويس » لكي تكون قاعدة استراتيجية تطمئن انجلترا اليها وتأمن لها . اصول هذه القواعد ان تكون واقعة بين اصدقاء ومحفوفة بمعاونين ومساعدين ومخلصين لا بأعداء ! الفن العسكرى نفسه لن يقبل هذا الوضع مهما تبجح المتبجحون ، وتجاهل المتجاهلون ..

ثالثا : من المستحيل أن تقبل « مصر » دفاعا مشتركا تمثل فيه انجلترا وتكون عضوا من اعضائه : معنى ذلك ان « الاحتلال » يمتد ويستمر في قالب آخر وشكل آخر واطار آخر ولن تجوز هذه السخافة على عقول المصريين ...

رابعا : النتيجة الحزينة لهذا الوضع العجيب أن الانجليز ـ ومعهم الامريكان ـ يدفعون بنا دفعا الى أحضان « الشيوعية » ويشجعون عناصرها ، ويغنمون خصومها ، ويحرضون على الفوضى والاضطراب !

☐

هذه هى خلاصة تاريخ « السبعين عاما » الاثيمة ، أو هذا ملخص موضوع : « نحن والانجليز » ؟ !

فكرى أباظة

« ان النار التى كانت تنطفىء قبل اليوم بصفقة ، لا تنطفىء اليوم بالمدافع الرشاشة ولا بالطائرات النفاثة ! »



لا تطفئه المدافع الرشاشة

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

كان الشعور عند الناس فى عهد عرابى شعورا بدائيا ، لا يتحمس كثيرا لدفع عدو او جلب منفعة عامة . وكان من صفاته الغرور .. فالناس كانوا يعتقدون أن العدو مهما قوى ، فالمصريون قادرون على صده ، وأن البيرق النبوى لو نشر كان كافيا لدحض كل قوة . يظهر ذلك عند حروب مراد بك لنابليون ، وما قاله مراد بك من الفاظ استهتار .. يضاف الى ذلك محاربتهم بالادعية والخرافات . فكان علماء الازهر ، كما قال الجبرتى ، يحاربون بقراءة البخارى . وامتلأ الناس عقيدة بانتصار المصريين لان فرخة باضت بيضة زعموا انه مكتوب عليها «نصر من الله وفتح قريب »

واهديت لعرابى باشا ثلاثة مدافع خشبية ، زعموا أن احدها للسيد البدوى ، والثانى لابراهيم الدسوقى ، والثالث لسيدى عبد العال .. وانها قادرة على أن تزلزل أقدام انجلترا بمدافعها وقنابلها . وعرابى باشا نفسه لم يكن يكترث بهذه الحروب اكتراثا كبيرا بدليل انه لم يحصن البلاد تحصينا كافيا . والوعى القومى كان مغفلا .. فمثلا كان عبد الله النديم يزعم أن الاسطول الانجليزى كان محاصرا بين قبرص التى هى فى مملكة الاتراك

والاسكنـــدرية المصرية ، وانه اذا اطلقت القنــــابل من قبرص والاسكنـدرية فتكت بالاسطول البريطانى ، والناس يصدقونه فى قوله

وعلى كل حال كان الوعى القومى محصورا فى عدد قليل الى ان حلت كارثة الاحتلال بسهولة . وفضلا عن ذلك ، كانت حيـــل الاوربيين ودسائسهم تجوز عليهم وتؤثر فيهم ، فاذا ارادوا ان يحركوهم ويهيجوهم هاجوا ، واذا ارادوا ان يهدئوهم هدأوا . نعم قوبل الاحتلال بشيء من المقت والبغض ، ولكن لطف منه اعتقادهم انه قدر سلطه الله عليهم لذنوبهم

□

ومن الغريب انهم اتعبوا الفرنسيين عند احتلالهم بلادهم ، وكانت كل يوم تقوم ثورات حتى لم يهدأ للفرنسيين بال الى ان خرجوا. ولم يكن ذلك عند الاحتلال الانجليزى ، ولعل السبب فى ذلك دهاء الانجليز ونعومة استعمارهم وتفريقهم بين ما يجرح الاحساس وما لا يجرح وتركهم المصريين احرارا فى عاداتهم وتقاليدهم ودينهم ونحو ذلك . فلما جاء البطل الثانى مصطفى كامل وسع موجة الشعور الوطنى من خاصة الخاصة الى رجل الشارع ، وبصر المصريين بالاعيب الاوربيين وخصوصا انجلترا. وكان سيء الظن بكل حركة يتحركونها ، وجاهد فى سبيل ذلك جهادا عظيما . فلما مات نبض بموته قلب كل مصرى . كما يقول قاسم بك امين

وجاء سعد زغلول فزاد الشعور القومى التهابا .. ولم يقتصر التهاب الشعور على سكان المدن كالقاهرة والاسكندرية ، بل تعداه الى الفلاحين واصحاب الجلاليب الزرقاء. وتجاوب سعد مع المصريين، اذ كان فلاحا مثلهم وخطيبا بليغا يعرف مواطن القول وافانين الكلام ويعرف نفوس الشعب وما يؤثر فيه

ودرس آخر علمه للمصريين ، وهو الا يكترثوا بالتهديدات والا يعبأوا بها . وقد هددته انجلترا بالنفى فقبله عن رضا واطمئنان ، واطلقت المدافع الرشاشة وغير الرشاشة فكان يحمس الشعب ويدعوهم الى الاستهانة بكل هذه التهديدات ، على حين انه كان وجود مركب واحد من الاسطول الانجليزى فى المياه المصرية كافيا لحل كل عقدة ، مع ان وجود الاسطول كله فى المياه المصرية اصبح فى عهده لا يحل اى مشكلة ! ولو دمرت البلاد كلها !

واكثر من ذلك ان الشعب اصبح يفهم فى وضوح اساليب الاستعمار، فاذا اراد الاستعمار ان يدخل وسط المصريين ليفرق بين قبطيهم ومسلميهم ، فهم هذه الالعوبة بوضوح وثب عليها ، ونادى الاقباط بالاستقلال كما نادى المسلمون . واذا ارادوا ان يستغلوا حادثة اعتداء على اجنبى ويكبروها ويهللوا لها ، قضى على استغلالهم وقاوم ضجيجهم ونادى بحرمة دم

الاجنبي وماله ، وهكذا ... فما وصلنا اليه اليوم ليس الا نتيجة لتوالى الاحداث وتربية الشعور القومي على يد هؤلاء وامثالهم ومرور الحوادث الكثيرة عليهم حتى فهموا أساليب الاستعمار والاعيبه

واليوم أصبح المصريون لايقدمون على عمل ثم يقولون : لتكن النتيجة ما تكون ! بل هم لايقدمون على عمل الا قدروا نتائجه ودرسوا احتمالاته وقرروا لكل احتمال نتيجة ، ووضعوا خطة لحلها . نعم ان الشعور القومي المصري لم يكتمل تماما ، ففيه عيوب .. ومن عيوبه زيادة القول على العمل ، وعدم المعرفة الواسعة لحالات الدول الاجنبية وعلاقاتها وتصرفاتها ، ومنها المغالاة في الحزبية ، وعدم سعة الصدر للوطني المخالف مهما اتى من جيد الاعمال الى غير ذلك . ولكن على العموم نحن اليوم انضج من أمس وستعلمنا الأحداث ان نكون غدا أنضج من اليوم . وقد صرنا لا نهاب الموت اذا كان ، ولا نتفرق اذا دعت الحال للاتفاق ، ولا نخاف مهما كان التهديد

□

ونغتبط كل الاغتباط اذا قارنا بيننا اليوم وبيننا أيام عرابى ، ولكن لا يمنعنا اغتباطنا من أن ننظر الى من تقدمونا في الوطنية فنحذو حذوهم ونسير سيرهم وأذكر أن برنارد شو رحمه الله سئل يوما : « ماذا يفعل المصريون لنيل استقلالهم ؟ » فقال : « يجب عليهم ان يعملوا كما عملت ارلندا » . هذا والارلنديون بريطانيون بالمعنى الواسع .. فما بالنا ونحن أمة نختلف في الجنس والدم والدين واللغة ؟ وحقنا أوضح من حقهم !

كل الذى يلجئنا الى هذه التضحيات وما نناله من كوارث انما سببه أن عقلية قادة السياسة المستعمرين من انجليز وفرنسيين وامريكيين لا تزال جامدة على أساليب القرن التاسع عشر ، لم تتغير بتغير الأزمان . ولا يزالون يفهمون ان القوة الحربية هي كل شىء . وأنهم متى قدروا عليها استطاعوا أن ينكلوا بالأمم المغلوبة ، وأن العدل والاخاء والمساواة الفاظ جوفاء لا تقال الا ضحكا على الذقون أو عندما يريدون الانتفاع من المستعمر أو عندما تتأزم الأمور . فاذا زالت هذه الظروف فلا عدل ولا مساواة ، انما هو تنمر ، وظلم واستبداد ! لا فرق عندهم بين حزب المحافظين وحزب الأحرار ولا فرق بين سياسى قديم وسياسى جديد !

ولذلك نرى أن أساليب الاستعمار قد تعفنت وحمضت ، ولم تعد صالحة لسياسة الاجيال الجديدة . ولامعدى الآن من أن يغيروا سياستهم الى سياسة جديدة وفقا للاجيال الجديدة

الا ترى ان المراة اليوم اذا لبست ثياب القرون الوسطى بل ثياب القرن الثامن عشر كانت أضحوكة !

فما تعمله السيدات لتجارى الأزمان ، فتقص شعرها بعد أن كان طويلا ، وتغير أزياءها من حين الى حين ، يجعلها أعقل من أولئك السياسيين .. لانها فهمت ما لم يفهموا وتأقلمت أكثر مما تأقلموا

ان الثورات الحديثة الكثيرة ، سببها عدم الانسجام بين عقلية الناس وعقلية الساسة !.. يريدون ان يركبوا جملا او حمارا والزمن زمن سيارات وطائرات . ويريدون أن يخيفوا بجمجمتهم من لم يخافوا بالسيوف والمفرقعات

□

والواجب منعا لهذه القلاقل الدائمة ، أن يغيروا المدارس التى تخرج السياسيين ككلية (ايتون) ، ويضعوا من أول برامجها دروسا فى الأقلمة . فالجامعة السياسية كما قال قائلهم هى التى تكسب الحرب ، ولكن نضيف اليه أنها هى أيضا التى تخسر الحرب بجمودها وعدم مواجهتها للظروف . أيظنون أن تجريد الأسطول واطلاق مدافع يحل المشكلة المصرية ؟ هذه عقليتهم ، ولكن الواقع انها لا تحل المشكلة بل تعقدها . قد كانوا من قبل كما قال قائلهم يطفئون النار ببصقة ، ولكن النار التى كانت تنطفىء قبل اليوم ببصقة لاتنطفىء اليوم بمدافع رشاشة ولا بطائرات نفاثة ، وانما تنطفىء بالحكمة ، وهى مع الأسف ليست عندهم ..

أحمد أمين

عيوب السياسة الأمريكية تهدد المعسكر الديمقراطى بالتفكك والانحلال .. !

أمريكا أغضبت حلفاءها

بقلم جيمس رستون

المراسل السياسى لجريدة نيويورك تيمس

أثارت الولايات المتحدة حفيظة حلفائها بالطريقة التى يشير بها « ابناء الذوات » وبناتهم حفيظة آبائهم وامهاتهم . فالساسة الامريكيون شديدو الحماس كثيرو التهور والزهو والاعتداد بالنفس ، لا يتعمقون الفكرة ولا ينظرون الى بعيد

ولا يخلو كل حلف من خلاف بين المتحالفين ، لأن لكل منهم شخصية خاصة ، وميولا تختلف عن ميول حلفائه

ولا ارتياب فى صدقنية امريكا فى تدعيم العلاقات بين اعضاء المعسكر الديمقراطى . ولكن عيبها ، انها ترى نفسها جديرة وحدها بالزعامة فى كل مشروع ، خليقة من دون غيرها بالبت فى كل خلاف دولى ، والحلفاء مضطرون الى الاذعان لها ، لأنهم يتقاضون ثمن اذعانهم أموالا

□

وتقوم أمريكا بدور « الواعظ » الذى يحل مشاكل بريطانيا الخارجية والداخلية ، ويرشد الى الطريق القويم فرنسا وهولندا ودول البحر الأبيض والشرق الأوسط ، مع ان امريكا بالنسبة لغيرها من الدول - فى ميدان السياسة والتجارب الدولية - بمثابة الابن الصغير

اننا نزعم - نحن الامريكيين - اننا نساوى انفسنا بالدول الديمقراطية الاخرى ، واننا لا نتدخل فى شؤونها الخاصة واننا نعمل جادين لأن يكون لكل دولة حق تقرير مصيرها . ومع ذلك ، فاننا نعمل وفق سياسة لا يهمنا فى سبيل تحقيقها اى طريق نسلك ! ولعل اصدق مثل لذلك سياستنا ازاء فلسطين ، فهى سياسة املتها اعتبارات داخلية ، لا اعتبارات الحق والانتصار له

□

وقد كان المفروض ان حرب كوريا هى حرب الأمم المتحدة جميعا . ولذلك ، كان المتوقع ان يشترك اعضاؤها فى دراسة المشكلة ووضع الخطط الحربية . ولكننا وجدنا عبء الحرب كله يقع على

كاهلنا ، فلم نلق بالا لاقتراحات الدول الاخرى وانفردنا - وان تظاهرنا بغير ذلك - بتدبير الخطط

والواقع أن معظم القرارات الدولية الهامة ، التى تتخذ داخل هيئة الأمم المتحدة تكون قد دبرت ورسمت خارج مقر الهيئة ، بين الحكومتين الامريكية والبريطانية ، ثم اتخذت الوسائل الكفيلة بالوصول الى هذه القرارات

□

ونحن نتشدق عادة بتقديسنا للديمقراطية واحترامنا وتقديرنا لكرامة الانسان . ومع ذلك نسىء اشد الاساءة لأبناء الشعوب السوداء والصفراء الذين يعيشون بيننا . وقد كتبت مرة فى احدى الصحف مقالا عن الطلبة الصينيين فى جامعاتنا . وبعد يومين ، وصلنى خطاب من احد هؤلاء الطلبة جاء فيه : « ان كثيرين من الطلبة الغرباء - غير البيض - قد كرهوا امريكا بسبب ما راوه فيها من معاملة شاذة . ويبدو ان الديمقراطية والحرية عندكم وقف على ذوى الجلود البيضاء !

« ان فى بلادكم ثمانية وعشرين الف طالب اجنبى ، جاءوا من البلدان التى تقيم بها الشعوب غير البيضاء . ولا شك أن اثر معاملتكم سيبقى فى نفوسنا ، وفى نفوس ذوينا بعد ان نعود الى اوطاننا ! »

ولم تعد الدول الصغيرة تصدق الآن ما نعلنه من خططنا فى السياسة الخارجية . ففى خلال السنوات الخمس الماضية وقفنا مرارا ازاء المشكلة الواحدة وقفات عدة متناقضة

والواقع ان سياسة العزلة ما زالت أثيرة عند كثير من المسئولين الذين يتمنون ان تنطوى امريكا على نفسها فلا تضحى بأموالها ورجالها . ولذلك يعرقلون المفاوض الامريكى والمسئولين فى الجيش ، ويتصرفون تصرفات غريبة تمليها الأنانية وقصر النظر

□

ومن المسئولين فى امريكا الآن ، من لا يعرفون الموقع الجغرافى والحالة الاجتماعية للبلدان التى يقررون مصيرها .. فاتشيسون مثلا ، وزير خارجية امريكا ، لم يزر اوربا الا زيارة قصيرة واحدة ، ولم يزر البلدان الاسيوية منذ عام ١٩٢٠ . وهو يستعين بموظفين ذوى خبرة بهذه الشؤون ، غير ان تجاربهم القليلة لا تساعدهم على مواجهة مسئولياتهم الجسيمة

وهكذا زعزعت أخطاؤنا الكثيرة ثقة حلفائنا ، وحينما تتزعزع الثقة بين الحلفاء ، فان صرح الصداقة والالفة ، يوشك ان يتحطم وتتفكك الرابطة التى تربط بين أعضاء الحلف !

[عن « مجلة هاربر »]

« اذا ظفر المسلمون بحريتهم وتوطدت الثقة بينهم وبين الدول المسيحية امكن أن يقوم بينهما اتحاد قوى يكفل صيانة الحرية والسلام العام الى الأبد »

لاحرية ولاسلام

إلا باتحاد المسلمين والمسيحيين

بقلم محمد على علوبة باشا

منذ سنة ١٩١٤ والعالم يعيش فى حالة حرب أو استعداد لحرب . وقد صرفت الجهود الى استنباط وسائل التدمير وتحسين آلة الحرب، وأهمل الانتاج السلمى الذى يضمن الراحة للناس .. وعطل التفكير السلمى الذى يجعل العلم فى خدمة الانسانية ورفع مستوى البشر اقتصاديا وفنيا . وهذه حالة محزنة حقا ومخزية .. فهل من سياسة رشيدة تمنع عنا هذه الويلات ؟

ان الولايات المتحدة ـ فيما نعلم ـ هى التى تسعى لنشر الحرية والسلام فى العالم ، وهى التى دفعت الدول الى وضع ميثاق عصبة الامم من قبل وميثاق هيئة الامم المتحدة من بعد .. وهما ينصان على كل مايضمن راحة الانسان وطمأنينة الشعوب . والاخير ينص بنوع خاص على أن تكون الشعوب حرة طليقة تختار لنفسها وضعها الداخلى وليس لشعب أن يعتدى على غيره

خطر الاستعمار

والحقيقة ان الاعتداء على حرية الشعوب واستعبادها واستعمارها ، فوق أنه يخالف القواعد الاولى لخير الناس ويخالف المبادىء الاساسية للديانات السماوية فان له نتيجتين خطيرتين :

١ ـ ان النزعة الاستعمارية ينجم عنها تنافس شديد بين المستعمرين . فمثلا بعد اتفاقية سنة ١٩٠٤ المعروفة بالاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا والذى به أطلقت فرنسا يدي انجلترا فى مصر واطلقت انجلترا يد فرنسا فى مراكش .. قامت المانيا يمثلها الامبراطور غليوم منددا بهذا الاتفاق وحاميا لاستقلال مراكش ، وذهب بنفسه على ظهر بارجة حربية الى « اغادير » وهناك أعلن ضرورة بقاء استقلال هذه البلاد . كذلك كانت النزعة الاستعمارية سببا فى قيام حروب بين فرنسا وانجلترا وبين انجلترا والبلاد التى اخضعتها سواء

كانت هذه البلاد مسيحية أو اسلامية . ونشبت الحروب أيضا بين ايطاليا وطرابلس واثيوبيا،وهذه كلها جرائم استعمارية اهدرت دم البشر

٢ ـ المستعمر حين يستعبد الشعوب الضعيفة من دأبه أن يبتز ما في ارضها من كنوز وزروع وأن يحول بينها وبين أي تقدم ، وهذا يؤدي حتما الى انخفاض المستوى الاقتصادي والثقافي والادبي فيها الى درجة مريعة تورث القلق والاضطراب ، وتساعد على ازدهار المبادىء اليسارية المتطرفة التي لا تترعرع الا في أوقات الظلم ، ولا تنتشر الا بين الذين انحطت معيشتهم عن المستوى اللائق بالانسان

فأساس الاضطراب السائد الآن هو الظلم الواقع على البلاد المنكوبة بالاستعمار . ومصدر هذا الظلم ينحصر الآن في دولتين استعماريتين تؤذيان البلاد المحتلة بكيفية تشمئز منها النفوس ، هما انجلترا وفرنسا .. الاولى رابضة فوق مصر وبلاد الشرق العربي ولا تريد ان تنفك عنها، والثانية جاثمة فوق مراكش وبلاد المغرب العربي ..

فاذا كان بعض ذوي الرأي في العالم ـ ومنهم مستر ديوي محافظ نيويورك ـ اعلنوا أن العالم في حاجة الى عون العالم الاسلامي ، أو بمعنى آخر انهم ينادون بأن العالم الاسلامي يجب ان يساهم في نصرة الحق وتثبيت دعائم الحرية ، فاني اتساءل كيف يطلب العون من العالم الاسلامي قبل أن يرفع الظلم عنه

حالة البلاد المحتلة

ان نظرة واحدة تلقى على البقاع الاسلامية تكفي للمس نتائج الظلم السياسي والاقتصادي الواقعين عليها .. فالظلم السياسي والاقتصادي واقع بأشنع حالاته في ايران .. دع عنك ما نقاسيه نحن المصريين في مصر قلب العالم الاسلامي من عنت وارهاق!

ولعل حوادث مراكش السياسية والاقتصادية ، وحوادث ايران الاقتصادية البحتة ، وما هو واقع في مصر وغيرها .. تظهر ما تكنه البلاد الاسلامية من امتعاض وسخط وسوء ظن بالغ .. وهذا بلا شك مقدمة لما قد يتمخض عنه المستقبل من حوادث لا ترضي المسلمين ولا ترضي سليمي النية من الامريكيين . واذا استمر هذا الامتعاض وسوء الظن والسخط، فانها تدفع الامم المظلومة الى البحث عن منفذ ينقذها مما هي فيه . وربما كان هذا المنفذ ـ خطأ أو صوابا ـ الارتماء في أحضان الفريق المعادي للديمقراطية الغربية ، مهما تكن نتائج ذلك على العالم اجمع وعلى المسلمين انفسهم . فالنفس البشرية تتوق دائما الى الفكاك من الظلم ولو بالتردي في ظلم غيره . فما بالكم والشرقيون لم يتصلوا بالكتلة الشرقية ولم يعرفوا عن حالتها سوى ما يقرؤونه عنها في صحف الغرب

واني اعلن للملأ بعد تفكير هادىء لا تشوبه رغبة انتقام او عداء ،واعلن ـ كرجل لا يبغي سوى انصاف البشرية وتمكين الديمقراطية الحقة في النفوس ـ ان الامم الاسلامية اصبحت قريبة من اليأس . ومتى

استبد اليأس بها ، أصبح من الواجب عليها ان لم تعتنق مبادىء يسارية متطرفة أن تعتنق مبادىء المهاتما غاندى .. فتنظر الى العالم كله نظرة العدو للعدو وتتخذ الوسيلة السلبية هدفا لها وتصغى الى الزعماء الكثيرين الذين يروجون لهذه المبادىء، وعندئذ لا يرى الاستعماريون حولهم سوى كتل بشرية تضمر السوء . وهذا الوجود السلبى نفسه خطر على الديموقراطية ان حاربت اعداءها فى أراضى المسلمين ، فقد تتعرض لانفجار العداء المكبوت أو قطع المواصلات أو تطعن من الخلف . ولا افهم كيف لايتدارك ساسة الغرب الامر قبل وقوعه فيخرجون من البلاد المحتلة خروج الصديق لا العدو ، خصوصا بعد الدرس الذى تم فى شبه الجزيرة الهندية وانتهى بخروج المستعمرين

مسئولية الولايات المتحدة

ويرى المسلمون ان الولايات المتحدة أصبحت بفضل قوتها زعيمة الامم المسيحية وزعيمة الديموقراطية والدولة الوحيدة القادرة على رد انجلترا وفرنسا الى الحق واجبارهما على فك الاغلال عن الشعوب الاسلامية

فلماذا تستنفد قواها وتضحى بنفسها فى سبيل مبدأ غير سليم . انها لن تجد من المسلمين آذانا واعية وقلوبا صافية الا اذا رفع عنهم كابوس الظلم والاستعمار . هذا هو الحل الوحيد فى نظر المسلمين ، وبغيره لا سلام فوق الارض

جهود امريكا الضائعة

فالجهود التى تبذلها آمريكا فى سبيل السلام جهود ضائعة لا فائدة منها على الاطلاق اذا كانت تقوم على اساس تحقيق رغبات الدولتين الاستعماريتين وتثبيت أقدامهما فوق الامم الاسلامية

انى اشفق على أمريكا من هذه المؤتمرات التى لا تجدى ، فمؤتمر فى باريس ، وآخر فى لندن وثالث فى استامبول ورابع فى مالطه .. وكل هذا وغيره كان يمكن تفاديه ، لو أن أمريكا الزمت الدولتين الاستعماريتين العدول عن استعمارهما البغيض وترك الأمم الاسلامية حرة مستقلة ، حتى تتمكن بعون أمريكا من النهوض لتكون درع الديموقراطية والمعقل الاول الذى يمتد من طنجه الى الصين ، وهو معقل لو سوعد فى العلم والزراعة والصناعة والاقتصاد لقوى ووفر على الولايات المتحدة مؤونة الحيرة والانفاق فيما لا يجدى ولا يفيد

اتحاد المسلمين والمسيحيين

واذا ظفر المسلمون بحريتهم وتوطدت الثقة بينهم وبين الدول المسيحية امكن أن يقوم بينهما فى هذه الاوقات الحرجة اتحاد شريف قوى بين الهلال والصليب يكفل صيانة الأمن والسلام العام الى الابد ، ولن يكون مثل هذا الاتحاد مثمرا الا اذا تجرد عن الهوى وحلت الطمأنينة والثقة بين الفريقين

والمسلمون وهم نحو ٤٠٠ مليون

اذا انضموا الى المسيحين كان منهم الجزء الاكبر من أوروبا والجزء الغربي من آسيا الى حدود الصين ، وافريقيا واندونيسيا ونيوزيلندا واستراليا والامريكتان . وهذه الكتلة الضخمة تقف حائلا دون أى غزو أو تفكير فى غزو ، وبهذا يدوم السلام فى الارض

ومما يساعد على قيام هذا الاتحاد ان المسلمين والمسيحيين اهل كتاب وجيران ، وان الاولين يذكر كتابهم عن المسيحيين ما يأتى « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » ثم أن نبيهم الكريم محمدا تزوج من السيدة مارية المسيحية المصرية وانجب منها ولدا ، فالمسيحيون اذن أقرب الناس الينا ، بيننا وبينهم ود بحكم كتاب الله ، وبيننا وبينهم نسب بعمل رسول الله . والمطلوب من المسيحيين ان يجيبوا على هذا الود بود مثله وان يعملوا بقول سيدنا عيسى عليه السلام « ماذا يستفيد الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه »

ولا يخفى اننا نحن المسلمين نؤمن برسالة سيدنا عيسى بن مريم البتول وانه ولد بغير اب وانه كما قال قرآننا الكريم كلمة الله وروح منه

واني بصرف النظر عن الروابط الدينية بيننا وبين المسيحيين اقول ان بيننا وبينهم روابط جوار وعلاقات قديمة ، ومصلحتنا جميعا تقضى بان تكون كتلة واحدة تدفع الضر عن بنى البشر لنعيش ونطمئن فى ديارنا ونتبادل المنافع فيما بيننا فيزدهر العلم ويسود الأمن والسلام

محمد على علوبة

قال ابو العيناء الهاشمي لابي داود مرة : « ان القوم تضافروا علي» . فقال له : «لا يضيرك تضافرهم ، فيد الله فوق أيديهم» . فقال ابو العيناء : « ولكنهم جماعة أولو مكر ودهاء ، وانا فرد أعزل » . فقال ابو داود : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » ، « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله »

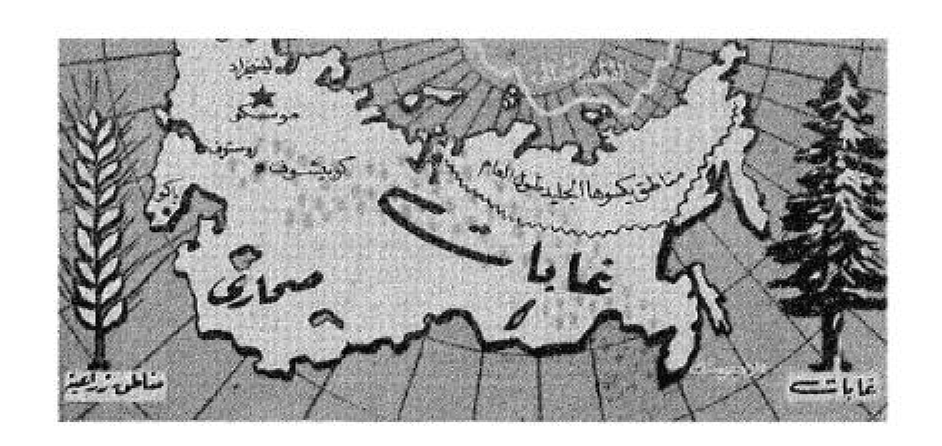
▭

حين هم أمير المؤمنين « المنصور » ان يأمر بقتل أبى مسلم الخراساني ، كتب اليه عيسى بن موسى الهاشمي قائلا :

اذا كنت ذا راى فكن ذا تدبر   فان فساد الراى أن تتعجلا

فأجابه المنصور :

اذا كنت ذا راى فكن ذا عزيمة   فان فساد الراى ان ترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بغدوة   وبادرهمو ان يملكوا مثلها غدا



رجال الكرملين لا يريدون الحرب

أتيح لي أخيرا أن أزور منطقة ستالينجراد ، فقال لي مسئول روسي هناك ، مشيرا الى مداخن مصانع الصلب الشاهقة : « تأمل هذه المصانع الضخمة ، لقد بنيناها على أنقاض مدينة ستالينجراد في عامين فقط . وما من شيء يعجزنا اذا ظفرنا بفسحة من الوقت ! » .

وقد وجدت الروس متفائلين بمستقبلهم ، مؤمنين بأنهم سوف يبذون العالم كله بقوتهم الحربية والاقتصادية والسياسية ، ولكنهم يدركون قلة مواردهم وضعف جيوشهم بالنسبة لموارد المعسكر الديمقراطي وقوة جيوشه المزودة بأحدث الاسلحة وأشدها فتكا .

ومن ثمة ، كان رجال الكرملين لا يريدون الآن حربا ، بل يبذلون وسعهم ليكسبوا وقتا !

ولا ريب أن روسيا تستعد للحرب ، لأن الحرب في عقيدة زعمائها أداة طبيعية لنشر الشيوعية في العالم ، وسحق الولايات المتحدة زعيمة المعسكر الرأسمالي . ولكنهم لن يخوضوا الحرب الا وهم في تمام الاهبة لها ، حتى لا تكون مغامرة تتأرجح كفتا ميزانها بين الربح والخسارة !

ويخطىء من يظن أن بالاتحاد السوفيتي — لعظم مساحته ثروات ضخمة وامكانيات لا تحد ؛ لأن روسيا وان كانت مساحتها تعادل مساحة ألمانيا خمسا وأربعين مرة ، الا أن أكثر من نصف هذه المساحة الشاسعة تكسوه الغابات ، وما يقرب من خمسها صحارى أو أرض قاحلة ، وجزء واحد من ثمانية أجزاء منها ، هو الارض الخصبة التي يعيش عليها نحو ١٩٥ مليون نسمة . وهي مساحة لا تزيد على المساحة التي يشغلها

سكان الولايات المتحدة الامريكية وعددهم نحو ١٤٥ مليون نسمة

وأما انتاج روسيا فقد كان - وما يزال - أقل من مطالب الشعب المتزايدة ٠ ويعيش خمسون مليونا من الروس متفرقين في الغابات المترامية الاطراف ، ولهذا كان عدد الأيدي العاملة في الاتحاد السوفيتي لا يزيد على عددها في الولايات المتحدة

□

وتتركز معظم صناعات روسيا في مثلث يمتد من لنينجراد واكرانيا من الغرب الى المناطق الصناعية الجديدة في أواسط سيبريا ٠ ولا يكاد الانتاج الصناعي الحالي يعادل انتاج الولايات المتحدة الصناعي منذ ثمان وأربعين سنة ٠ ولقد كانت خسارة روسيا وحدها من جراء الحرب الاخيرة أكبر من خسارة أربع دول مجتمعة هي المانيا وايطاليا واليابان وانجلترا ، فقد خسرت روسيا ٤٥٪ من انتاجها من الفحم، وأصيبت ٢٥٪ من موانيها و ٥٨٪ من خطوطها الحديدية بخسائر كبيرة ، وتحطم أكثر من مليون مبنى وجسر من مبانيها وجسورها

وقد ألقى ستالين في فبراير ١٩٤٦ خطابا عن مشروعات « السنوات الخمس » ، قال فيه : « ان هدفنا الاساسي هو استعادة المستوى الصناعي والزراعي الذي بلغناه قبل الحرب ، ثم العمل على رفع هذا المستوى تدريجا ٠ وقد نحتاج الى خمس عشرة سنة أو أكثر لكي نبلغ هذا الهدف الذي لابد لنا من بلوغه »

وتفتقر روسيا الآن الى كثير من المواد الاولية الضرورية للحرب ، وخاصة المطاط ، فهي لا تملك سعنا يمكن الاعتماد عليها في حلب المطاط الطبيعي من مصادره في الجزر الاسيوية ٠ ولم تستطع حتى الآن تيسير الوسائل المعقدة التي يتطلبها انتاج المطاط الصناعي ٠ وأكبر نقطة ضعف للاتحاد السوفيتي طرق مواصلاته ، فالطرق البرية فيه قليلة وغير ممهدة ، والمواصلات البحرية تقتصر على مجموعة أنهار قليلة تتجمد معظم شهور السنة

□

وما تزال الصناعات الروسية متأخرة ، فالسيارات الروسية مثلا ضعيفة قليلة الاحتمال ٠ وتصميمها لا ابتكار فيه، وانما هو تقليد للنماذج الامريكية والانجليزية مع تغيير طفيف ٠ ومناجم الفحم ما تزال في مرحلة بدائية يجرى العمل فيها بطرق أولية

وهكذا يبدو أن روسيا ليست اليوم على استعداد الا لحرب دفاعية قرب حدودها أو داخل أراضيها ، فقوتها في موقعها الجغرافي وأراضيها المترامية التي تشغل نحو سدس مساحة العالم ٠ وفي وسعها أن تخلق مشاكل وتثير قلاقل في معظم بلاد العالم بغير مجهود أو تضحية ، وبذلك يقوى مركزها ويضعف مركز أعدائها ٠٠ وهي لذلك لا تريد حربا حقيقية ، بل تعمل على تفاديها بقدر المستطاع ٠ وما يزال رجالها يذكرون ما حاق بالمانيا في الحرب الماضية ٠ وهم لا يريدون أن يدفعوا بلادهم الى هذا المصير

[عن مجلة « نيويورك تيمز »]

عزيز أباظه

بحتريُّ اللسان منتخبُ اللحـــــن ، يعيد الحلىّ صباً عميدا
كل حين ، ترامن فرط شجو مبدعاً فى الغناء لحناً جديدا
تارة يجعل النشيد قصيدا ويعيد القصيد طورا نشيدا
شاقه إلفُه وأقلقه الوجـــــد ، فأمسى بكاؤه تغريدا

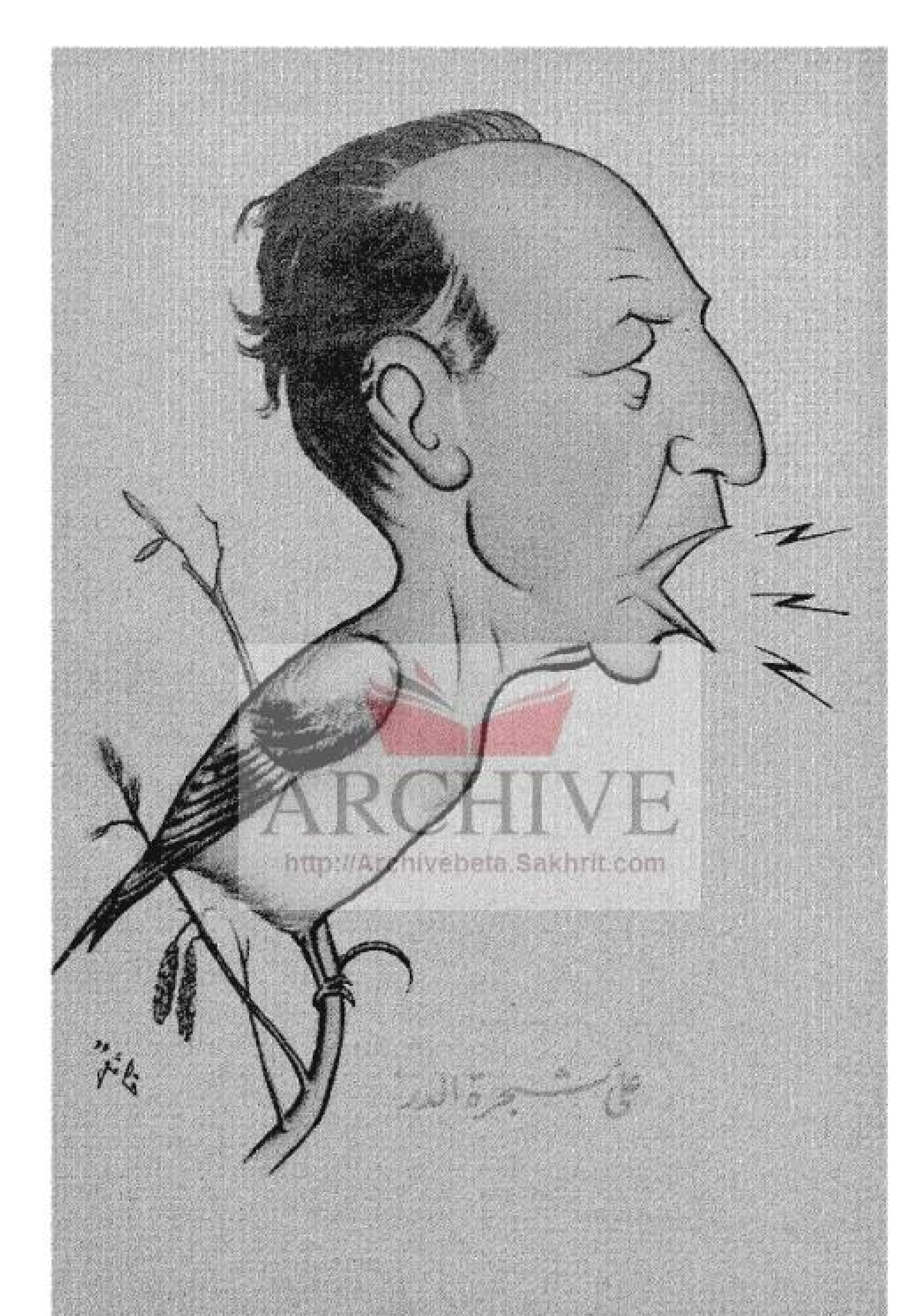
ذلك هو عزيز أباظة باشا : بلبل من بلابل الأشعار ، وكنارى من نوابغ الكنار ، بحترى اللسان ، مبدع الغناء والألحان . تتبارى فى شعره الأنغام والأناشيد ، فلست تعرف أيها النشيد وأيها القصيد ؟.. وهل تغريده بكاء أم بكاؤه تغريد ؟

هو ساجع صداح، يؤثر الليل كما يؤثره هذا الطائر الجميل ، فلا تسمعه بين الناس داعيا لنفسه بغنائه وموسيقاه ، بل يدع الناس يستمعون اليه ويتزاحمون عليه ويرتدون الليل ساهرين ، يمتعون أنفسهم وأرواحهم بما يبدع من فن رائع وأدب رفيع

قال الشعر منذ العاشرة من عمره ، ولم يعرف بالنبوغ الا فى كهولته . فتبوأ مكانه فى الطبقة الأولى من شعراء العربية ، واشتهر بلا جهد فى الشهرة ولا جهاد . وفرضت قدرته نفسها على تقدير النـــاس ، واذا هو ينهض من فراشه ــ على حد تعبير اللورد بيرون ــ فيرى نفسه ذائع الصيت مشهورا !.. وكان من قبل منطويا على نفسه ، يقول الشعر ويتغنى به فى أوقات فراغه بعيدا عن الانظار . وكأنما يخشى نقد الناقدين ، أو يستحى أن يعرف بما لا ينبغى أن يعرف به الشعراء النابغون . فآثر الخمول والانطواء ، حتى كانت القارعة فى وفاة زوجته الحبيبة الى قلبه وروحه ، فانبعثت ملكته الشاعرة بتلك « الأنات الحائرة » . فدوت بين القلوب والأسماع ، وعرفت على قلة ما طبع منها فى جميع البقاع :

فقدتها رِخْلةَ النفس كافيــة تكاد تغنى غناء الماء والزاد
يا أخت ذى الرونق الوشىّ من عمرى وعدل نفسى من الدنيا وأولادى
قد ذقت بعدك يما حزّ فى كبدى وذاقه فى ربيع السنّ أكبادى

وقد كان من قبل سعيدا بهذه الزوجة ، هنيئا بحياته الزوجية. ثم رزىء فيها هذا الرزء الجسيم ، فأثارت ملكته المكبوتة ، فاذا هى تئن ، ثم تنوح ، ثم تصيح ، واذا الناس يلتفتون الى هـذا الزوج الثاكل المكلوم ، واذا هو



على شجرة الدر

أعظم من زوج ، وأعظم من أخ ورفيق . ولم يكن من المألوف عنـــدهم أن يسمعوا أو يقرأوا لشاعر يرثي زوجته هذا الرثاء الحار البليغ - اذا استثنينا في القدماء جريرا في رثاء خالدة أم أولاده ، وابن الرومي في رثائه لزوجته، وفي المحدثين محمود سامي البارودي

تلفت الناس فاذا هم يرون عزيز أباظة شاعرا ولم يكن لهم عهد أن يروا مديرا شاعرا كبيرا ، كأنما الشعر حرام على الادارة والمديرين . ولكن هذه القارعة ما لبثت أن الهبت نفسه وروحه ، فأخرج « قيس ولبنى » قصة مسرحية وشعرا تمثيليا كأحسن ما توضع القصص المسرحية وينظم الشعر التمثيلي . فبلغ الذروة ، وجال مع شوقي في هذا المجال .. وكان شوقي أستاذا له ورائدا ، عرفه واتصل به وهو طالب ، وتأثر به تأثرا شديدا

وقد كانت رواية « قيس ولبنى » صدى لوعته وأحزانه لفقد زوجتـــه الوفية ، فطالما لمس الناس في فصولها ومشاهدها ألوانا من هـــذه اللوعة والأحزان ، على لسان « قيس » حيث يقول :

كنت في ناعم من الدهر أضحي ... وعلى موثق من العيش أمسى
بين وشي الهوى ، وفي حلل الرفـــــه ، ولبنى راحي وروحي وأنسي
أين روضي الذي سقيتُ بدمعي ؟ ... أين ظلي الذي مددتُ وغرسي ؟
أين عشٌ قضيت فيــه ولبنى ... ســنوات مرت كليلة عرس
زال عنـــه هزاره وجفـــاه ... فتداعى ما بين يوم وأمس

ولقد كنت أعلم أنه وضع « قيس ولبنى » قبل ظهورها بعدة ســنوات ، وكان الأدباء من أصدقائه يتناقلون حديثها . ثم ظهرت هذه الرواية فكانت القدرة فيها فوق التقدير ، وكان الاعجاب بها فوق الكثرة من المعجبين . وكانت حجة قائمة - كما كانت روايات شوقي - على أن اللغة الفصـــحى أصلح في الرواية التاريخية على المسرح الفني الرفيع مما في العاميـــة من ابتذال وشنشنة وترقيع . ثم جاءت بعدها أخواتها : العباسة ، والناصر ، وشجرة الدر . فسجلت لمؤلفها النابغ خلودا في هذا الفن الخالد

واذا كان عزيز أباظة باشا لم يصدح في المناسبات الوطنية والاجتماعية بقصـــائده البليغة فانه لم يغفل ذلك في رواياته ، فقد هز نفوس الجماهير بالاشادة بالحضارة الاسلامية في بغداد ، والتغني بالمجد العربي في عرائس الأندلس . ثم هو لم يغفل الأحداث المعاصرة فيقول في رواية « شـجرة الدر » عن الوطن والجهاد في سبيل مصر وسبيل الحرية :

وجهادٌ في الله والوطن المفـــــدىّ حتى نفوز بالآراب
آزرانی نذب عن عرض مصر ... يا صـــديقيّ يا رفيق شبابي
ولتكن آية لنـا وشعارا ... مصرُ فوق الأحزاب والأقطاب

طاهر الطناحي

القوم على الزعامة المخلصة وعلى الرأى المخلص قد يصيبون خيرا ، وقد يصيبون شرا .. وهذا من طبائع الاشياء



بقلم الدكتور أحمد زكى بك

قالوا : أجمع القوم على الأمر

فهززت رأسى متشككا ، ثم هززته مكذبا . لأنى ايقنت ان قوما بهذه الكثرة من الناس لا يمكن ان يجمعوا على امر الا ان يكون هذا الأمر من التفاهة والحقارة والصغارة بحيث يجمع عليه الألف والألفان ..

ان الطعام تطبخه ثم تقدمه الى المائدة ، فيخرج منهم رجل او رجلان يذمانه .. او يخرج منهم رجل او رجلان يمدحانه ، وكلما زاد العدد ظهر الخلاف ، مدحا كان أو قدحا . والطعام تحكم عليه بحاسة من الحواس ، ومن أبسط الحواس تلك المذاق . اما الرأى فيتذوقه العقل بعدة من حواس ، كلها عقلية ، وكلها معقدة ، وكلها تختلف باختلاف الرجل منا ، وباختلاف امه وابيه ، وباختلاف البيئة التى نشأ فيها والزمرة التى اختلط بها . وهو عندما ينظر فى امر ليحكم ، يسبق اليه مزاج من نفسه ، ونوازع من عقله ، وآثار من ماضيه ، ومن قضاء كل هذه يتألف قضاؤه الأخير. وكل هؤلاء لا يمكن أن تتطابق فى شخصين ،الا اذا تطابق منهما الوجهان ، وهذا شىء فى تجربة الانسان لا يكون . واغلب الظن ان الآراء نتيجة لهذا هى كمثل اختلاف الوجوه . لهذا لا اكاد اسمع ان قوما اجمعوا على امر حتى تدخلنى الريبة فيما اسمع ...

انهم لم يجمعوا ، ولكن راى قوم وتبع آخرون ...

وهم يتبعون لأسباب عدة ، منها العجز . العجز فى هذا الأمر بذاته مع القدرة الظاهرة فى أمر وأمر. انى كلما نظرت فى شتى الأمور ، وما تحتاج اليه من عرفان يختلف باختلافها ، ونظرت الى الناس والى حظهم من عرفان ، عذرت من تبع لانه عجز ولانه جهل ففوض امره الى من قدر وعلم ، ورحمت من لم يجد ، فى جهله ، حتى من يتبع ،

فاضطر الى أن يقضى وهو غير اهل للقضاء . وتسوء العاقبة ، ويتجهم المصير ، فيتسلى فى محنتــه فيقول قدر وقضاء حم ، وما هو الا قضاء فسد

والناس تتبع لعجـز من صنف آخر . هو عجز مع القدرة . هـو عجز القادر على الحكم فى هذا الأمر بعينه ، ولكن تعوزه المقدمات التى تؤدى به الى النتيجـة . هو عجز القاضى الجنائى الشهير أن يحكم فى جناية لأن النائب لم يأته بظروفها ، بكل ظروفها التى لا بد منها للتصور ثم الفهم ثم الحكم

وهنـاك عجز الـكسل وعجـز الاستهانة بعواقب الأمور . ومثـل هؤلاء يدخلون دائما فى الاجماع على الأحمر والأخضر والأزرق والاصفر. انهم يكرهون وجع الراس ، وهم فى سبيل راحة هـذا الراس الغـالى وطمأنينة النفس يسلمون خواتيمهم الى من يستطيع أن يحمل عنهم أثقالها وأن لم يستطع أن يحمل تبعاتها

▭

ومن الناس من يدخل فى الاجماع لأنه رأى ، ولأنه قضى ، ولكن بغير عقله . ان عقله قادر على الفصل والتمييز والحكم ، ولكن هذا «العقل» تزوج زوجـة حادة المزاج متوترة الأعصاب تسمى « العاطفة » . وهى تنقـر زوجهـا دائما نقـر الدجاج وتستعبده ، ولا تقبل أن ترفض لها رغبة أو يناقش مطلب

ان العاطفة عنـد الناس سريعـة الخطى ، وهى تهدف الى غايتها وثبا ، أما العقل فوئيد الخطى ، فى اقدامه اثقال من منطق واستجلاء فروض واستخراج نتائج . وليس كثير من الناس من يستطيع أن يقول لعاطفته : قفى ويحك حتى أعقل . .

وحيث وجـدت اجماعا سريعـا فاعلم أنه من سرعة العاطفة ووثبها

▭

وصنف آخر من الناس ، وأخير ، هم انبل من دخلوا فى زمرة الجماعة كلها . أولئك الذين رأوا ، فخالفوا ، وأعلنوا خلافهم ، ثم بلعوه كما يبلع المرء ريقــه فكأنه ما كان ، صـونا للجماعة ان يضعفها انشقاق وتفرق. وهذا نوع من النبل فى الناس قديم وعزيز . والندرة تتبعها القلة. ومن هـذه القلة ما قد وقع لدريد بن الصمة ، اذ نصح قبيلته غزية بأن لا يدخلوا حربا فخالفوه ، ولم يمنعه ذلك أن يشنها معهم ، وفى هذا يقول قولته الشهيرة :

وهل انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

ومن هـذا فى الأحدثين ما وقع لسامى البارودى مع صحبه فى الحرب العرابية المصرية ، وقد وصفــه فى شعره المعروف :

نصحت قومى فقلت الحرب مفجعة
وربما تاح أمر غير مظنـــون
فخـالفونى وشـبوها مكابرة
وكان أولى بقـومى لو اطاعونى
تأتى الامور عـلى ما ليس فى خلد
ويخطىء الظن فى بعض الأحايين

حتى اذا لم يعد فى الأمر منزعة
وأصبح الشر أمرا غير مكنون

اجبت اذ هتفوا باسمى ومن شيمى
صدق الولاء وتحقيق الأظانين

نعم انه صدق الولاء .. صدق الولاء لقومه وصحبه. وقد جر عليه النفى، والعمى فى النفى، ولكنه رضى بكل هذا فى سبيل الولاء

ومن الناس من يضيق بهذا الصنف من الناس، لأنه يضيق بكل خلاف. ولكن هؤلاء المخالفين هم فلفل الحياة الذى بدونه لا يكون لها طعم. والفلفل القليل يطيب عليه الطعام، وكذلك الخلاف القليل تطيب عليه الحياة. وما أحب احد طعاما كله فلفل!

واكثرما يضيق الناس بالناس، من اجل خلاف، فى الأزمات. لأن العربة التى وحلت تحتاج الى كل الأيدى لتجرها وتدفع بها، وتدفع فى اتجاه واحد. من اجل هذا وجب ان نفرق بين الراى المخالف والعمل المخالف، فبينما يجوز على ان اخالفك فى الأزمات رأيا، يجب على ان أكون معك فى الأزمات عملا

☐

والخلاصة أنى ارى، وارجو انك انت ايضا ترى، من هذا التحليل لوقائع «الاجماع فى الراى» انه لا يكاد يوجد فى الناس اجماع كالذى يفهمه صاحب الحساب وأستاذ الرياضة. وأن الذى يرى الرأى، وهو متأهل لان يراه، قلة

ومن هنا جاءت حاجة الناس الى الزعامة

نظرت أمس فى السماء فوجدت طيرا ابيض، كثير العدد، يطير جملة، وقد اتخذ شكلا مثلثا. وعلى رأس المثلث، حيث يشق المثلث الهواء، طائر فرد، تقدم الجماعة

وجاء الآخرون من ورائه تبعا.
ويميل يمينا فيميل الجمع يمينا،
ويميل يسارا فيميل الجمع يسارا.
فهذا هو الزعيم وتلك هى الزعامة.
حاجة لا بد منها للسير فى الحياة

وكما فى الطير فكذلك فى الناس. أصول ثابتة فى الطباع مهما اختلفت الأجناس

☐

وليست الزعامة دائما بهادية مهدية، وليس الراى الذى أجمع عليه الناس خير راى، ولكن لا سبيل للعمل فى الأمم، ابتدعه الفكر الانسانى، افضل من هذا

والقوم، على الزعامة المخلصة، وعلى الرأى المخلص، قد يصيبون خيرا، وقد يصيبون شرا، وهذا من طبائع الأشياء

وليس يعنى الفرد منا، والغيب محجب، والعقل هو هذا الذى منح الله الانسان، أن يكون النجاح من نصيبه دائما، بمقدار ما يعنيه أن يخلص النية، ويشترك بالرأى، ويعمل مع الجماعة، وليكن بعد ذلك ما يكون. فان كان النجاح، فشىء رجاه، وعمل له، وترجح عنده. وان كانت الأخرى فحسبه أن يقول: تلك مشيئة الله

أحمد زكى



ضمت جيوش الحلفاء في الحرب الاخيرة أكثر من اثنى عشر ألف من الفدائيين ، قاموا بدور كبير في اقتحام معاقل الأعداء وتدمير استحكاماتهم ومخازن أسلحتهم وذخائرهم ومداهمة خطوطهم من الخلف . كما عمل كثير منهم في التجسس للحصول على أسرار خطط الاعداء ومدى استعدادهم ، ولتقوية الروح المعنوية في الدول التى احتلها هؤلاء ، وقيادة مقاومتها السرية ، وغير ذلك من اعمال البطولة والتضحية . وقد صدر أخيرا كتاب يتضمن مجموعة من قصص أولئك الفدائيين، نلخص عنه هنا القصة لفدائى بطل ساهم فى حركة تحرير هولندا بالحرب الاخيرة

في نوفمبر سنة ١٩٤٤ ، كانت هولندا في مركز لا تحسد عليه . اذ احتل الالمان جانبا كبيرا منها ، وحطموا السدود في جانب آخر ، فغمرت المياه الحقول وأحالتها الى ما يشبه المستنقعات ، وحوصر عدد كبير من جنود الحلفاء حتى كادوا يموتون جوعاً !

ووقفت حركة مقاومة الهولنديين الأحرار أو كادت في ذلك الحين ، نتيجة لكثرة الجواسيس الالمان ، وشدة البطش بكل من يشتم منه رائحة الاشتراك في تلك الحركة من قريب أو بعيد

وفي غمرة يأس الأعلين ، هبط شمالي هولندا ضابط فدائي اسمه « بلي » من فرقة (.O.S.S) التابعة لجيوش الحلفاء . وكان في السابعة والعشرين من عمره ، قوى البدن ، أشقر الشعر ، حسن الوجه ، جريء القلب ، خبيرا بهولندة لأنه منها ، وكان يدرس الهندسة في احدى جامعاتها حين دهمتها جيوش الغزاة الالمان واحتلتها ، فترك الجامعة وأسس فرقة سرية لتوزيع الأغذية على المعوزين وتهريبها الى المعتقلين ، واستمر في ذلك حتى عجزت فرقته عن العمل بعد سنة ونصف سنة ، بعد أن تضاعف عدد رجال النازي في هولندا . وكاد غير مرة أن يعتقل ففر في زورق صغير الى انجلترا ، واستطاع أن يلتحق بتلك الفرقة ، وأن ينال حظوة لدى كبار المسئولين فيها بفضل البيانات الخطيرة التي زودهم بها عن الغزاة الأعداء ، فوافقوا بعد حين على ارساله الى هولندا للانتفاع بخبرته في تنشيط حركة المقاومة والتحرير هناك ، وقد مضت به طائرة خاصة في احدى الليالي المعتمة حتى حلقت به فوق شمالي هولندا ، فهبط منها بسلام !

بين اليأس والرجاء

ومضت بعد ذلك عشرة أيام لم يصل الى الفرقة خلالها أى نبأ عنه، برغم تحليق طائراتها مرتين فوق المنطقة التي هبط فيها ، وبرغم ارسال عشرات من الرسائل اللاسلكية اليه بالرموز المتفق عليها معه

وبدأ الشك في اخلاصه يساور مدير الفرقة وأعضاءها ، ولكن محاولات المدير للاتصال به لاسلكيا لم تنقطع . وفيما هو عاكف على توجيه رسالة اليه في الليلة الرابعة عشرة، فوجيء باشارة منه يذكر فيها أنه على ما يرام ، ومستعد لاستقبال متطوعين آخرين من زملائه على بعد ميل شمالي الموضع الذي نزل فيه بهولندا

وهكذا نجح في جانب من رسالته المتفق عليها ، وهي تحديد مواضع آمنة يمكن أن يهبط فيها متطوعون آخرون ، يؤدون رسالات مماثلة في هولندا

وسأله سميث من طريق جهازه اللاسلكي : «أفي حاجة أنت الى شيء ؟»

ب . : « لقد فقدت جانبا من أمتعتي .. اذ رسوت في مستنقع كبير ، وعندي الآن سيارة . أحتاج الى اطارات لها وبطاريات .. وخرائط ،

وتكرر الاتصال بين بللى وأعضاء الفرقة وكان يبلغهم الانباء ذات الشأن بطريقة سرية منظمة٠٠فعلموا منه بتحرك الجيوش الالمانية الى « ارنهيم » ٠ وباقامة حاجز الى جوار احدى القنوات ، وبنجاح الغارة الجوية على موانى جاركوكن ، وأفادوا من ذلك ومثله كثيرا بفضل نشاطه واخلاصه وحذره

وأرسل اليهم يوما أنه فى حاجة الى ملابس وأغذية لاخوانه المجاهدين

ثم اتصل بهم مرة أخرى معربا عن قلقه لتأخر الاغـــذية والملابس التى طلبها ، كما أبدى خشيته من أن يخسر لهذا ثقة المواطنين فيه وركونهم اليه

وكانت ادارة الفرقة واثقة بصحة قوله ، وعلى اســـتعداد لموافاته بكل ما طلب وزيادة ، حرصا على حيـــاته ونجاح رسالته ٠ ولكن الوقت كان شتاء وكان الجو عاصفا رهيبا ، فلم تستطع طائراتها الوصول الى الاهداف التى عينها لانزال الامدادات التى طلبها

وفى ٨ فبراير طلب بللى مرةأخرى معاونين له،ثم عاد بعد أسبوع فأرسل يطلب مؤنا وأسلحة ، ولم يذكر شيئا بصدد المعاونين٠واستطاعت طائرات الحلفاء أن تحمل اليه ما طلب ٠ ولكن الفرقة استمرت بعد ذلك أياما وهى تسأله فى رسائل متتالية : أين ومتى يمكن امداده بمتطوعين آخرين ٠ فلا تتلقى منه أى جواب !

وبعد أيام أرسلت اليه احدى الطائرات رسالة أنبأته فيها بعجزها عن امداده بمؤن أخرى لرداءة الجو ٠ فرد عليها بللى قائلا : « ان الجو لعين » ٠ وكان معنى هـــذا بحسب مصطلحاته مع الفرقة أن الحالة خطرة ، وأنه قد يكون فى قبضة الجستابو ، ولكن من الخير له على كل حال أن تواصل الفرقة ارسال المؤن اليه ، ليقتنع الاعداء بأن حياته خير لهم من قتله

وفى ٣١ مارس ، طلب بللى الى ادارة الفـرقة أن ترسل احدى طائراتها لتحلق فوق المنطقة التى يقيم بها وتلقى بعض المؤن والاسلحة ٠ وسارعت الفرقة الى اجابة طلبه مع اتخاذ الحيطة والحذر خوف الوقوع فى مكيـــدة ٠ وانتفعت الفرقة بحذرها وحيطتها فعادت طائرتها اليها سالمة ٠. وقد حدث بالفعل انه فى اللحظة التى أرسلتها فى هـــذه المهمة ، بعد أن كادت تبلغ هدفها ، ســـمع قائدها طنين « رادار » نازى هناك ! واكتفت الفرقة من الغنيمة بالاياب فلم تكرر هـــذه المحاولة ، خشية أن تكون رســـائل بللى اضطرارية بتهديد الجستابو

صداقة ووفاء

وكان بيللى بعد هبوطه فى المستنقع وفقده بعض أمتعته فيه قد استطاع اجتيازه الى اليابسة بعد طي مظلته الواقية ٠ ولم يطل به الأمر حتى عرف أين نزل ، وتذكر صديقا له من أهل قرية مجـاورة يدعى « جوهانس دى ولف » ، كان من أنشط العاملين معه قبل ســفره الى لندن فى فرق توزيع الاطعمة ، فلم يتردد فى التوجه الى القرية للبحث عنه ٠ ودفن ما كان معه

من الامتعة والسلاح في حفرة على مقربة من بحيرة هنـــاك . ثم انطلق الى القرية عبر الحقول . حتى اذا اقترب منها حدثتـه نفسه بأن من الحكمة ألا يدخلها ليلا لئلا يثير الشك في أمره

وأمضى ليلته في الحقول مسندا ظهره الى جذع شجرة ، وكان تعبا فأخذه النوم برغم شدة البرد وتساقط الامطار . ثم استيقظ عند الفجر متصلب الاطراف مبتل الجسم ، فجفف ملابسه ونظف نفسه وأسرع الى بيت صديقه « دى ولف » فوجده فيه يتناول طعام الافطار ومعه عائلته ، وكانوا عنـد حسن ظنه بهم فرحبوا به أشـد ترحيب . وما أن انتهوا من الأكل حتى انتحى هو وصديقه جانبا ، وأخذا يقدران عدد الافراد الذين يمكن الاعتماد عليهم ، وما يحتاجون اليه من المؤن والاسلحة ، وأصلح المراكز لهبوطهم !

وحينما اتصل « بلى » بلندن لأول مرة ، كان قد تعـرف الى لفيف من أصدقاء « دى ولف » ، وألفوا نواة فرقة لمقاومة الاعـداء . ثم اتسع نطاق هذه الفرقة عقب تعرفه من طريق صديقه بزعيم من زعماء المقاومة فى قرية نائية ،كان يبحث عن وسيلة للاتصال بالانجليز ، وارسال معلومات للحكومة الهولندية المؤقتة بلندن ، واستطاع بذكائه وسعة حيلته ، أن يحصل على بطاقات للمرور في المناطق الالمانية المحرمة ، وأن يمهد الطـريق لتوظيف فئة من معاونيه طهاة وخدما فى ادارة الجيوش المحتلة فكانوا يطلعونه على كثير من الأسرار . وبمعاونة ذلك المجاهد الوطني القديم ، حصل بلى على سيارة خاصة وبذلات عسكرية ألمانية لرتبة ضابط كبير ، كما حصـل على حارس مزيف يرتدى بذلة جندى ألمانى

ونجح فوق هذا كله فى الحصول على بطاقات كثـيرة وملابس لمن يتوقع وصولهم من الزملاء الجدد ليتمكنوا من العمل فى مطابخ الجيوش المحتلة ، حيث يتوافر لهم الطعام ، وأسلم المخابىء لأجهزتهم اللاسلكية للارســـال والاستقبال

هجوم مفاجىء

ارتكب « دى ولف » خطأ كبيرا ، اذ عـرف بلى الى صديق يدعى « فان ستيل » . وكان جبانا جدا ، وقد التحق بفرقة المقاومة لأنه كان يخشى أن يرسل الى ألمانيا ليسخر فى أداء الاعمال الشاقة هناك

ووقع بلى فى الخطأ نفسه اذ وافق على التحاق « فان ستيل » بالفرقة ، ثم وثق به في سرعة فسلمه مسدسا ممتازا ، واتفق معه على أن يخفى فى منزله طائفة الزملاء الجـدد المتوقع هبوطهم فى تلك المنطقة حتى يتم تدبير مكان دائم لاقامتهم

وظهرت نتيجة الخطأ الذى وقع فيه الصديقان فى صباح ١٠ فبراير ، اذ وقفت عربة أمام بيت « دى ولف » ، ونزل منها أربعة رجال يلبسون بذلات عادية زرقاء . وقرع أحـــدهم الباب ، ففتحه « دى ولف » بعد تحققه من مخاطبتهم اياه بالرموز الخاصة بالفرقة أنهم من أفـرادها وسألوه : « أين

بيل سيمنز ؟ » · فأجاب بأنه لا يعرف أحدا يحمل هـذا الاسم ·· وهنا أروه خطابا بامضاء رئيس يعرفه لاحـدى فرق المقاومة السرية الفرعية ، وكان الخطاب معنونا باسم « فان ستيل » ، وقد جاء فيه : « اقتل الرجـل الذي جاء ذكره فيخطابك وأعنى به (بيل سيمنز) فقد تأكدنا من خيانته، وصادر جميع الاسلحة والاوراق التي توجد معه »

ودهش « دى ولف » لانه كان يعرف « بلى » جيدا منـذ الصبا ، وقد لمس فيه الاخلاص والوفاء والوطنيـة · وهـذا عدا أنه لم يدع قط « بيل سيمنز » · ولاح له أن يدافع عن حياة صـديقه ويثبت براءته لأولئك الرجال ، ولاسيما بعد أن علم منهم أنهم جاءوا لينوبوا عن « فان ستيل » المريض فى تنفيذ حكم الاعدام المذكور !

وطلب اليهم أن يدخلوا معه الى احدى الغرف الداخليـة ، وهو يقول : « ما رأيكم اذا برهنت لكم على أن « بلى » مبعوث من الحلفاء لتنظيم حركة المقاومة والتحرير هنا ؟ » · ثم رفع غطاء البيانو الموضوع فى تلك الغرفة، وأخرج من تحته الجهاز اللاسلكي الخاص الذى كان بلى يستخدمه ، وقدمه لهم قائلا : « هاكم الدليل ·· انه يتصل بشفرة خاصة بلندن كلما استطاع الى ذلك سبيلا » · وعندئذ أشار أحد الرجال الاربعة الى زملائه الثلاثة ، فأحاطوا بدى ولف وصوبوا مسدساتهم الى رأسه طالبين أن يرشدهم فورا عن ذلك الخائن الذى يؤويه·وكاد المسكين أن يصعق لهول المفاجأة ، وأيقن أنه وقع فى شباك الجستابو الملاعين

وكان فى استطاعة بلى أن يهرب فى هـذه اللحظة من الباب الخلفى للمنزل ، فقد كان فى الطابق العلوى ، حين وفد الرجال الاربعة بسيارتهم ، وتوجس خيفة منهم ، فجمع أوراقه ومذكراته وحرقها ، بعد أن سمع معظم حديثهم عنه مع صديقه · ثم فكر فى الهرب ، لكنه استنكف أن يتخلى عن صديقه وأسرته ، فهبط الى الطابق الاول وكشف للرجالالاربعة عن اسمه، فقبضوا عليه مع صاحب البيت ، ثم انهالوا عليه ضربا ولكما بعد أنكشفوا أنه حرق أوراقه · وبعد أكثر من عشرين دقيقة من الضرب المتواصل دون أن يعترف بشىء يذكر ، ساقوه الى السجن لاستكمال استجوابه ، وكان الدم يغطى أكثر وجهه وعنقه وصدره ويديه،ونقصت من فمه ثلاث أسنان !

وحينما انطلقت به السيارة من منزل دى ولف ، لمح هذا ووالديه قابعين فى سيارة أخرى يقودها أحد أولئك الرجال الاربعة

فى السجن

لم يكن بلى حتى وصـوله الى سجن « جرونيجى » قد تكونت لديه أية فكرة عما يجيب به فى التحقيق ، لينجى صديقه وينجى نفسه ان استطاع

ولاح له أخيرا أن يبادر بالاعتراف بأنه كان يعمل فى فرقة المقاومة كما قال فان ستيل ، ولكنه تركها بعد حين ، عقب ادراكه حقيـقة اجرامها ،

ولهذا عملت على قتله . ثم راح يروى لرجال الجستابو طائفة من الوقائع التى يعلم أنها وصلت اليهم من قبل عن خلايا المقاومة ، ووعدهم بالتفانى فى المعاونة على ضبط ما بقى من الخلايا ، على أن يطلقوا سراح « دى ولف »

وبعد يومين ، سيق الى ادارة الجستابو فى بلدة أخرى تدعى « اتزفول » وهناك سئل بالتفصيل عن قصته . وكان رجال الجستابو غاية فى الأدب والرقة معه حتى انهم قدموا له مقعدا ليجلس عليه . ثم سألوه عن فرقة (O.S.S.) وعن أسماء المشتركين فيها ومراكزها والرموز التى تستخدمها، فاستطاع بلباقته أن يجيبهم بما جعلهم يولونه بعض الثقة

رسائل لاسلكية بالاكراه

وفى ليلة ١٢ فبراير ، دعى بلى من سجنه مرة أخرى ، وأخذ الى فناء متسع وجد فيه جهازه اللاسلكى وأربعة من الحراس صوبوا مسدساتهم الى رأسه مهددين بقتله ان لم يتصل بالحلفاء . فلم يسعه الا الاذعان . وكانت هذه هى المرة التى طالب فيها بارسال الاطعمة والاسلحة دون أن يذكر شيئا عن المعاونين المطلوبين

وفى ١٦ فبراير دعى من السجن مرة أخرى ، وعلم من الحارس الذى صحبه الى غرفة التحقيق أن الحلفاء استجابوا لرسالته السابقة . ثم وجد فى الغرفة بعض الاكياس التى أسقطتها طائرات الحلفاء اجابة لطلبه . وسره أن رجال الجستابو اقتنعوا لذلك بصحة أقواله ، وأخلوا سبيل صديقه « دى ولف » . كما سره أن الفرقة لم ترسل أحدا من المعاونين الذين طلبهم

وتحسنت معاملة الجستابو له منذ ذلك الحين ، وزيد ما كان يصرف له من الطعام والسجاير . ثم طلبوا منه فى اليوم التالى أن يذيع بوساطة جهازه معلومات وبيانات معينة ، فلم يتردد فى اجابة طلبهم

وبعد بضعة أيام ، امروه بأن يرسل الى الحلفاء رسالة لاسلكية يستعجل فيها طلب أطعمة . وكان الجو حينذاك رديئا ، وانتظر وحراسه طول الليل دون أن تصل طائرات . وكان أن انتهز هذه الفرصة ، وأدمج فى رسالته كلمة « اللعين » على أنها وصف لذلك الجو الردىء . وبذلك علمت الفرقة أنه وقع فى أيدى الاعداء ، وأنه يرغم على ارسال تلك الرسائل ارغاما . فامتنعت عن اجابة ما يطلبه منذ ذلك الحين

واستطاع بلى أن يكسب ثقة رجال الجستابو بما أظهره من « نشاط » فى تنفيذ تعليماتهم حتى تمكن من خداعهم واقناعهم بأن الحلفاء يعتزمون غزو هولندا من الشمال ، وأنهم أعدوا لذلك عددا كبيرا من الجنود والمعدات . فكانت النتيجة أن سارعت هيئة أركان الحرب فى الجيش الالمانى الى نقل ثلاثين الف جندى ، وثلاث فرق فدائية ، الى شمال هولندا ، وذلك فى الوقت الذى كانت فيه ألمانيا فى أشد الحاجة الى الاحتفاظ بهذه القوات

[عن كتاب « الفدائيون الأبطال »]

يا بني النيل

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

يا بني النيل وأحفادَ الأُلى   طلعوا فجراً على الكون القديمْ
رفعوا الأهرام رمزاً للعلا   والبرايا في كهوفٍ وهشيمْ

▭

اذكروا أن ثرى هذا البلدْ   من تجاليد الجدود العظماءْ
لا تطأها أرجلُ العادي الألدّ   وبكم - أبناءهم - بعض الدماء
تربُها التبر المصفّى المتقد   لا الذي يَقفو الشحاحُ الأدنياء
فامنعوا كنزكمُ أن يُبذلا   أو فعيشوا عمركمْ عيشَ عديم
لن تروا في الأرض منه بدلا   مالكم كنزٌ سوى هذا الأديم

▭

اذكروا أن عليكم واجبا   لبنيكم في بطون الأعصرِ
فاحفظوا هذا التراثَ الواجبا   فهو حقُّ الوارث المنتظَر
نتقاضى الإرث عصراً ذاهبا   فلنصُنه للعصور الأخَر
سنؤدّيه إليهم كَملا   لم يغيّره زمانٌ أو خصيم
فحمى مصر تحاماه البلى   وبنوها خير من يحمى الحريم

▭

اذكروا حاضركم كيف يُقام   ليس يُغنينا تليدُ القدماءْ
ما التماثيل المَهيبات الجِسام !   وأبو الهول رهين الصحراء !
ما المِسلات على باب الرجام !   والنواويس وفيها المومياء !
ما عظيمٌ في التواريخ خلاَ   في ثنايا حاضرٍ غير عظيم !
فاجعلوا عهد العلا متصلا   كاتساق الدُّرّ في العقد النظيم

اذكروا مهما بلغتم سؤددا ... أنكم لم تبلغوا أوجَ الكمال
أبعِدوا فوق المنال المقصدا ... فبنو الشمس لهم أقصى المنال
كم عبدنا قرصَها المتقدا ... فاتقدنا في جهادٍ ونضال
نبتني الهيكل يتلو الهيكلا ... خالداً في ساحة الرمل مقيم
وسيبقى موطنُ الشمس إلى ... يوم لا يبقى لها قرصٌ ضريم

▭

اذكروا أن التفاني والغِلاب ... في سبيل المَثَل الأعلى البعيد
أضرما فيكم وأنتم من تراب ... شعلةً غرّاء من معنى الخلود
شعلةً تجلو عن الحقّ الحجاب ... وتصفّي النفس من رَيْن الوجود
فاضرِموا في النفس هذي الشعلا ... أضرموها تكفُلوا الفوز العميم
مثلما أضرمتِ النار على ... مذبح الربِّ بمحرابٍ كريم



اذكروا ذلك وامضوا قُدُما ... لا تكنْ وجهتنا غيرَ الأمام
تزدجينا دقّةُ القلب كما ... يُقرع الطبلُ لجرّارٍ لُهام
فنُسيغ الموت ذوداً للحمى ... وتُذيل العمرَ سعياً واعتزام
فبحقٍّ نحن أحفادُ الألى ... طلعوا فجراً على الكون القديم
رفعوا الأهرامَ رمزاً للعلا ... لا تُدانى شأوَه غيرُ النجوم

عبد الرحمن صدقي

« الشوق الى الحرية نار تتاجج بين ضلوع الحى ، لا تبرد حتى تصل به الى المرغوب »

الحـــرية

بقلم أحمد لطفى السيد باشا

اذا طلبنا الحرية لا نطلب بها شيئا كثيرا . . . انما نطلب الغذاء الضرورى لحياتنا ، نطلب الا نموت . ولا يوجد مخلوق اقنع من الذى لا يطلب الا الحياة ووسائلها ، ولا اقل كرما من ذلك الذى يضن على الموجود الحى بأن يستوفى قسطه من الحياة

يقولون أن بعض الناس خلق للسيادة وبعضهم للعبودية ، ولا نزال نرى هذا الخطأ يتردد فى آراء الساسة المستعمرين فى هذا الزمان ، مع أن الذى يراجع ماضى العالم لا يجد امة من الأمم التى يزعم المستعمرون انها خلقت للعبـودية ، الا قاتلت عن حريتها قرونا طويلة . . لأن الانسـان على رغم فلسفة الاستعماريين حر بطبعـه ، ولا تفاوت بين أفراد الانسان فى هـذا المجال الا فى الوسائل

وقد اصبحنـا نمتعض من كل فكرة أو قانون او عمـل يمس الحرية الشخصية فى غير الحدود المتفق عليها فى البلاد المتمدينة . واصبحنا نعتقد ايضا ان الحكومة المعقولة الوحيدة المطابقة لشرف الأمة هى حكومة الدستور ، وأن استقلال الأمة هو الطلبة الكبرى التى يجب أن توجه اليها قوى الشعب بأسره ، فلم يبق علينا لبلوغ ذلك كاملا الا الوسائل المنتجة ، فان ارادة الأمر شىء والقدرة عليه شىء آخر

ان نيلنا حريتنا لا يتحقق ولو كانت فى أيدينا أكبر معدات القوة الوحشية ، وكان عددنا اضعاف ما نحن عليه ، اذا كنا لا نتخلص من وصمة عبادة الآراء والأفكار من غير تمحيص اعتمادا على مكانة قائلها ، واذا كنا لا نقطع بأيدينا السلاسل التى قيدت عقولنا والأوهام التى افسدت علينا الافادة من المبادىء الجديدة

ولقد طبعنا على الحرية والشوق اليها ، وسواء كان هذا الشوق الطبيعى الى الحرية مصدر سعادة أم مصدر شقاء ، فانه على كل حال نار تتاجج بين ضلوع الحى لا تبرد حتى تصل به الى المرغوب !

لطفى السيد

الشيطانة البيضاء

بقلم

الأستاذ حبيب جاماتي



ولدت بيانكا كابيلو فى سنة ١٥٤٨ وماتت قبل ان تبلغ الاربعين من عمرها . ولكن حياتها كانت حافلة بالمغامرات والجرائم ـ قال عنها المؤرخ يورى : انها تعادل مائة سنة من حياة اكابر المجرمين ! ـ وقد سماها الكردينال فرديناندو دى مديتشي « الشيطانة البيضاء » ولم يبالغ اذ وصمها بهذا اللقب فانها لم تترك بابا من أبواب الشر لم تطرقه !

كانت أسرة كابيلو التي تنتمي اليها « الشيطانة البيضاء » من أشرف الاسر واغناها بمدينة البندقية . وشاءت الطبيعة أن تجيء بيانكافتنة مجسمة ، الى ذكاء مفرط ورغبة جموح في الكيد للناس

وقد احبها الشاب بيترو بونا فنتوري ، من أشراف فلورنسا ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ففرت معه هاربة من بيت أبيها،بعد ان سرقت الحلى والجواهر والتحف من خزائن البيت . وكان الشاب عشيقها يدعى انه من سلالة أسرة سولفياتي العريقة ، ولكن اهل الفتاة لم يسكتوا على الاهانة التي ألحقها بهم بيترو ، وعدوا اختطافه فتاتهم عارا لا يغسله الا الدم !

وعبثا حاولت الفتاة ان تقنع اسرتها بأن زواجها من الشاب سوف يمحو وصمة اختطافها ، فانطلق شبان الاسرة يطاردون بيترو ، وجعلوا جائزة لمن يأتيهم برأسه !

وعندئذ أدركت الفتاة ان انزلاقها في طريق الشر لا علاج له غير الانطلاق في هذا الطريق الى النهاية . ولم يكن عشيقها « بيترو » عند حسن ظنها، فغدر بها وتركها وشأنها ، ورفض أن يتخذها زوجة له

ووجدت الفتاة نفسها فجأة وحيدة مرذولة ، فارسلت تقول لعشيقها الخائن واهلها الغاضبين : « سوف ارفع نفسي الى الاوج وأرغم الجميع على التمسح بأعتابي خاشعين، وأحول احتقاركم الى تزلف وخوف!»

وبرت بيانكا كابيلو بوعدها ونفذت وعيدها !..

▭

ارادت أن تنتقم أولا من عشيقها بيترو ، فجعلت تتملقه وتلقي عليه حبائلها حتى عاد اليها ، ولكنها لم تكن تحبه بل ،كانت عازمة على اذلاله وتعذيبه ، وتسخيره لقضاء مآربها

وعاد بيترو من جديد عشيقا للشيطانة البيضاء ، ولكنه لم يكن وحده في هذه المرة ، بل كان يشاركه في عشقها الدوق فرنسوا دي مديتشي ، فاصبحت بيانكا عشيقة رجلين في آن واحد ، وكان كلاهما يعلم انه لا يستأثر بها لنفسه !

وبعد أن تم لها ربط قلبي الرجلين بها ، سددت ضربتها الاولى، وكانت ضربة صائبة ! . فقد مات الدوق كوسمو دي مديتشي وخلفه ابنه فرانسوا على عرش الامارة ، ولم يكن فرنسوا قد رزق من زوجته الشرعية جان النمساوية غير بنات ، فكان لذلك حزينا كئيبا ، يتشوف الى ولي عهد ذكر يرث العرش من بعده . فقالت بيانكا في نفسها : « سأعطيه ولي العهد الذي يتوق اليه ! »

وتظاهرت بانها حامل ، وبعد اشهر ابتاعت من احدى القرويات طفلا زعمت للدوق انها أنجبته منه ، فاقتنع فرانسوا دي مديتشي بأن عشيقته ولدت له وارثا لعرشه ، فأعطاه اسمه ، وعرف ذلك الطفل فيما بعد باسم أنطونيو دي مديتشي

وفي سنة ١٥٧٨ ، بعد وفاة

الزوجة الشرعية ، تزوج فرانسوا دى مديتشى عشيقته بيانكا كابيلو ، معتقدا انها ام ولده . وعبثا حاول اخوته أن يثنوه عن عزمه ...

وجلست المرأة المغامرة على عرش توسكانا ، وارغمت الناس على احترامها و « التمسح باعتابها » كما اقسمت على ذلك من قبل ...

واوفد الدوق فرانسوا الى البندقية ـ حيث تقيم أسرة بيانكا ـ رسلا يحملون الهدايا ، فاذا بوالد المرأة الذى كان من قبل يروم قتلها ، واذا بأخوتها واهلها وسكان البندقية جميعا ، يهللون ويكبرون ويحرقون البخور امام « الدوقة » بعد أن كانوا عازمين على قتلها ليغسلوا بدمها الاهانة التى الحقتها بهم

وجعلت بيانكا تتربص بالذين اساءوا اليها فى ايام محنتها، ثم تقتلهم بالسم أو الخنجر ، بيدها أحيانا او بأيدى زبانيتها ، حتى تخلصت منهم جميعا ، ثم الحقت بهم اولئك الذين كانوا يعلمون انها لم تلد انطونيو دى مديتشى وانما ولدته تلك المرأة المجهولة ...

□

ولم تلبث ان عمدت الى مكيدة اخرى شاركها فى تدبيرها اخوها فيتوريو كابيلو ، الذى جعلت منه وزيرا خطيرا فى بلاط فرنسوا دى مديتشى زوجها المخدوع . فقد اتفقت مع ذلك الاخ على التظاهر مرتين متواليتين بأنها حامل ايضا ، وجاءت فى كل مرة بطفل مجهول ادعت انها ولدته ، واعترف به الدوق فرنسوا الساذج البسيط .. فأصبحت بيانكا اما لثلاثة ابناء ليسوا لها ولا لزوجها !

ثم ارادت الزوجة الطامعة أن تحمل زوجها على الاعتراف بابنها المزعوم « أنطونيو » وارثا شرعيا للعرش ولممتلكات آل مديتشى كلها . ولكن هذه المحاولة فشلت ، فكانت نذيرا بقرب افول نجمها ...

فقد تنبه للخطر الداهم شقيق الدوق فرنسوا الكردينال فرديناندو دى مديتشى . وتمكن بدهائه أن يثبت لاخيه أن انطونيو ليس ابنه ، وأن زوجته قد خدعته وغررت به ، وانه لا يليق به أن يعرض ملك آل مديتشى للضياع بانقياده لرغبات تلك المرأة التى لا تقف مطامعها عند حد ...

ولكن فرنسوا لم يجرؤ على الانتقام من بيانكا ، لانه كان يدرك انها اطول منه باعا واوفر حيلة . فاكتفى بعزل أخيها فيتوريو من منصبه وطرده من توسكانا بتهمة التآمر على الاسرة المالكة . ورفض الاعتراف بانطونيو دى مديتشى وارثا شرعيا لامارة توسكانا من بعده ، ولكنه ترك له القابه واملاكه وبقى يعامله معاملة الاب لولده ...

وحنقت المرأة على الكردينال الذى كانت تظن انه لن يقف فى طريقها . غير أنها لم تعمد الى الانتقام منه لانه كان ذا سطوة وثروة وجاه ، بل جعلت تتقرب اليه عبثا وتخطب وده، لعله يجاريها فيما هى منصرفة اليه وقد أرسلت اليه خطابا تقول فيه :

« لقد اخطأت بالامس يا سيدى الكردينال ، وسلكت سلوكا سيئا . اننى أعترف بذلك . ولكننى كفرت فيما بعد عن سيئاتى بما أبديته من اخلاص وولاء لاسرتكم العظيمة ولعرش مديتشى المفدى . وانه ليؤلمنى حقا ان يكون سيدى الكردينال الآن ناقما علي ، وان تكون السنة السوء قد أوقعت بينك وبيني ، واظهرتنى امامك كانني اضمر شرا لآل مديتشى الكرام !.. ان امنيتى الكبرى ، ورغبتى الوحيدة منذ اليوم ، ان استعيد عطفك ورضاك . فهل تعطف علي وترضى عني يا سيدى الكردينال ؟ »

وكان جواب الكردينال فردیناندو دي مديتشي صريحا قاطعا :

« لقد غفرت لك سيئاتك الماضية ، وباركت زواجك بأخي ، ونسيت ما كنت قد اقدمت عليه من اعمال لا يقرها شرع وقانون وعرف ووجدان . ولكنى كنت آملا ان لايعاودك شيطان الشر وان لاتواصلي مساعيك الاثيمة لالحاق الضرر بالاسرة التى أنتمى اليها والتى احمل عبء الدفاع عنها والمحافظة على سمعتها . وقد حاولت ان تفعلي ذلك فكان موقفى منك ما تعلمين . اما الآن ، فلا اريد بك شرا ، ولكننى اريد ان امنع الشر عن اخي والعار عن اسرتى . فابقى بجانب اخي زوجة مكرمة . وليبق الابن الذى تدعين انه ابن اخي وهو ليس منه ، فى مركزه الذى ارتضاه له ابوه المزعوم . ولكن لا تطلبى لهذا الابن اكثر مما يمكن ان نعطيه ، فعرش مديتشي لن يؤول الا الى ابناء مديتشى الشرعيين ! »

ولم تقف المراة عند هذا الحد ، بل استأنفت مساعيها ، وحملت الكردينال على تعيين موعد للاجتماع بها وبزوجها فرنسوا ، فى قصر بوجيو المنيف . وخيل لبيانكا ، فى اثناء الحديث الذى دار فى ذلك الاجتماع بينها وبين زوجها والكردينال أخيه ، أن المياه ستعود الى مجاريها ، وان انطونيو سيصبح عما قريب وارثا لعرش ابيه . فان الكردينال كان لطيفا فى حديثه هادئا رصينا فى ملاحظاته ، متظاهرا بانه يرغب رغبة صادقة فى أن يسود التفاهم والوئام اعضاء الاسرة جميعا ...

وانصرف فرنسوا وزوجته ...

وبعد بضعة ايام ، اصيب الاثنان بمرض قيل انه « حمى متقطعة » ومات فرنسوا فى ١٩ اكتوبر ١٥٨٧ ولحقت به بيانكا فى اليوم التالى ...

وتهامس الناس فيما بينهم : «هل مات الدوق وزوجته من الحمى حقا ؟ ام ماتا بالسم الذى دس لهما فى الطعام بأمر من الكردينال فردیناندو دي مديتشى ، فى المادبة التى اقيمت تكريما لهما بقصر بوجيو ؟ »

ولما وسدت «بيانكا» لحدها ، كتب الكردينال الى الامراء ورجال الدين يقول : «لقد ماتت الشيطانة البيضاء ، بيانكا كابيلو ، التى اختلست اسم مديتشى اختلاسا ! »

حبيب جاماتى

جيورجيون

عاشق الجمال والألوان

بقلم الدكتور أحمد موسى

منذ سنوات قلائل ، أخرج الرسام الفنان العالمي «والت ديزني» فيلمه السينمائي الملون « فانتازيا » فبهر العالم أجمع بما قدم فيه من روائع الألحان الكلاسيكية الذائعة ، معبراً عنها بمجموعة من المشاهد الخيالية البديعة ، تتتابع ألوانها المختلفة في تناسق وتسلسل وتلاحم، فتحس الأبصار بذلك دقائق تلك الألحان ورقائقها مثلما تحسها الأسماع أو يزيد !

ولعل أكثر النظارة الذين راعتهم تلك الألوان المعبرة عن الألحان حسبوا أن « والت ديزني » أول من ابتكر هذه الطريقة الفنية في التعبير ، في حين سجل تاريخ الفن أن فناناً عبقرياً آخر هو « جيورجيون » قد سبقه اليها منذ أكثر من أربعمائة عام ، ودلت الآثار الفنية التي خلفها من هذا القبيل على أنه بلغ فيها ذروة الابداع والاعجاز ، برغم قلة الوسائل والأدوات المعينة على ذلك ، اذ لم تكن السينما وملحقاتها قد عرفت حينذاك ، ولم يكن في يد ذلك الفنان الفينيسي القديم من أداة لتنفيذ فكرته المبتكرة الطريفة الا ريشته الساحرة وقدرته العظيمة على استخدام الألوان المختلفة في تدرج محكم دقيق وانسجام تام !

☐

بدأ « جيورجيون » تلقى أصول الفن وقواعده على يد مواطنه الفنان المعروف « جيوفاني بلليني » . ولم يكن يومئذ قد أتم العقد الثاني من عمره ، غير انه كان من دقة الحس وحدة الذكاء واكتمال الذوق ودماثة الطبع بحيث اختصه أستاذه بجانب كبير من عطفه ورعايته ، فلم تمض على التحاقه بمرسمه سنوات حتى بلغ مع زميله وصديقه الفنان النابغة « تيتسيان » أعلى مراتب الاجادة والتفوق . بل لقد بلغ من اطراد تقدم « جيورجيون » ومن ازدياد اعجاب النقاد الفنيين بلوحاته ، أن كاد أستاذه نفسه يغار منه ، فضلا عن غيرة زملائه في المرسم وخارجه !

على أن تفاني ذلك العبقري الشاب في الاخلاص لأستاذه ، وما عهده فيه زملاؤه جميعا من طهارة القلب وصدق المودة والحرص على مشاركتهم آلامهم وآمالهم ، ثم



العازفون .. (لوحة بريشة الرسام جيورجيون محفوظة بمتحف فلورنسا)

اعجابهم جميعا ببراعته فى الموسيقى والغنــاء .. كل هــذه المزايا والمؤهلات كان لهـا اكبر الأثر فى اكبارهم اياه واخلاصهم له الود والاعزاز

والواقع أن جيورجيون كان مفتونا بالموسيقى الى أقصى حد ، ولم يكن أحب اليه من ان يمضى أوقات فراغه جائلا او جالسا فى الغابات القريبة من المدينة ومعه آلته الموسيقية يوقع عليها أنغاما يقلد بها ما يسترعى سمعه هناك من اغاريد الطير وحفيف أوراق الشجر وغيرها من الأصوات ، وكثيرا ما تطوع لاحياء الحفلات التى يقيمها زملاؤه واصدقاؤه بالعزف والغناء . بل انه بعد ان استبدل برحلاته الى الغابة دراسة وجوه الناس واستطلاع خفايا نفوسهم من نظراتهم وحركاتهم وازيائهم والألوان التى يؤثرونها ، بقى حريصا على حبه للموسيقى فلم تكن تخلو لوحة له من اثر يدل على ذلك

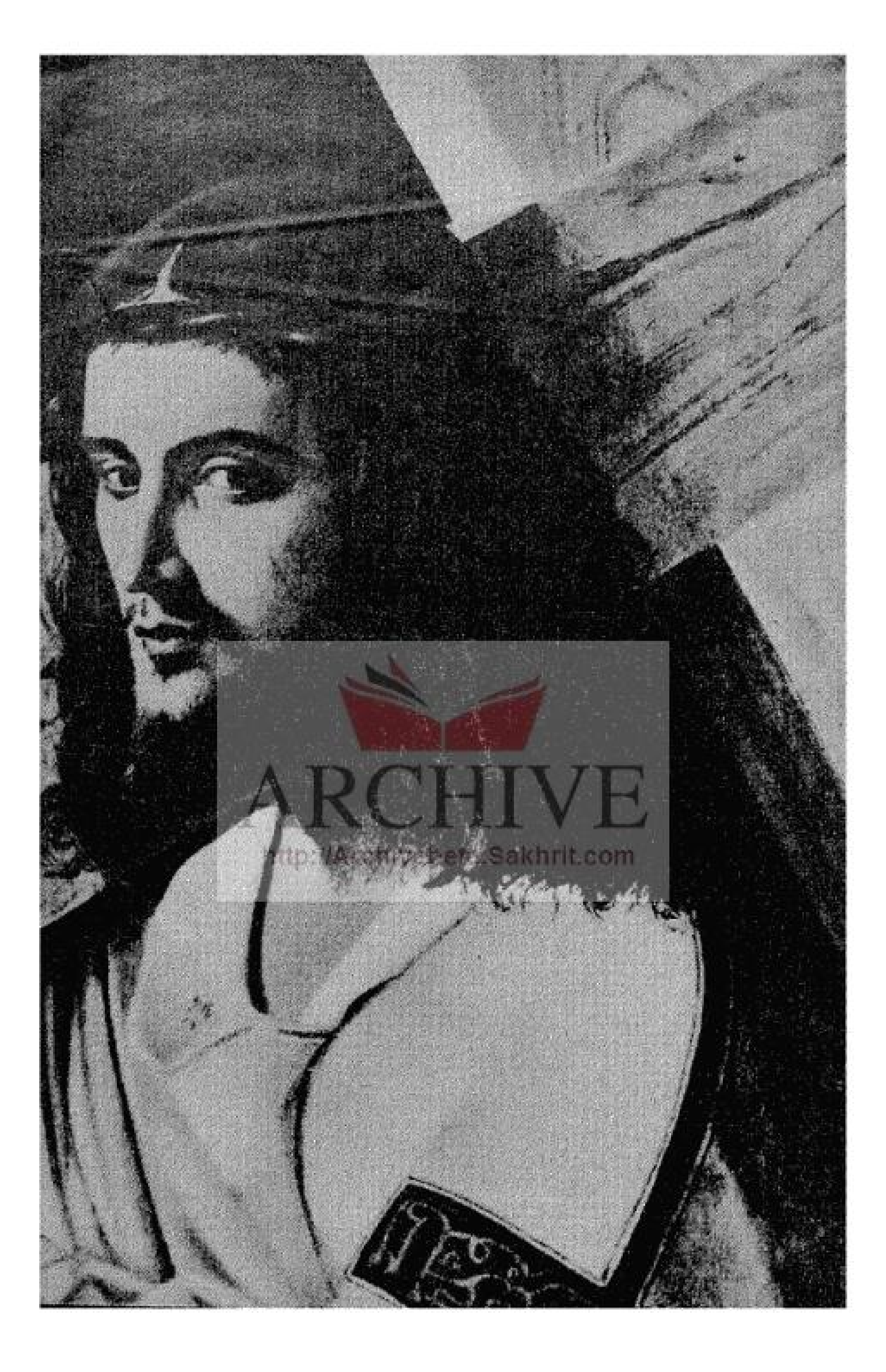
▭

وفى سنة ١٥٠٠ حين توجه الى فينيسيا شيخ الفنانين « ليوناردو دافينشى » كان « جيورجيون » أول المحتفلين بمقدمه ، وكان لتعارفهما

←

السيد المسيح

هذه اللوحة المحفوظة بمتحف بوستن تعد من اعظم رسوم السيد المسيح ، وبرغم روعتها يعتقد الاخصائيون انها اما ان تكون دراسة تمهيدية ، أو تكون جزءا من لوحة مفقودة ...





العذراء على عرشها (لوحة محفوظة بكاتدرائية كاستلفرانكو، للفنان جورجيون)

منذ ذلك الحين أثر عظيم فى فن التصوير

وليس من شـك فى ان جيورجيون الفنان الطروب عاشق الجمال والالوان قد تأثر به كثيرون من الفنانين الذين عاصروه ، وحاولوا أن يقلدوا ما امتـازت به لوحاته من بساطة فى التعبير وحسن اختيار للأوضاع ، وافتنان فى استخدام الالوان بلغ حد الاعجاز ولا سيما فى اللوحات التى جمع فيها بين أشعة الشمس الذهبية وسحر الابتسام وملاحة القسمات المعبرة عن الوداعة والصفاء

ومن بين لوحاته الخالدة : « العذراء والطفل » و « السيد المسيح » و « الشاب الايطالى » . وعشرات من اللوحات لم يشأ أن يسميها تاركا لكل من شاهديها أن يسمى كل لوحة بما شاء من الأسماء !

▭

ومما يذكر أن « جيورجيون » كان فى أكثر ما أنتجه يؤثر التصوير على الجص الطازج ، وهى مهمة شاقة عسيرة لا ينهض بالاضطلاع بها الا فنان مثله متمكن من أصول الفن ممتاز بسرعة الأداء

وانه لمما يدعو الى الأسف الشديد ان الرطوبة الدائمة فى فنسيا أثرت فى كثير من لوحات الفنان



يوديت البطلة (لوحة للفنان الموسيقى جيورجيون محفوظة بمتحف لنينجراد)

العبقرى فتساقطت اجزاؤها وفقد الفن بفقدها كنزا من أثمن كنوزه وأندرها . ويزيد فى هذا الأسف أن جيورجيون نفسه لم يقدر له ان يعمر كما عمر مثلا « ميشيل انجلو » الذى بلغ قمة مجده فى الثمانين من عمره ، بل اختصرت حياته قبل أن يتم الثالثة والثلاثين من عمره . وقد مات شهيد الوفاء لمعشوقته الجميلة التى أحبها لروحه وفنه ، وكانت قد أصيبت بالطاعون سنة ١٥١٠ فأبى الا أن يبقى بجانبها حتى قضيا معا بذلك الوباء !

أحمد موسى



«زبد بنت رجب مناع»، امرأة فقيرة عاجزة، كانت تعيش فى مطلع هذا القرن، باحد النجوع النائية فى صعيد مصر، عيشة شظف وهوان، لا تكاد تجد ما تقتات به أو تعول به صغيرها المريض. وما كان أحد يقدر أن سيكون «لزبد» هذه، شأن فى تاريخ النجع النائى.. وانما هى واحدة من ملايين، لفظهم الجوع الكافر والذلة الأليمة الى ما وراء أسوار البشرية، فهم يدبون على الارض كأنهم بعض الهوام، تطؤها نعال الأحياء فى غير اكتراث، وتسحقها دون أن تتوقف لحظة لتصغى الى انين جريح او حشرجة محتضر

أجل، ماكان أحد يقدر أن «زبد» هذه يمكن ان تزحف بجسدها المكدود حتى تبلغ ادنى منازل الاحياء من سكان النجع، او ترفع صوتها المجهد حتى يبلغ آذان الخفراء على باب دوار العمدة، وانما اقصى ما يرجى لامثالها ان يتركوا حيث هم: يرعون خشاش الارض ويكافحون من أجل ما يمسك الأود، حتى اذا انهكهم الكفاح المرير تهاووا على الارض مرضى عاجزين، فرقدوا رقدة تطول أو تقصر، حتى يريحهم الموت من هذا العذاب

كذلك كانت حياة «زبد» فى حسابها وحساب أهل النجع.. لكن الأقدار اختارتها من بين ملايين المنبوذين، لتجعل لها فى تاريخنا القضائى والاجتماعى شأنا اى شأن!

لم تعرف الدنيا عنها سوى انها فتاة معوزة من اهل « القبيبة والعسيرات التابعة لنجع حمادى » تزوجت كما يتزوج لداتها من شاب كفء لها فى الفقر والهوان ، ظل يكدح الليل والنهار فى سبيل لقمة عيش مغموسة بالعرق والضنى ، حتى كانت الحرب العالمية الاولى ، وحشد مع الوف مؤلفة من العمال المصريين، جندتهم السلطة الانجليزية فى حملة فلسطين باسم التطوع !

ولم يترك « متولى » لزوجته قرشا ولا رغيفا ، وانما ترك لها — مع الفقر والحاجة — طفلا عليلا ليس له من ذوى قرباه من يعوله ، لسبب بسيط ، هو ان ذوى قرباه كانوا جميعا فى حاجة الى من يعولهم !

☐

وشهدها النجع تسعى مع مطلع الشمس كل يوم وعلى كتفها ولدها العليل ، فتظل تطوف بالمزارع والأبواب تطلب عملا او صدقة ، فتظفر بكسرة الخبز يوما ، وترد خائبة يومين وثلاثة واربعة ، وهكذا مدى ست سنوات تكفى لأن تفنى الطاقة وتذيب الاحتمال

والزوج ؟.. اين كان ؟ وماذا لقى ؟..

انقطعت اخباره طوال تلك السنوات الست ، فما جاء من عنده رسول أو كتاب ، ولا وجدت « زبد » على طول ما بحثت وسألت من يحدثها عن مصيره أو ينبئها بمكانه

ولم يكن عجيبا ان تيأس من عودته بعد تلك الغيبة الطويلة المنقطعة ، وانما العجيب أنها ظلت اعواما ستة . تنتظر رجعته وترجو له مآبا !

وذات مساء عاصف من شتاء عام ١٩١٩ ، عادت « زبد » الى « الخص » الذى كان يؤويها هى وولدها . فالفت العاصفة قد اكتسحته وبعثرت ما فيه من متاع قليل حقير ، فلم تتهاوى « زبد » امام الكارثة ، اذ كانت حياتها اذ ذاك قد بلغت من السوء حدا يستوى فيه ان تأوى الى الخص الهزيل ، أو تبيت بالعراء . وهكذا القت المسكينة نظرة بلهاء على الانقاض المبعثرة ، ثم ضمت وليدها الى صدرها تمنحه دفئا ، وانتبذت به مكانا قصيا الى جانب جدار بيت هناك ، وباتت تحت السماء !

واصبح الصبح فلم تنهض « زبد » من مرقدها لتسعى وراء الرزق كمألوف عادتها ...

وتسلل ولدها من حضنها ، فقد كان صدرها يهتز فى عنف !

وتمزق صدى سعالها ضائعا بين نباح الكلاب وعواء الريح !

وفى رأد الضحى ، خرج ساكن ذلك البيت يسعى الى عمله مدثرا بعباءته ، فعثرت عيناه بتلك القطعة البشرية التعسة ، المستندة الى جدار مسكنه وهى ترتجف . ولما اشاح بوجهه عنها متألما ، صدمت عينيه قطعة اخرى هزيلة ، تفتش فى القمامة عن فضلة طعام !

واغمض عينيه كيلا يرى ، وسار الى دار المحكمة .. لكنه لم يلبث ان فض الجلسة ، وعاد من حيث جاء ...

عاد يلتمس تلك المخلوقة البائسة وذاك الولد المشرد العليل ، فما كان مرآهما ليدعه يفكر في شيء سواهما !

لقد مضى عنهما في الضحى وفي حسابه أنه يستطيع أن ينتظر ريثما يفرغ من عمله ، ثم ينظر في أمرهما .. لكنه لم يستطع أن يفعل شيئا الا أن يؤجل كل عمل ويعود اليهما !

□

ومن تلك اللحظة ، بدأت «زبد» تدخل في حساب الدنيا !.. فقد كان ذلك الرجل الانسان قاضي محكمة نجع حمادى الشرعية .. وكان يجوز أن يعثر « بزبد » في ذلك اليوم ألف رجل سواه ، والفان .. دون أن يكترث بها منهم أحد !. وما أكثر ما مر بها من الوف لا تحصى عددا ، فما التفت اليها انسان !

وما أكثر ما يمر بأمثالها اليوم — وفي كل يوم — عشرات الألوف ، ثم يمضون لا يكترثون !

لكن القدر شاء أن يكون « لزبد » شأن في تاريخ القضاء الاسلامي ، فالقى بها هكذا — في ذلك المشهد الفاجع المثير — أمام قاض فقيه ، رجل انسان ، مرهف الحس حي الضمير !

واصغى القاضي الى قصة « زبد » ثم أطرق مفكرا ...

انه يستطيع أن يتصدق عليها بما يسد رمقها ويداوي علتها ، بل قد يستطيع أن يضمن لها لقمة العيش ما بقي في النجع ، ولكن ماذا بعد ؟

الجوع الكافر والعلة المنهكة ، حتى تجد من يتصدق عليها بطعام يوم أو يومين ، شهر أو شهرين ، ثم تعود القصة دواليك : حلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها !

اللهم الا أن ينقذها الموت ! والموت قد يبطىء أحيانا كثيرة على مثل « زبد » .. فيطول العذاب

هنالك شعر فضيلة القاضي المسلم ، بوقر يثقل ضميره !

أوليس هو احد حراس الشريعة الاسلامية ، القوامين على حدود الله ؟

أولم يجعل الله لزبد ولكل سائل ومحروم ، « حقا معلوما » في أموال القادرين ؟

أولم يسم القرآن هذا المال — رغم احترامه لحق التملك ، واعترافه بالكسب — مال الله ، ويحض على الانفاق منه على الفقراء الذين هم عيال الله ؟...

« وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » . « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ؟

أجل ، وعلى هدى هذه الفكرة القرآنية سمي بيت المال ، بيت مال المسلمين ، كانت تجبى اليه أموال الغنائم والصدقات والخراج والجزية ، واللقطات والتركات التي لا وارث لها ، ودية المقتول الذى لا ولي له ، ثم يصرف أكثر هذا المال ، للفقراء والمساكين واللقطاء والعاجزين عن الكسب !

والفقراء هم أصحاب الحق في زكاة الفطر ، وفي الكفارات التي أوجبها الشرع اذا كانت مالية ككفارة الصوم وكفارة الأيمان !

والأكثرية الساحقة من فقهاء

المسلمين ، على ان « الوقف » لا بد ان ينتهى الى مصرف خيرى لا ينقطع، ومن النادر أن يكون المصرف الخيرى الذى لا ينقطع ، سوى الفقـراء والمحتاجين ..

ثم ان الفقراء هم اصحاب صدقة التطـوع التى حث الشارع عليهـا ورغب فيها ، حتى كاد يظن انهـا واجبة !

فكيف تضيع « زبد » وابنهـا العليل ، ويتركان فريسـة للجوع والمرض ، فى بلاد اسلامية ، وعلى مرأى ومسمع من قاض فقيه يعرف كل هذا كما لا يعرفه سواه ؟

وانى لمثل هذا القاضى أن يستريح من وقر مسئوليته ، وقد قرأ مثل قول الفقيه « ابن حزم » :

« ... انه يفترض علـى من له فضل من المال ان يقوم بما لا مال له ويعطيه من فضـل ماله ليقـوم بحاجة نفسـه وعياله . وان اعانة المحتاج واعانة المحروم فرض ودين وليست من صدقة التطوع ، وانه يفترض على القادرين من اهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم من فضـل أموالهم ... وانهم ان قصروا فى ذلك أجبرهم عليه ولى الأمر واخذ من فضول اموالهم ما يدفع به حاجة المحتاجين !....

« واذا منع هـذا الحق عن اهله فلهم أن يقاتلوا عن ذلك ، فمن قتل منهم فعلى قاتله القود ، وان قتل المانع فالى لعنة الله ، فان الله يقول فى الطائفة الباغية :

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله) ، ومانع الحق باغ على اخيه الذى له الحق »

□

ومضت بضـعة اشهر ، حاول فضيلة القاضى خلالها أن يجد لابن « زبد » مكانا فى احد الملاجىء ، لكنها اوصدت فى وجهه أبوابها معتـذرة بأن اللائحـة تنص على قبـول « اليتامى » فقط ، وهذا الغلام لم يثبت ان اباه قد مات !

وعبثا حاول فضيلتـه ان يقنع « حماة اللوائح » بأن « متـولى محمدين » فى حكم الميت ، وان ولده العاجز العليل أولى بالرعاية من يتيم قد يجد من يعوله او يؤويه

وفى مستهل عام ١٩٢٠ ، تسامعت الدوائر القضائية فى مصر « ان زبد بنت رجب مناع : المقيمة بالقبيـة والعسيرات ، تقدمت الى محكمة نجع حمادى الشرعية تطلب فرض نفقة لها ولابنها على زوجها الغائب ، على ان يؤمر بيت المـال بأداء النفقـة المفروضة »

وعقدت الجلسة يوم ١٩٢٠/٤/١٢ برياسة « حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشـيخ محمـد أحمد فرج السنهورى » للنظر فى القضية

وأرهف رجال القضاء والحكومة اسماعهم ليصغوا الى الحكم فى قضية هى الاولى من نوعها فى مصر

وكذلك ارهف الاغنياء اسماعهم ، اما الفقراء فما كانوا بحيث يعون أو يدركون !

ودفع مندوب وزارة المالية بعدم الاختصاص ، « لأن لائحـة ترتيب

المحـاكم الشرعيـة قد حصرت اختصاص المحاكم الجزئية ، ولم تذكر الا النفقات بين الزوجين والأقارب »

لـكن المحكمـة حكمت برفض الدفع ، لأن من اختصاصها النظر فى نفقـة الزوج والقـريب وفى جميع المسائل المتعلقة بالزوجية

ثم حكمت فى الموضـوع بفرض نفقة شهرية لزبد ولابنها محمـد ، على زوجها متولى محمدين

وقررت « الزام حضرة صاحب الدولة يوسف وهبـة باشا وزير المالية المصرية ، الذى هو والى بيت مال المسلمين الآن بمصر ، باداء هذا المفروض الى المدعية .. »

ذلك لأن وزارة المالية ـ كما جاء فى حيثيات الحكم ـ « تستولى على تركات من لا وارث له ، وعلى اللقطات فتبيعهـا وتستولى على اثمانها . والمدعية عاجزة شرعا لأنها انثى والأنوثة عجز ، وابنها مريض صغير فهو عاجز حتما ، فنفقتهما ـ لولا وجود الزوج الغـائب والاب المعدم ـ مستحقة فى بيت مال المسلمين ، ووزارة المالية هى ذلك البيت ، فعليها اداتهما ما يفرض لهما من النفقة على الغائب ...

« على أن العـدالة والواجبـات الاجتماعيـة ، تحتمـان على وزارة الماليـة ذلك ، لما فيـه من صيانة الأعراض ورعاية الأطفال والتقليـل من شر الأخلاق الفاسدة .. والقضاء على الفوضى ، وكل راع مسئول عن رعيته

« والمحكمـة قد عرضت على مندوب وزارة المالية ارسال المدعية الى احـدى التكايا ، والولد الى المستشفي ، فأجاب بما تضمن أن ذلك غير ميسور فيما يعلم »

□

وكان هذا الحـكم ، تطبيقا عادلا جريئا ، لنصوص الشرع الاسلامى ، وانضاجا لما ذكره تاريخنـا من أن « الوليد بن عبـد الملك أجرى على العميـان وأصحـاب العاهات والمجذومين ، وجعل لكل منهم خادما» وأن « عمر بن عبد العزيز كتب الى أمصار الشام أن يرفعوا اليـه كل أعمى فى الديوان أو مقعد أو مفلوج فأمر لكل اعمى بقـائد ، وللآخرين بخدم ، كما أمر أن يرفعوا اليه كل يتيم ، وفرض للعوانس والفقيرات ! »

لكن الحكم كان فى الوقت نفسه ، سابقا لأوانه ، لأن الحياة المصرية ـ والشرقية عامة ـ لم تكن تهيأت له ، ولا كان الوعى الانسانى قد نضج فينا الى الحد الذى نصغى فيه الى الفاظ مثـل هـذه عن « العـدالة والواجبات الاجتماعيـة » ومن ثم رأينـا الادارة تهتز للحكم وتشفق منه ، وتستعدى التفتيش الشرعى لاقفال باب كهـذا ، لو ترك مفتوحا لنفذت منه جموع الأرامل والعجزة والفقراء والمحتاجين ـ وما أكثرهم فى مصر ! ـ يقاضـون الحـكومة ويطلبون حقهم فى بيت المال

واصدر التفتيش الشرعى منشورا « رقم ٢٦ لسنة ١٩٢٢ » بتوجيه نظر المحاكم الشرعية الى عدم سماع هذه الدعاوى

ووزع مذكرة عن « قضية نجع حمادى » لم يستطع فيها ان يجحد ان نفقة الفقير واجبة شرعا فى بيت المال ، لكنا لا نستطيع الزام والى بيت المال بمقدار محدود من النفقة يعطى لكل فقير يطلب ذلك بالقضاء ، لان هذا يوجب وقوع بيت المال نفسه تحت الديون . .

« ونسلم ايضا باننا لا نستطيع ديانة وادبا ، بأن يعطى الوالى فقيرا معينا ، مقدارا محدودا لانه ـ اى الوالى ـ قد يرى المصلحة فى ان يعطى ماعنده لغيره »

ونص التفتيش فى مذكرته على انه لا يرى داعيا للتعرض لما أورده فضيلة « الاستاذ الشيخ فرج السنهورى » فى حيثيات حكمه ، عن العدالة والواجبات الاجتماعية ، ومنع الضرر ، وسد الذرائع !

□

هنا تتوارى « زبد » فى غمار الملايين من التعساء فى ارضنا الطيبة ، ولكن بعد أن تكون قد دخلت فى تاريخنا القضائى والاجتماعى

ومد الله فى عمر فضيلة قاضى نجع حمادى ، ليرى ـ وهو نائب للمحكمة العليا الشرعية ـ الدولة المصرية تعترف بعد ثلاثين عاما ، بانها ملزمة ديانة وادبا وقومية وانسانية ، بضمان حق الفقير والعاجز والمحتاج !

وسمع فضيلته فى جلسة مجلس النواب التى أقر فيها مشروع الضمان الاجتماعى ـ يوم ١٩٥٠/٦/٢٨ ـ من يقول ان رجال القضاء الشرعى هم ذوو الاختصاص فى مثل هذا .

ثم يقترح « أن يتقدم كل مستحق الى المحكمة الشرعية لتفصل فى أمره »

اوليس هذا بعينه ما حدث فى قضية نجع حمادى عام ١٩٢٠ ؟

فماذا جد حتى نسلم اليوم بما انكرناه فى الأمس ؟

لا شيء سوى أن ثلاثين عاما فى صميم القرن العشرين الذى حطم الذرة واعترف بحقوق الانسان ، كانت كافية لان تنضج الوعى وتفسح الأفق ، وتهيىء دنيانا لتقبل مشروع كالضمان الاجتماعى

اوليس للاسلام أن يعتز بأن احد قضاته الفقهاء هو الذى صير هذا الحق حكما قضائيا ، قبل أن تشيع فينا كلمة العدالة الاجتماعية أو نعى معنى الاشتراكية ومدلولها ؟

بلى ، وان فى هذا الحكم وحده ، ما يكفى لاثبات أن ما فى الاسلام من الاصول الكبرى لضمان الحق الاجتماعى للفرد على الدولة ، قد استطاع أن يساير أرقى ما نعرف من عدالة وواجبات اجتماعية

وكل الذى كان يعوزنا ، هو أن يكون بيننا قضاة فقهاء ، لهم من سعة الأفق ومرونة التفكير وعمق التمثل لروح الاسلام ، وسلامة التقدير الانسانى للفكرة الاسلامية فى رعاية حق الفقير والمحتاج ، ما يستطيعون به أن يحكموا «الزبد» وأمثالها ، على دولة تدين بالاسلام !

بنت الشاطىء

(من الأمناء)

« ان الحكم على المرأة بمقاييس الرجال ، أشبه بمحاولة الحكم على مذاق التفاح بأكل الكمثرى ! »

الحرب الباردة

بين الرجل والمرأة

بقلم سـيدة ثائرة

حيثما توجهت وفي أية ساعة كنت ، تجد الرجل يهزأ من المرأة ويشكو منها سواء كانت أما أو حماة أو زوجة أو بنتا أو خطيبة ، حتى كادت هذه الشكوى أن تغطي على كل شيء آخر . انهم يقولون ان النساء يردن أن يتسلمن زمام الأمور ، ويحتللن مراكز الرجال . وهم يقلقون لذلك أشد القلق ، لانهم يخشون أن تعتاد المرأة لبس « البنطلونات » التي احتكرها الرجال من قديم ، وتحتل نواديهم الليلية التي يقتلون فيها أوقاتهم بشرب الخمر ولعب الميسر !

مهلا أيها الرجال .. انه لا توجد امرأة واحدة - سليمة النفس والعقل - تريد « بنطلوناتكم » ، أو تريد القيام بعمل من أعمالكم . ولكنا اذا نزلنا الى الميادين التي تحتلونها فانما ننزل اليها بسببكم !

انكم - معشر الرجال - تديرون الحكومات والمدارس والجامعات ومختلف المؤسسات . ومع ان النساء يملكن ثروات لا يستهان بها ، فانهن يتنازلن لكم عن ادارتها ، يتنازلن عنها لأزواجهن وأخوتهن وأولياء أمورهن . ولعلكم تقولون : ولكن لماذا تتنازل المرأة للرجل عن هذه الادارة ؟ .

والجواب أن هناك شيئا آخر يشغل بالها ، لولاه لوقفت جميع شعوب العالم عن الزيادة والنمو وأخذت النواحي الادارية والصناعية والاقتصادية التي يعتمد عليها الرجال ، في الضعف والانهيار . ان المرأة مشغولة بانتاج الذرية لتعمر دنيا الرجال . ومهما احتدت شكواكم من المرأة العصرية ، فلا سبيل الى انكار انها ماضية في مهمة « الخلق » وانها تربي وتنضج أطفالا أكثر من جدتها في القرن الماضي ! . أما الرجال فانهم ماضون في « خلق » وسائل الدمار وصناعة الاسلحة والمدافع والقنابل الذرية والايدروجينية

ويزعم الرجل أنه يلعب الدور الرئيسي في هذه المهمة - مهمة الخلق

والتعمير – مع أن دوره أشبه بدور « الذكر » فى خلية النحل وهو يدس أنفه هنا وهناك ، محاولا أن يتسلى ويحفظ نفسه مشغولا فى حين تستمر المرأة – كملكة النحل – فى أداء دورها الشاق بهدوء واطمئنان غير عابئة بأزيز « الذكور » التى لا عمل لها خارج الخلية !

ولا تستطيع امرأة أنجبت أولادا أن تقول انها قامت بذلك الدور وحدها ، أو أن الرجل لا فائدة منه اطلاقا فى هذه الناحية . فمنذ القدم والرجل يحمى رفيقته خلال فترة الحمل وتربية الصغار . وهو الذى يقوم بالبحث عن طعام أسرته . ولكنه الآن لم يعد يجلب الطعام بالطرق المشروعة ، بل أخذ يسرق طعام ذكور أخر . وبدل أن يقى عائلته شر الحيوانات المفترسة ، تحول الى قتل أبناء جنسه باسم « الحرب » . وقد أحب الحرب وراح يتغنى بها لانها هيأت له أخيرا شيئا يفعله !

▭

وعندما يدق ناقوس الحرب يسرع الرجل وأولاده الى ميادين القتال ليقضى على حياته أو حياة آخرين أو يصيبهم بعاهات مستديمة لا يكتوى بها مثل قلب المرأة الرقيق . فاذا انتهت الحرب ، راح يستعد لحرب أخرى ويشرع القوانين الخاصة بها ويقوم بالدعايات السياسية والدعوة الى التضحية فى سبيل الوطن ، وما الى ذلك من نشاط يغطى الحقيقة التى لا سبيل الى اخفائها .. وهى أنه لا يجد شيئا هو ما يفعله !

أنا لا أنكر ان ثمة نفرا من الرجال يتزايد عددهم تدريجا ، منصرفون دائما الى البناء لا الى الهدم ، وهم لذلك يقدرون للمرأة رسالتها النبيلة فى الكون . ولكن من سوء الحظ أن أصوات هذا النفر الحكيم من الرجال لا تكاد تسمع فى ضجيج كثرة الرجال التافهة !

▭

ويضحكنى زعم بعض الرجال أن المرأة تغار من الرجل .. بالله ما دوافع هذه الغيرة ؟.. ان الرجال وبعض النساء – مريضات النفوس – يحكمون على النساء بمقاييس الرجل . وهم فى ذلك يشبهون من يريد أن يحكم على مذاق التفاح بأكل الكمثرى ، مع أن التفاح يختلف عن الكمثرى تمام الاختلاف . وكذلك الرجل يختلف عن المرأة ، ولا سبيل الى الحكم على أحدهما بمقاييس الآخر !

انى أعتقد أن الرجل لم ينضج بعد النضوج الكافى لفهم رسالته فى الحياة ، وذلك هو سبب ما نعانيه من أزمات سياسية واقتصادية . والى أن ينضج ويدرك أن العلاقة بين الرجل والمرأة ، ليست علاقة سيد ومسود وانما علاقة الند للند بين كائنين مختلفين فى الطبيعة كل الاختلاف ، فانه لا أمل فى تفادى الفوضى التى يشكو الناس الآن منها فى كل مكان !

[عن مجلة « كورونت »]





■ قال الكاتب المعروف سمرست موم في مقال نشرته أخيرا احدى الصحف : « ان الشعب الذى يؤثر على حريته شيئا آخر كالمال أو السلام، لا بد أن يفقد حريته ، ويفقد معها المال والسلام ! »

■ اقترح بعض الأمريكيين بأن تؤخذ من المخالفين من سائقى السيارات فوق الغرامات المالية ، كميات من الدم تحفظ بالمستشفيات للاسعاف والعلاج، ولا يعفى من بذل الدم الا المرضى والضعفاء ، على أن يضاعف فى مقابل ذلك غرمهم المالى

■ قال أحد رجال الأعمال لولده: « ان الناس طائفتان ، احداهما تعمل وتكدح ، والأخرى تحصد ما زرع الكادحون ، فكن من الطائفة الأولى، فانهم وحدهم يتذوقون متعة الحياة »

■ ذهب رجل الى العالم النفسانى المعروف الدكتور « هنرى لنك » وقال له : « لقد لزمني الأرق حتى كرهت الحياة وعزمت على الانتحار» . فأجابه العالم النفسى فى هدوء : « حقا ان مثلك ينبغي له أن ينتحر . ونصيحتي لك - لأنك ضعيف القلب - أن تخرج الليلة من بيتك فى المساء وتجرى بأقصى سرعتك جريا لا ينقطع ، فسيجهد الجرى قلبك الضعيف حتى تقع بعد حين ميتا . وبذلك لا يعرف أحد انك انتحرت ولا تكون قصتك بعد موتك مضغة فى أفواه الناس »

وراق الاقتراح للرجل ، فخرج فى أول الليل وراح يجرى . ولكن غريزة حب البقاء سرعان ما تملكته، فوقف بعد قليل وسار على مهل حتى عاد الى بيته ، فما دخل غرفته حتى استغرق فى نوم عميق لم يذق مثله منذ شهور . ولما أفاق فى ضحى اليوم التالى ، كان قد تنبه الى خطئه وبدأ يحب الحياة من جديد !

■ فى انجلترا ، قانون يحرم على من تثبت قسوته على كلبه ، حيازة كلب آخر ، مدة عام أو عامين ، وربما حرم من ذلك مدى الحياة !



■ ألقى الدكتور «فرانك جراهام» خطابا يدافع فيه عن الزنوج فى أمريكا، جاء فيه : « لا بد من العزف على « الأصابع » البيض والسود فى البيان حتى تنبعث أعذب نغماته!»

■ ألقى الدكتور « دوجلاس وبستر » محاضرة فى ناد للشعراء قال فيها انه يعتقد أن معظم الشعراء والموسيقيين يهبط عليهم وحى خاص كل سبعة أشهر ، وأن لذلك علاقة بالبقع الشمسية • وقد أيد نظريته برسوم بيانية تمثل أقوى انتاج مشاهير الشعراء والموسيقيين

■ كتب طالب في موضوع انشائي بعنوان « لماذا يحب المرء وطنه ؟ » انه يحبه لأن الطعام فيه أنسب الاطعمة لمعدته ، ولأنه لا يستطيع أن يجد حلاقا فى أي بلد آخر خيرا من حلاق بلده • هذا الى أن فتيات بلده هن فى نظره أجمل فتيات العالم



طراز حديث لمنازل العمال والفلاحين ابتكره أحد المهندسين، يتميز بالبساطة وقلة التكاليف .. وهو الى ذلك يهيىء للساكنين فى البيت أكبر قسط من الهواء واشعة الشمس

■ من التجارب العجيبة التي أجريت للتدليل على أثر الوهم تجربة أحضر فيها العلماء رجلا ربطت عيناه وقتا طويلا ، ثم نزعوا عنه سترته وأوهموه بأن ذراعه اليمنى لمستها النار •• فاذا بجلد ذراعه يحمر كأنه احترق فعلا ، وان لم تمسه النار قط !

■ نشرت احدى هيئات الاحصاء أنه بين الانجليز ١٤٦ شخصا تزيد أعمارهم عن المائة سنة ، وفى فرنسا ٢١٣، وفى اسبانيا ٢١٤ • ويلاحظ بوجه عام أنه كلما كان العيش أقل اجهادا فى أحد البلاد زادت نسبة المعمرين فيه !

■ اصطحبت سيدة أرستقراطية ابنتها يوم دخولها المدرسة ، وراحت تلقى على مدرسة الفصل طائفة من التعليمات • ومما قالته لها : « ان ابنتي حساسة جدا •• فحذار أن تغلظي لها في القول • واذا شئت أن تلوميها فحسبك أن تضربي زميلة لها بجوارها ! »



■ في مدينة بروكسويل بانجلترا، قبر نقشت عليه رسوم احدى وعشرين بيضة وعشرة أرغفة وست عشرة دجاجة •• أكلها جميعا صاحب القبر في وجبة واحدة ليحتفظ بلقب « بطل الأكل » في انجلترا ، فكانت – لسوء الحظ – وجبته الأخيرة !

■ ذكر مدير أحد المصانع البريطانية أنه كان – خلال الحرب الأخيرة – يرسل الى العمال الذين كانوا يتغيبون عن العمل بغير عذر مقبول برقيات يقول فيها : « تهانينا القلبية» ، ويوقع البرقية باسم هتلر • وقد نجحت هذه الطريقة في اثارة وطنية العمال وحماستهم، فلم يعودوا يتغيبون بغير سبب قوى

■ ثبت أن نقص فيتامين ا في الجسم يثير حساسية العين للضوء ويسبب أحيانا احمرار الجفون وكثرة التهاباتها • ولذلك يتناول رجال المرور في بعض الولايات الأمريكية هذا الفيتامين في كبسولات • ويعطى الكهول منهم فيتامين ب أيضا • وهو يوجد بوفرة في خميرة البيرة واللبن والبيض

■ صدرت خلال الحرب الماضية أوامر الى الحلاقين الأمريكيين بألا يثرثروا مع عملائهم الا فيما يتصل بالدعوة للتبرع بدمهم وأموالهم ، والاقتصاد في استهلاك المواد الضرورية للحرب !

■ كتبت احدى الأديبات المعروفات تقول : « ان الفتاة تحتاج منذ ولادتها حتى سن الثامنة عشرة الى والدين صارمين حازمين ، ومن الثامنة عشرة حتى الخامسة والثلاثين الى وجه فاتن وقوام جميل ، ومن الخامسة والثلاثين حتى الخمسين الى شخصية قوية ، ومن الخامسة والخمسين فصاعدا تحتاج الى المال !»

■ اقترح أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي أنه في حالة قيام حرب ، تخصم من مرتبات الجنود والضباط المتزوجين والخاطبين مبالغ صغيرة كأقساط للتأمين ضد الزواج من غير زوجاتهم وخطيباتهم في البلدان البعيدة التي يرحلون اليها • فتقوم شركة التأمين باعطاء زوجاتهم وخطيباتهم مبالغ التأمين ، اذا هم تزوجوا من غيرهن في البلاد التي رحلوا اليها.

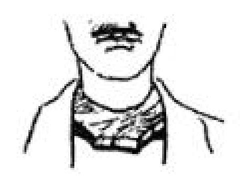
ويقول صاحب الاقتراح ان المال يعجز عن جبر القلوب المحطمة ، ولكنه يخفف من آلامها !

■ كتب أحد الاخصائيين يقول : « ان ملايين الأرطال من اللبن تذهب هباء كل عام بسبب عدم توفير عوامل السرور للبقر . فالبقرة كتلة من الأعصاب ، اذا اضطربت أحجمت عن ادرار جانب كبير من لبنها . وقد يثير أعصاب البقرة نفورها من الشخص الذي يحلبها أو عدم العناية بوضع طعامها في أوقاته أو عدم تقديمها بالمرعى في الصفوف الأولى . والبقر اذا خاف من شيء أحجم عن ادرار اللبن »

■ بين أصحاب الملايين في أمريكا رجل أمي سئل يوما : « هل صحيح انك لا تعرف القراءة والكتابة ؟ » فأجاب بزهو : « هذا صحيح ، ولو كنت أعرف القراءة والكتابة لكنت الآن خادما في مكتب البريد في بلدتي بجنوب فرنسا ، فحينما بلغت الثامنة عشرة من عمري تقدمت لشغل وظيفة خادم في مكتب بريد المدينة ، فأعيد الى طلبي ، وقد كتب عليه « يرفض الطلب لجهل صاحبه بالقراءة والكتابة » . فكانت صدمة الرفض شديدة الوقع في نفسي ، فهاجرت الى هنا وأصبحت من أصحاب الملايين ! »

■ قال أحد رجال الأعمال المصريين لزوج ابنته ليلة زواجه : « اذا شئت أن تكون سعيدا مع ابنتي ، فلا تكثر من النقاش معها . وتناول طعامك — بقدر ما تستطيع — خارج البيت . ولتكن خطاباتك كلها بعنوان مكتبك ، لا بيتك ! »

■ من قوانين انجلترا في القرن السابع عشر ، أن الجندي الذي يقسم باطلا — ولو في حديث عابر — يحرق لسانه بقضيب محمي بالنار . وفي القرن الثامن عشر منع القسم منعا باتا ، فكان من يقسم في المجتمعات العامة — بالحق أو الباطل — يرغم على لبس ياقة من خشب تحز في عنقه ، لمدة تحددها الهيئة التي تشرف على التحقيق معه !



■ جاء في أحد كتب الطب الروماني أنه لعلاج الكحة العنيدة يؤخذ وزنان متساويان من جلد الأرنب وقرون الثيران ويحرقان ثم يطحنان معا ، ويؤخذ من المسحوق قدر كاف على الريق لبضعة أيام ، ولعلاج الزكام ، تلف أصابع اليدين والقدمين بجلد كلب مات حديثا . فاذا لم يفلح ذلك ، توضع ضفدعة حية بين الشفتين نحو دقيقة ثم تلفظ فيزول الزكام معها . أما في حالات البرد البسيط ، فيكفي تقبيل فم بغل ثلاث مرات !

■ كتب أحد رجال الأعمال يصف الجو في احدى جزائر المحيط الهادي : « ان الجو في الشتاء رائع الجمال بحيث لا يفكر المقيم بالجزيرة في الجنة . والصيف شديد القيظ بحيث لا يخاف معتادوه من الجحيم ! »



جولة بين سكان الكواكب

جيراننا فى السماء

لا ينامون ولا يشعرون بالمتاعب

كان أبعد مدى بلغته القذيفة التى أطلقها علماء الارض ليبلغوا بها القمر ، مائتين وخمسين ميلا صعودا فى الجو . وكان ذلك مدى قصيرا حفزهم الى صنع قذيفة اخرى تتم هذا العام ، يأملون بها ان يطاوا باقدام سكان الغبراء ارض القمر الوضاء !

ويؤكد هؤلاء العلماء أن السفر الى الكواكب المحيطة بنا سوف يتحقق فى مدى ربع قرن منذ اليوم . وقد الف احد كبار علماء الفلك كتابا عنوانه « سكان الكواكب الاخرى » قال فيه ان التطور شمل جميع الكائنات التى تعيش على الارض لتساير الظروف المحيطة بها ، ولهذا فليس منطقيا أن نقطع بعدم وجود الحياة فى الكواكب الاخرى بسبب قلة الضغط فيها أو ارتفاع درجة الحرارة ، لانه لا يبعد أن تكون خلايا هذه الكائنات مشتملة على نسبة من المواد المقاومة للحرارة والبرودة ، وعلى مواد اخرى لمقاومة الضغط .

سكان القمر !

وقد كان كثير من علماء الفلك يقولون بأن القمر كوكب ميت لا حياة فيه . وكانوا يستدلون على ذلك بأن المشاهد التى ترى على سطحه ثابتة لا يبدو فيها أدنى أثر للتغير من عام لآخر . ولكن الاجهزة الدقيقة التى صنعت اخيرا ، اظهرت بقعا صغيرة سوداء تتحرك على سطح القمر . وخير تفسير لها انها كائنات حية تتحرك ، وان كانت هذه الكائنات – فى الغالب – تختلف عن الكائنات المألوفة لنا اختلافا كبيرا .

وكان علماء الفلك يقولون ان القمر ما دام خلوا من الهواء والماء وما دامت الحرارة فيه شديدة الارتفاع ، فان قيام الحياة فيه مستحيل . ولو صدقنا مقالة هؤلاء العلماء ، لصح لسكان القمر ايضا ، أن يبرهنوا على أن الارض – لخلوها من الاثير ولتعرض سطحها لضغط جوى شديد ، بالنسبة للضغط الجوى عندهم ، ولعواصف وانواء جوية شديدة – لا تصلح لاقامة الأحياء !

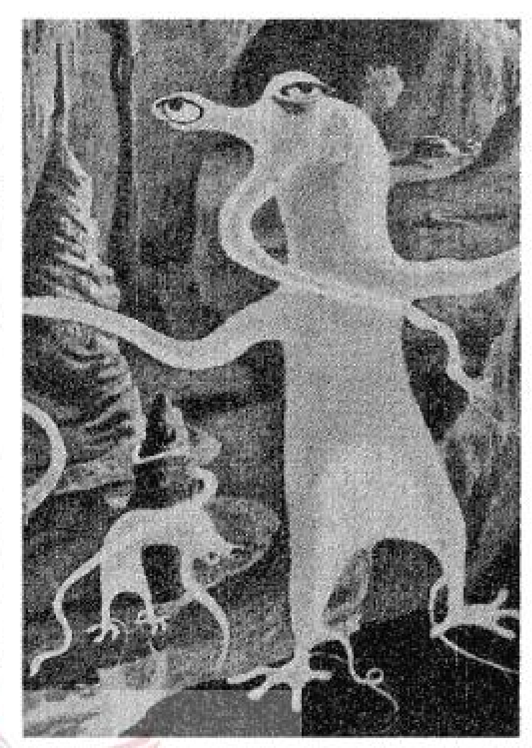
ان ٤١٪ من سطح القمر يختفى عنا تماما . والمساحات التى تبدو



سكان كوكب «الزهرة» كما تخيلهم الرسام. انهم ما يزالون فى مرحلة مبكرة من مراحل التطور. وهم أشبه بالصراصير الضخمة التى كانت شائعة فى العصر الكربونى على الارض

لنا خلال المرقب لا تبعد أن تكون ارضا خصبة . ولا يبعد أن تكسو قمم الجبال ـ التي نشاهدها ـ غابات شاسعة غنية بثروة نباتية وحيوانية . وقد يكون القمر على حضارة بلغت شأواً بعيدا !

وكما أن جانبا من القمر يتجه دائما نحو الارض ، فكذلك جانب من كوكب « عطارد » يتعرض دائما لشمس . وهو جانب يبدو قاحلا محترقا لا أثر به للماء . والجانب الآخر من الكوكب يسوده الظلام والبرد . وبين الجانبين « حزام » ضيق يحيط بالكوكب يتتابع فيه



قد يكون لسكان الكوكب المظلم «بلوتو» عيون ترى فى الظلام واطراف طويلة تمكنهم من تمييز ما حولهم

النهار والليل والحر والبرد ، قد يكون المكان الوحيد المعمور بالأحياء

ويقع كوكب « الزهرة » على بعد ٦٧ مليون ميل من الشمس . وتحيط بهذا الكوكب طبقة كثيفة من السحب والأبخرة ، تشبه الأبخرة التى كانت تلف الكرة الارضية فى مرحلة مبكرة من مراحل تطورها قبل أن تبرد تماما

واذا كانت الحياة قد ظهرت فى هذا الكوكب ، فلا بد انها ما تزال فى مرحلة مبكرة جدا من مراحل التطور فقد تكون هناك كائنات أولية تشبه تلك التى كانت على الارض منذ ملايين السنين . واذا كانت الحياة تتطور هناك ، كنظام تطورها على الارض ، فان كائنات «الزهرة» تكون شبيهة بالحيات الضخمة ذات الاجنحة ، والصراصير الضخمة . وقد كان مثل هذه الكائنات شائعا فى العصر الكربونى على الارض

سكان المريخ لا يشعرون بالتعب

وعلى بعد نحو ١٤٢ مليون ميل من الشمس ، يوجد كوكب « المريخ » . وتكاد تجمع الآراء على انه اقدم من الارض ، وأن الظروف الراهنة فيه ، تساعد على قيام الحياة البشرية ، مع أن طبقة هوائه رقيقة جدا ، ودرجة حرارته ليلا تنخفض كثيرا . والغالب أن اهالى المريخ يقاومون البرد بطرق علمية ، ويعيشون فى بيوت بها نوع من تكييف الهواء . ولعل مساكنهم نوع من الكهوف تحت ارضه ، تنتظم فيها الحرارة وتتعادل بين ساعات الليل والنهار . ولعل هناك شبكة دقيقة من المواصلات فى انفاق فى داخل الكوكب

وقد يكون أهالى المريخ انسبق منا تطورا وأقدر على العيش فى العراء وتحت اقسى الظروف الجوية

وقوة الجاذبية على المريخ هى ثلث قوتها على الارض او أكثر قليلا ، ولذلك فان الواحد منا يستطيع أن ينتج هناك ثلاثة أضعاف ما ينتجه هنا بنفس المجهود العضلى

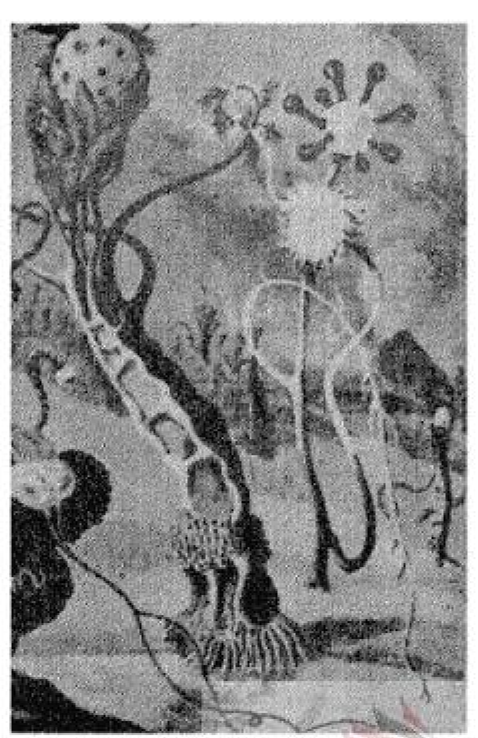
ولعل الطبيعة افادت من هذه الظروف فى تصميم الكائن المريخى ،

فجعلت طول الواحد منهم ثماني عشرة قدما ـ أى ثلاثة أضعاف طوله على الارض . ولما كان الاهلون فى المريخ اقدم منا فالغالب انهم سبقونا فى التفكير وفى تهذيب طباعهم الحيوانية ، فلم يعودوا يتطاحنون ويتقاتلون فى سبيل تفاهات او منافسات تنطوى على الحقد والحسد والضغينة

وبعد المريخ يمتد فضاء كبير امتدادا يبلغ نحو ٣٤٠ مليون ميل ، يزخر بعدد كبير من العوالم الصغيرة المعروفة بالكواكب الصغرى. ويقدر عددها بنحو خمسين الفا ، ويبلغ طول قطر أكبرها بضع مئات من الأميال فقط ، فى حين أن قطر القمر يبلغ نحو ٢١٦٠٠٢ ميلا . والغالب ان آلافا من هذه الكواكب الصغيرة لم تر بعد وانها لا تزيد فى الحجم على صخرة كبيرة

وقوة الجاذبية فى الكواكب الصغيرة ضعيفة جدا ، حتى ان الرجل الذى يزن هنا نحو سبعين كيلو ، لا يزن هناك سوى بضع اوقيات ، ولو ان احدهم فكر فى الانتحار ، والقى بنفسه من ارتفاع شاهق لظل يسبح ببطء حتى يرسو سالما

وبعد هذه الكواكب « الاقزام » الصغيرة ، يأتى دور الكواكب العمالقة : المشترى ، وزحل ، ويورانوس ، ونبتون ، بترتيب البعد عن الشمس . ويعتقد العلماء أن كلا منها يتألف من ثلاث طبقات : طبقة داخلية كثيفة تقدر فى كوكب « المشترى » بنحو ١٨٫٧٠٠ ميل ،



لايبعد أن تكون الطبيعة قد كونت نباتات الكواكب المحيطة بنا بحيث تساير الظروف السائدة فيها

تحيط بها طبقة من الثلج سمكها ١٦٫٨٠٠ ميل ، حولها طبقة جوية ارتفاعها ٧٨٠٠ ميل .

ومما لا ريب فيه ، أن حياة سكان هذه الكواكب تختلف كثيرا عن حياتنا ، فان كائنات الارض البشرية تضيع نصف عمرها تقريبا فى النوم ، وقد يكون السكان فى بعض هذه الكواكب لا ينامون اطلاقا ، وقد يكون بعضهم فى نوم لا ينقطع . ولعل ذلك ما يحدث فى الكوكب « بلوتو » Pluto الذى يسبح فى ليل دامس لا نهاية له

[عن كتاب « سكان الكواكب الأخرى »]

حيلة طريفة .. يلجأ اليها حاكم صيني

سر المصباح



انتدبتني احدى شركات السينما لاختيار مكان لتصوير فيلم تدور حوادثه في الصين . واتجه تفكيري ـ بعد دراسة ـ نحو بلد صغير في ناحية نائية ، يكاد يكون مستقلا عما جاوره من البلدان

واتصلت بأحد الادلاء الصينيين ، وعرضت عليه ان يتوسط لدى الحاكم ليأذن لي بالتصوير . وحدد لنا الحاكم موعدا لمقابلته . فلما دخلنا البهو الرئيسي بالقصر ، رأيناه جالسا فوق مقعد منخفض من الحجر تحت مصباح ضخم من البرونز ، لا يقل وزنه عن نصف طن ، يتدلى من سقف البهو ولا يمسكه الا خيط رفيع من الحبال ، وهو يحتوي على آلاف القطع البلورية ، الموزعة توزيعا فنيا بحيث تعكس اشعة الشموع في اتجاهات مختلفة

وقد أحسست وانا انطلع الى هذا المصباح ، بيدي تندفع نحو ثوب الدليل لتنبيهه الى الخطر المحدق بالحاكم ، ولكنني تراجعت وانا ارى الحاكم يعد حبات مسبحته في هدوء . ورأيت الدليل ينحني أمام الحاكم بتوقير ويتكلم بلهجة وطنية

وبعد ان اتم الدليل حديثه ، ساد الصمت برهة ، ثم اتجه الحاكم ببصره نحوي ، وراح يتمتم ببضع كلمات

غير مفهومة تنم على الغضب . وقبل أن يتم كلامه ، سمعت صوتا عاليا واحسست هزة شديدة تارجح منها المصباح ، فقفزت الى الوراء جزعا ، وجذبت الدليل من ثوبه لانقذه من كارثة حسبت أنها وشيكة الوقوع . وتراجع الكلب الكبير الذى كان عند قدمى الحاكم مذعورا

ولم اتمالك نفسى فى هذه المرة ، فصرخت جزعا : « انظر .. انه سيسقط ! » . ولكن الحاكم واصل كلامه فى هدوء بدون أن يرفع بصره الى المصباح . وادركت بعد لحظات أن قطارا مر بجوار البناء ، فاهتزت جدرانه وتارجح خيط المصباح حتى خيل الى أن اجزاءه ستتفكك . ثم تباطأت حركته حتى سكنت

ولما خرجنا من القصر سألت الدليل : « لماذا يجلس الحاكم تحت هذا المصباح المهتز .. الا يدرك انه يعرض حياته للخطر فى كل لحظة ؟ » فقال الدليل متظاهرا بالغضب : « لا تقل هذا .. انه شجاع لا يهاب شيئا . وهذا المصباح يتحدث عن جسارته لكل من يتشرف بالمثول بين يديه . وقد أرسلت اليه بعض البلدان المجاورة رسلا يطلبون اليه الخضوع لسلطانهم . ولكن الرسل كانوا اذا رأوا المصباح فوق رأسه ، وهو على كرسيه غير مبال بخطره ، هابوا شجاعته ، ويئسوا من الغلبة عليه »

ولما سألت الدليل : « وماذا قال لك الحاكم ؟ » . أجاب : « قال انه لن يقبل أن يحتل احد بلده . ولا يبعد أن يكون التصوير مقدمة لاحتلال البلد »

☐

وانقضت سنوات لم اتيحت لى فرصة اخرى لزيارة بلد هذا الحاكم ، فسمعت هناك أنه قد مات . ولذلك قررت أن استأنف محاولتى لاستصدار اذن بالتصوير من الحاكم الجديد ، وقادنى الدليل مرة أخرى الى قصر الحاكم ، وفى هذه المرة كان يتربع على المقعد الحجرى تحت المصباح الضخم رجل ضئيل الجسم بغير لحية ، عرفت انه من اصل امريكى . فتحدثت اليه طويلا ثم قلت له : « ان التقاليد القومية هى التى جعلت الحاكم الميتى السابق يعرض حياته للخطر بالجلوس تحت المصباح ليثبت لمواطنيه شجاعته ، اما انت فما سر جلوسك تحته ؟ »

فنهض الرجل من مكانه ، ثم نادانى الى غرفة جانبية . وقال لى هامسا : « لقد كنت طبيبا بهذا البلد منذ ثلاثين عاما ، فكلفنى الحاكم أن أوصى مصنعا امريكيا بصنع المصباح الذى تراه وأن يضع داخل الحبل الرفيع الذى يبدو كأنه من التيل أسلاكا قوية من الصلب . وقد احبنى الشعب حتى أصبحت كأنى منهم . فلما مات الحاكم ، اختارونى حاكما ! .. وها أنا اساير تقاليدهم ، واجلس على المقعد الذى كان يجلس عليه الحاكم السابق ، وتحت نفس المصباح »

[عن مجلة « كورونت »]



الموسيقى والغناء في خدمة المعتقدات

يغنون للأرض لتنتج

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

المراقب العام للموسيقى بوزارة المعارف

اذا وصف الانسان اثر الغناء والموسيقى فى الناس فقال انهما السحر ، فانما يقصد الى اثرهما العظيم فى النفوس والى قوة هذا الاثر فيها . اما فى الشعوب الفطرية فان سحر الغناء والموسيقى وصف لا مجاز فيه ، بل هو سحر حقيقى تراه راى العين اثرا بينا فى الاجسام ، وتسمعه واضحا فى الاصوات الغريبة الصادرة من حناجر المغنين

وليس هناك فنان وجمهور بالمعنى الذى نألفه فيتقيد كل منهما بالآخر . انما يقوم الجميع بالغناء معا بشكل بسيط ساذج لا يحرصون فيه على اى تقليد . وهذا ما يفسر ما يقوم به بعض الرجال فى اثناء العزف والغناء بالصراخ او رفع الصوت فجأة ، او ما يقوم به النساء من الزغردة ، الى غير ذلك . والانسان الفطرى يحاول أن يجعل صوته فى الغناء غير طبيعى بجعله انفيا مثلا ، او بظهور اصوات البطن فيه ، او تقليد صوت غير انسانى

وليس الغرض من الموسيقى فى الشعوب الفطرية التطريب ، انما تلقى الاغانى لمناسبات واغراض معينة مصحوبة بعادات تختلف باختلاف الشعوب ، وترمز الى اعتقادات مختلفة . فالهنود الحمر مثلا يقلدون فى غنائهم فى الصباح صوت النمر ، وفى الظهر صوت الأوز ، وفى المساء صوت الطاووس .. ذلك لان النمر رمز القوة ، والاوز رمز الانتاج ، والطاووس رمز الحب . وهذا التفكير ولا ريب أحد مراتب التطور المدنى

والغناء والموسيقى فى الشعوب الفطرية من حيث التأثير الجسمانى نوعان : اولهما مهيج مثير ، والآخر مسكن مطمئن

والصنف الأول اهم الصنفين واقدمهما من الناحية التاريخية . وانا لنلمس ذلك حتى فى نشأة الآلات : فلقد كانت الآلات الايقاعية ثم المزامير وهى اقدمها ، آلات للضجيج والشدة والحركة . اما الآلات الوترية وآلات النفخ الدقيقة الرقيقة ـ وهى آلات اقل حركة وضجيجا ـ فقد جاء ظهورها فى التاريخ متأخرا عن تلك الآلات الأولى . كذلك الغناء ، فطالما كان فطريا كان مقصورا فى الغالب على النوع المحرك المثير . ويظهر الغناء فى هذه المرحلة عادة متحدا مع الرقص ، فيسببان معا تهيجا نفسيا يفقد الانسان الفطرى صوابه فيتلاشى بين الغناء والرقص جسما وروحا ، حتى يخرج من انسانيته ويصير مخلوقا جديدا هو مزيج من الحيوان والملائكة . بل لقد يمتد هذا الاثر الى الصوت فيغيره حتى ليصعب على سامعه ان يتصور انه صوت بشرى

وهذا الاثر القوى هو سر استخدام الشعوب الفطرية للموسيقى فى السحر ، وفى التطبيب ، والوقاية ، وابعاد الشياطين ، ودفع كل ما تستشعره من رهبة وتخاوف . فالانسان الفطرى يرى نفسه محوطا بآلاف العوامل الطبيعية التى لا يدرك لها تعليلا ، والتى لا يستطيع ان يفهم لها مصدرا او يعرف لها سببا ... يرى الولادة ، والموت ، والتناسل ، والانتاج ، والنمو ، والقحط ، والمطر ، والجفاف ... يرى بريق الشمس ، وظلام الليل ، وهبوب الرياح ، وقصف الرعد ، ووميض البرق فلا يدرك سبب كل هذه الظواهر ، ولا يعرف من الذى سلطها عليه . انما هم الانسان الفطرى اكثر من التفكير فى تعليل هذه الامور أن يعرف كيف يدفع عن نفسه اذاها ، وكيف يتقى شرورها ، وكيف يتغلب على الناحية السيئة منها ، وكيف يجلب لنفسه عوامل الخير فيها ، ويستعمل نواحى النفع منها

كيف يتغلب على الارض القاحلة التى لا تنتج نباتا ؟.. وكيف يعالج المرأة العاقر ؟.. وكيف يتقى الموت ؟.. وكيف يكسب صحة وعافية ؟.. وكيف يزيد النسل ويوفر المحصول ؟.. انه فى محاولة التغلب على جميع هذه المسائل لايلجأ الى العقل ولا الى تحكيم العلم والمنطق فيستعين عليها بالعلوم الطبية ، والصحية ، وتنظيم الغذاء ، والجد فى العمل ... انه لا يفعل شيئا من هذا ، انما يلجأ الى الصراخ والضجيج وسحر الأصوات استعطافا لتلك القوى التى لا يدرك كنهها

□

ويمتاز غناء بعض القبائل الفطرية بقليل من الموسيقى المنتظمة . كما ان هناك من القبائل من اهتدى الى بعض الآلات الموسيقية الساذجة

وتعتبر قبائل الهنود الحمر وقبائل جزر الملايا أكثر القبائل الفطرية موسيقية ، فهى فى جميع مرافق حياتها تعتمد على الموسيقى وتستخدمها فى شتى نواحى اعتقاداتها ... تنفخ فى القوقعة المائية الكبيرة استعجالا للأمطار . بل انه ليتوافر عند بعض قبائل جزر الملايا فى الجنوب الشرقى من آسيا استعداد موسيقى عجيب . فهم اذا ما رغبوا فى بذر الارض أتوا بعدد من القصبات الجوفاء المختلفة الأطوال والملأى بالبذور الى نسب مختلفة بحيث يصدر عن تحريكها أصوات مختلفة الألوان ، . فيمسك الرجال عند بذر الارض بتلك القصبات فى أيديهم ويمشون بخطى راقصة يحفرون أثناءها بتلك القصبات حفرا فى الارض فتملؤها النساء اللائى يسرن خلفهم ببذور الأرز .. فاذا اقترب وقت الحصاد كان لزاما عليهم ان يقرعوا تلك العصى الجوفاء .. حتى اذا ما تم لهم الحصاد عادت البنات فى المساء من الحقول الى بيوتهن يحملن عيدان الارز وهن يضربن بأقدامهن على أمهن الارض فى ايقاع منتظم ويغنين :

« اضربن بأقدامكن يا صويحبات، ولننظر تحت اقدامنا الى الارض حيث النعمة القادمة نعمة الأرز المبارك »

وكذلك نقل المحصول فى هذه القبائل يكون مصحوبا بالموسيقى والغناء ، ذلك بأنهم يربطون حزم عيدان الأرز فى حبل مجدول على قصبة يحملها رجلان ، ثم تهز الحزم حتى يحدث من احتكاكها بالقصبة حفيف يشبه الأنين او الشكوى .. وفى قشر الأرز يستخدمون كتلا كبيرة من الخشب يحفرون فيها حفرا يضع النساء فيها حبوب الأرز ثم يقشرونه بواسطة الدق عليه بعصى من الخشب . واذ كانت هذه الحفر مختلفة الأعماق ، والعصى مختلفة الأطوال ، فانه يحدث من الدق ايقاع موسيقى مختلف الألوان حدة وغلظا فى شكل منتظم متقابل

▭

وثمة من القبائل الفطرية من يحاولون التغلب على عسر الوضع بتعميق حفرة فى الارض تغطى بالأخشاب والأعشاب ثم يضربون عليها بأرجلهم فى رقصة خاصة ينشأ عنها بسبب التجويف الأرضى صوت رهيب وضجيج قوى ، معبرين فى ذلك عن استعطافهم لأمهم الكبرى وهى الارض على الأم الصغرى وهى الوالدة لتهون عليها ما تعانيه من مشقة الوضع وعسر الولادة

وهذه التقاليد والمعتقدات التى ما فتئت الشعوب الفطرية المعاصرة تستخدم فيها الموسيقى والغناء ، تؤيد ما أثبته التاريخ الموسيقى من أن نشأة هذا الفن فى بداية الانسان الاول قديما انما كانت عن طريق المؤثرات الاعتقادية قبل أن يكون الباعث عليه حاجة النفس الى الطرب أو تعبيرها عن الترف والرفاهية

دكتور محمود أحمد الحفنى

أمضت كاتبة هذا المقال أربع سنوات محررة صحافية مختصة بأنباء حوادث البوليس والمحاكم. وهى هنا تروى أطرف مشاهدتها



دروس من حياتى الصحافية

بقلم محررة صحافية

لم اجاوز الثالثة والعشرين من عمرى ، ومع ذلك فانا متعبة . متعبة من النظر الى الجثث المشوهة ، والاستماع لنكات السياسيين ؛ ومن التحدث الى القتلة واللصوص، ومقابلة الازواج المشاكسين الذين يضربون نساءهم ، وزيارة الشواذ الذين انحرفوا فى سلوكهم عن نواميس المجتمع ، وجنحوا الى الرذيلة والاستهتار .

وكيف لا أكون متعبة والجزع لايكاد يفارقنى من رؤية شاب لقى مصرعه فى حادث انتحار ، او حادث طريق ، ومن الاستماع لنواح ام ثكلى ، كسيرة الفؤاد ، مضطربة الوجدان ؟

ولكننى متعبة ، فوق هذا وذاك ، من وصفى لهذه المشاهد المروعة ، لتسلية ركاب القطارات ، والترفيه عن قراء ، لهم فى كل مأساة متعة ، وفى كل كارثة لذة !

اربع سنوات قضيتها فى مدينة « بلتيمور » اعمل محررة صحفية فى دوائر البوليس ، وكنت الانثى الوحيدة بين القائمين بهذا العمل ، فاستطعت خلال هذه السنوات ان ابرهن على ان كفاءة المراة فى معاملاتها لرجال البوليس السرى، وفى مقابلاتها لمختلف انواع المجرمين ، لاتقل عن كفاءتها فى استعمال ادوات المطبخ ، وطهى مختلف الوان الطعام . على ان اكثر الرجال الذين تعرفت اليهم لاول مرة كانوا لايكتمون دهشتهم حينما يعرفون اننى محررة صحافية فى دوائر البوليس ، ثم يتساءلون : « وماذا تصنعين هناك ؟ ! »

ولما كانت هذه الاسئلة توجه الى بغير انقطاع ، فقد رايت أن اضع لها جوابا ثابتا حفظته عن ظهر قلب ، فأخذت اردده فى جميع المناسبات ، فاقول لكل من يوجه الى ذلك السؤال :

ـ لقد ركبت امس عربة السجن

مع سكير ولص وقاتل وعاهر . ثم هبطت من العربة أمام بناء يحترق، فألقيت على رجال المطافىء سيلا من الاسئلة ، ثم توجهت الى مركز البوليس فشهدت تحقيق بعض الحوادث ، ومضيت بعدئذ الى السجن فشاهدت سجانا يجر سكيراً على الارض ويضربه بمفتاح السجن فى بطنه ، وفى مكان آخر من السجن الاحتياطى تحدثت الى زوجة سياسى كبير ، فتوسلت الى الا انشر شيئا فى الصحف عن اتهامها بنشل « فستان » من محل تجارى كبير . وبعد ذلك انتقلت الى مكان عرض الجثث فشهدت الطبيب فى غرفة التشريح وهو يبحث فى جثة قتيل عن أسباب الوفاة ، واخيرا عدت الى مكتبى فكتبت وصف هذه المشاهد كلها بالتفصيل . ثم اتممت قراءة الصحيفة الهزلية التى كنت أتسلى بمطالعتها خلال مشاهداتى !

كنت حتى أوائل سنى الحرب الماضية قد جربت شتى أنواع العمل الصحفى ، ما عدا هذا العمل الخاص بدوائر البوليس والمحاكم ، وقد قبلته راضية مغتبطة حين عرضه على رئيس التحرير ، ومنذ ذلك الحين اخذت كلما سمعت صفارات الانذار أهرع لا الى أقرب مخبأ للوقاية من الغارات الجوية ، بل الى الطواف بالمدينة لالتقاط الاخبار

وكانت أولى الحوادث التى شغلت بها جناية فى بيت قذر فى قلب حى الزنوج . فبدات اتحدث الى المحامين ورجال النيابة وضباط البوليس وغيرهم من المولعين بقراءة أسمائهم فى الصحف . وقد تعلمت منهم العبارات الفنية والمفردات القانونية ، مثل القتل عمدا ، والسرقة باكراه ، وهتك العرض ، والتزوير ، والاختلاس ، والحريق عمدا ، وكبير المحلفين ، ووكيل النائب العام ، ووفاة القتيل قبل أخذ أقواله

وكنت اذا وصفت المحاكمة ، ابدأ بوصف سيقان الحاضرات فأتحدث عن جوارب النايلون البديعة ، وما اشتملت عليه مما هو ابدع وأروع ، فقد دلنى الاختبار على ان هذا أهم ما يفسح لأخبارى أظهر مكان فى الصفحات الأولى من اكبر الجرائد العالمية !

وكذلك تعلمت ان اهم ما يميز المخبرة الصحفية ان تجيد التطاول والتطفل . وحدث يوما ان اضرب عمال التليفون وعقدوا اجتماعا فى فندق مشهور ، ولكنهم تكتموا ما دار فى الاجتماع ، فكان كل ما فى وسعى ان اكتبه ينحصر فى أقوال رجال الادارة ، ولكنى لم أكن لأقنع بهذا فادعيت أننى من العاملات المضربات ، وتسللت الى مكان الاجتماع رغم عيون الحراس والرقباء ، وحشرت نفسى بين المجتمعين والمجتمعات . وما كادت تؤخذ الاصوات فى ردهة الفندق ، ويقرر الاستمرار فى الاضراب ، حتى هممت بالانصراف ، ولكن عاملة هناك ، كانت قد رأتنى أسطر بعض الملاحظات فى مذكرتى ، فصاحت

باعلى صوتها : « مخبرة صحافية . عليكم بها »

وانطلقت هاربة باسرع ما يمكن ، ولكن ثلاث عاملات لحقن بي على سلم النجاة من الحريق ، وقبضن على ، واخذن يصحن : « جردوها من ثيابها ! »

ولم انج الا بمعجزة من تنفيذ هذا الامر الشائن ، ولم يطلق العمال سراحي الا بعد أن هددوني ، وهددوا الصحيفة التى اعمل فيها بأفظع انتقام اذا نشر فيها اى شيء مما دار أثناء الاجتماع

ولكن الصحيفة صدرت بعد ساعة ، وفى مكان بارز منها أنباء الاجتماع بالتفصيل

▭

ومن المخبرين من يمقت دخول المنازل أو السفن المحترقة لوصف ما يحدث ، تحت وابل من الماء المندفع من خراطيم الاطفاء ، ولكنى كنت أوثر هذا على دخول البيوت الحقيرة القذرة التى تكتظ بسكانها من فقراء العمال . ولن انسى حريقا شهدته فى أحد هذه المنازل ، ففى غرفة من هذا المنزل كانت اسرة باكملها مهددة بالموت حرقا واختناقا ، وكانت الاسرة المسكينة مؤلفة من سيدة تعانى آلام الوضع فى تلك اللحظات ، وحولها عشرة من البنين والبنات

ويتفق معى رجال البوليس فى ان أروع الحوادث واشدها غرابة ، هى التى لا تصل الى الصحف ، هى المآسى المحزنة التى تمثل امام رجال القضاء يوميا ، وقصص الغرام القاتل والامل الضائع

ان العواطف البشرية تبدو عارية مجردة فى مركز البوليس ، على ان ماتشاهده منها ، مهما تكن وحشيته او سخافته ، يحتاج وصفه الى قلم رقيق وعبارة عذبة مصقولة ، فليس يكفى أن تسرد الوقائع مرصوصة مكدسة ، خالية من الدموع ، والتنهدات والآلام ، والاوجاع ، وغيرها من ظلال العواطف التى لايراها القارىء ، ولكنه يجد لذة ومتعة فى الوقوف بها اذ يطالع ما تقدم له من الانباء

▭

هذه امرأة تتميز غضبا وغيظا وهى تروى شكايتها لرجال البوليس ، ولكنها الى ذلك وصافة دقيقة بارعة وممثلة لامثيل لها ، فهى تروى بلسانها وعينيها ويديها وكل أجزاء جسمها كيف وقع عليها الاعتداء من زوجها ، وكيف شرع فى قتلها فهجم عليها وحملها فى شدة ووحشية ثم القى بها فى حوض الحمام !

وهذه سيدة تشكو باكية زوجا فاسدا فاسقا يعاشر غيرها من النساء !

وهذا رجل تزوج من امرأتين ، وقد وقفتا أمام المحقق ، وكل منهما تزعم أنها تحبه ولا قبل لها بفراقه !

وهذا شاب يوقع بخطه على اقرار اعترف فيه بانه اطلق الرصاص من مسدسه على حبيبته فقتلها ، لانه كان شديد الغرام بها

وخشي أن تحب أحدا غيره ، فآثر أن يقضي عليها قبل أن تفلت من يده الى يد سواه !

ومنذ أيام سارعت الى مكان جريمة مروعة . وهناك رأيت جثة امرأة مضرجة فى دمائها ، وبجانبها جثة زوجها الذى قتلها وانتحر . وقد وقع هذا الحادث بعد دقائق من مغادرة الزوجين القتيلين دار المحكمة ، حيث تعهد الزوج مقسما بالا يمس امرأته بأى سوء !

▭

ان رؤية هذه الجرائم تبعث فى النفس الجزع والهلع ، فى الرجال والنساء على السواء ، ولكن هناك ما هو أشد شناعة منها عندى ، ذلك أن أرى رجلا يشنق

وماشهدت منظرا من هذا القبيل الا جال بخاطرى أن ذلك المخلوق الذى ما زال حيا أمامى ، سيكون أثرا بعد عين بعد بضع دقائق . وقد شهدت أخيرا اعدام رجل قضى على حياة ست من الأنفس رميا بالرصاص ، ولم يقف أمام المشنقة سوى ثوان ، رأيته بعدها يهوى الى أسفل . وسرعان ما حمل على نقالة ورقعة القماش الاسود على وجهه . وخرج الحاضرون ، من أطباء ورجال بوليس وصحفيين الى حيث يرفهون عن أنفسهم باحتساء بعض المشروبات . أما أنا فعدت الى فراشى فى البيت ، حيث بقيت ساعات طعما للوساوس والاوهام والافكار السوداء !

ولست أدرى لماذا يخشى النساء مثل هذا المنظر ؟ انه لا يختلف فى أعينهن عنه فى أعين الرجال. ولكن أثره فى نفوسهن أبعد وأبرز ، وان كان تكراره وتعوده سرعان ما يذهب بأثره من نفوس الرجال والنساء على السواء !

▭

وغدا ؟ .. من يدرى ؟ . فقد أركب عربة السجن مع سكير ، ولص ، وقاتل ، وعاهر. ثم أشهد مآسى وحوادث مروعة . وقصصا تهتاج النفوس ، وروايات هزلية يضحك لها القراء

نعم ، سأصادف كل يوم واقعة جديدة ، وحوادث جديدة ، ووجوها جديدة ، منها ما يبكى ومنها ما يضحك ، ومنها ما يروع ومنها ما يفرح . وفى كل منها عنصر جديد . ولولا الجديد ما كان للصحف قراء !

[عن مجلة « ومنز دايجست »
الكاتبة « فرنسيس واسلر »]

الى حضرات المشتركين فى العراق

تعلن دار الهلال أن السيد محمد جواد حيدر صاحب مكتبة المعارف بسوق السراى ببغداد لم يعد وكيلا لها لتحصيل قيم الاشتراكات . لذلك فهى ترجو من حضرات مشتركيها فى العراق أن يمتنعوا عن معاملته



بقلم المرحومة السيدة ملك سرور

كان اليوم من ايام الشتاء ، لكنه يوم صحو دافىء ، طالعها صباحه مشرقا باسما يفيض بالطلاقة والجمال ، كعهدها بأيام الربيع الناضر الوضاء

وفى خطوات رشيقة موقعة تنم عن الأمل والمرح والابتهاج ، دلفت الى مرآتها ، وجلست اليها لتاخذ زينتها استعدادا للخروج فى رياضتها المعتادة المفضلة . ولمعت على شفتيها ابتسامة صافية راضية ، بعثتها نشوتها بما لاح لها فى صورتها المنعكسة على المرآة من سحر وجاذبية وصحة وشباب

وفيما هى فى ذلك ، وصل الى سمعها وقع خطى « بشير » خادمها النوبى الساذج الأمين — فى طريقه الى « الصالون » . فكادت لا تعيره التفاتا ، ومضت تكمل زينتها واعجابها يزداد بما يطالعها به محياها من حيوية قوية دافقة وحسن آسر فتان . على أنها مالبثت قليلا حتى طاف بذهنها خاطر عابر ، سرعان ما تملك حواسها ، واستولى على شعورها ، فغاضت ابتسامتها فجأة ، وكفت عن التزين والتطلع الى المرآة ، ثم نهضت من مجلسها كالمرتاعة ، وانطلقت فى اثر الخادم ، محلولة الشعر ، تكاد تتعثر فى ذيل ردائها الفضفاض

انها لعلى يقين من امانة «بشير». وما كانت السنوات السبع التى قضاها فى خدمتها الا لتزيدها ثقة بأمانته واخلاصه .. وسذاجته . لكن هذه السذاجة نفسها هى ما تخشاه الآن على ما فى الصالون من تحف غالية عزيزة الذكريات ، وأنى لمثله ان يدرك ما لهذه التحف من مكانة كريمة فى نفسها ، ولاسيما « تمثال الراقصة » الحبيب . ذلك التمثال الخزفى الدقيق الرقيق الذى ظفرت بالحصول عليه خلال سياحتها فى «فينيسيا» منذ سنين ، واعتزت باضافته الى مجموعة تحفها كل الاعتزاز ، لا لأنه كلفها ثمنا باهظا لم تكلفها مثله تحفة اخرى ، ولا لأن المثال الذى ابدعه ليس كمثله — كما قيل لها — بين الفنانين الايطاليين المعاصرين ، بل لأنها شغفت حبا بالراقصة الشابة الرشيقة التى يمثلها ، وصارت تعدها جزءا لايتجزأ من حياتها ، فهى لذلك تحرص على هذا التمثال حرصها على الحياة !

□

وقبل أن تبلغ الصالون ، سمعت

صوت « المنفضة » تهوى بها يد الخادم الساذج على الأثاث والتحف فى غير اشفاق ، فوجف قلبها ، وهمت بأن تصيح به محذرة ، ولكن صوتها حبس فى حلقهـــا ، اذ فوجئت بسماعها صوت ارتطام جسم ثقيل بأرض الصالون ، فتسمرت هنيهة فى موضعها ، ثم هرولت مسرعة لترى ما حدث ، فما كادت تدخل الصالون حتى ادركت ان ما كانت تحذره قد وقع ، وان تمثالها الحبيب الغالى ، هو الذى ارتطم بالارض !

وخذلتهـــا ساقاها من فرط جزعها ، فجثت الى جوار التمثال ، وراحت تحدق فيـه ذاهلة لا تكاد تصدق انه ما زال سليما لم يمسسه سوء اللهم الا شقا يسيرا اصاب قاعدته ، ولا تكاد تسمع شيئا مما اخذ لسان خادمها يلوكه من كلمات الاعتذار والاستعطاف

واخيرا ، استطاعت أن تجد صوتها لتقول للخادم : « ماذا دهاك يا بشير ؟. الم أحذرك ان تصيب هذه التحف الثمينة بسوء ؟ ! »

فأطرق الخادم خجـــلا ، ثم رفع راسه وقال لسيدته متلعثما معتذرا : « علم الله ما أردت ذلك ، لكنها ارادة الله .. ولا راد لما قضاه ! »

وكأنما ادرك انهــا لم تقتنع فعاد يقول : « نعم يا سـيدتى .. لقد أراد الله ذلك لهـذا التمثال ، واتك لتعلمين ان أرواح البشر جميعـا فى يده ، فما بالك بتمثـال من خزف رقيق ؟ ! »

واخذته الرعشـة ، وكاد يبكى تأثرا كعـادته ، فنهضت وأعادت التمثال الى موضعه ، ثم لم يكفهـا ذلك حرصا عليه ، فأودعته خزانة هناك تستطيع ان تراه من خلال زجاجهـا دون أن تخشى عليـه يد الخادم الباطشة الرعنـاء ، وعادت ادراجها صامتة الى غرفة زينتها ، حيث جلست الى المرآة من جديد ، لتتم ما بدأته من تصفيف شـعرها وتجميل وجهها ، وما كادت تنتهى من ذلك ، وتلقى نظرة اخـيرة على هيئتها فى المرآة ، حتى عاد قلبهـا يخفق خفقان الجزع والشجن ، وطن فى اذنـ... ـوت خادمهـا الســاذج و... يحدثها عن الحياة والفناء !

ان الشعرة البيـ... التى... نزعتها من راسها منذ ... قد حلت محلها شعرات ... !

وها... هى الغضون والتجاعيد ، تبدو فى وجههـا بجـلاء ، برغم ما جاهدت لاخفائها بمختلف وسائل التطرية والمساحيق !

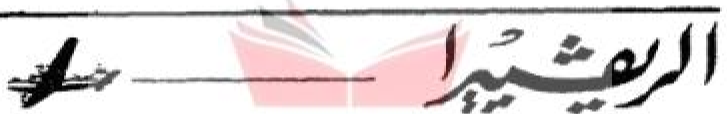
اذن .. لقد ولى الشباب ، وولى الجمال .. وهذه ارادة الله ولا راد لما قضاه !

وزفرت زفرة عميقة ، وتذكرت ما حدث لتمثالها الحبيب منذ لحظات ، فقالت تحدث نفسـها :

ـ نعم ! .. لقد صدق بشير .. ان أرواح البشر جميعـا فى يد الله فما بالك بتمثال من خزف رقيق ؟ وانى لى ان احمى جمالى من الفناء ما دامت تلك ارادة الله ؟ ..

ملك سرور

- الذاكرة القوية تساعد على الكذب ، والكذب يساعد على اضعاف الذاكرة القوية !
- تحتمى الجيوش بنيران المدافع ، وتحتمى المدافع بنيران الحماسة المشتعلة فى الجيوش !
- لا يبالى العاشق وهو يلقى بنفسه فى نار الحب ، أتدفىء بلهيبها حياته المقرورة ، أم تعدو على أحطاب عشه فتحرقها !
- الضمير هو الصوت الخفى الذى يدعونا الى ارتداء مسوح القديسين أمام الناس !
- رسالة الزوجة العصرية أن تحيط زوجها بجو من السعادة ، بأن تسمح له بقضاء سهراته بعيدا عنها وعن البيت !
- قبل أن تثور فى وجه أحد بسبب أخطائه تمهل وقتا تعد فيه عشرة ... من أخطائك !



ان الطغيان يحمل فى ذاته جراثيم فنائه ، ولن يدوم سلطان لظالم مهما بلغ جبروته .. هذا ما تصوره مسرحية «وليم تيل» التى نلخصها هنا





للشاعر الألمانى « شيللر »

الشاطىء الصخرى لبحيرة « لوسيرن » ، بسويسرا ٠٠ عاصفة ضارية تهب على البحيرة ٠٠ الصيادون والرعاة يبحثون عن ملجأ يحتمون فيه من العاصفة ٠٠ يدخل «بومجارتن» ، وهو فلاح هارب من مطاردة رجال الشرطة ٠ لقد قتل أمين خزانة الدولة لمحاولته اغتصاب زوجته ٠٠ وهو يهتف بالموجودين : « انهم فى أثرى ٠٠ ساعدونى على العبور الى الضفة الاخرى من البحيرة ! »

ويعطف الجميع عليه بقلوبهم ، لكن أحدا منهم لا يتطوع لنقله الى الضفة المقابلة ، « انظر الى الأمواج المزبدة ٠٠ من المستحيل اقتحامها بزورق صغير ٠٠ ان محاولة ذلك تكون بمثابة انتحار ! »

وفيما هو يستعطفهم متوسلا ٠٠ يقبل صياد آخر يدعى « وليم تيل » فيقبل أن يواجه العاصفة من أجل بومجارتن : «قد تشفق البحيرة عليه ٠٠ أما الحاكم فلن يفعل ! »

ويقفز الاثنان الى القارب ٠٠ وفى اللحظة التالية يصل جنود الحاكم على ظهور جيادهم ٠٠ فيعمدون الى سلب القرويين وحرق بيوتهم ، انتقاما لفرار القاتل ٠٠ بينما يبلغ هذا ـ بصحبة وليم تيل ـ الشاطىء الآخر فى أمان ٠٠ !

فاذا كان المنظر الثانى رأينا البنائين منهمكين فى تشييد سجن ضخم ، أشبه بالقلعة ، لاعتقال الاحرار من أبناء البلاد ٠٠ ونعلم ان الحاكم « جسلر » يحكم سويسرا بقبضة من حديد ، فهو يجرد الفلاحين من أملاكهم ، وحين يحتجون يزج بهم فى السجن ٠٠ حتى ضاقت السجون القديمة بمن فيها ، ففكر الحاكم الظالم فى بناء هذا السجن الجديد فى « ألتدورف » كى يأوى عددا آخر من المعتقلين !

يرقب «وليم تيل» العمال المنهمكين فى بناء « قبة الحرية » الجديد ، فيرى



« ان ما بنته الأيدى ، يا أصدقائى ، تستطيع الأيدى أن تهدمه ! » ، فان الطغيان يحمل فى ذاته جراثيم فنائه ، ولن يدوم سلطان لظالم حتى لو كان فى جبروت «جسلر» وأنانيته الممقوتة ..

لكن جسلر يبدو جاهلا بالقانون الطبيعى الذى يحتم أن ينتهى كل اضطهاد غاشم الى الثورة .. فهو يأمر جنوده بأن يعلقوا قبعته «المبجلة» فوق عمود فى مواجهة السجن الجديد، كى يجثو لها على ركبتيه كل من يمر بها ، واذا رفض يكون عقابه الموت !

وأمام هذا الأمر الجديد المشين يبدأ الأهالى فى التذمر ، سرا .. لكن تذمرهم ينفجر آخر الأمر فى صورة تمرد صريح حين يعمد جسلر الى فقء عين شيخ مسن ، عقابا له على مخالفة تافهة ! .. فيؤلف ابنه « أرنولد » بالاشتراك مع اثنين من زعماء الفلاحين هما « ورنر ستوفاشر » و « والتر فيرست » جماعة سرية لمقاومة طغيان جسلر . ويأبى وليم تيل ـ وهو زوج ابنة « والتر فيرست » ـ أن ينضم الى الجماعة فى أول الأمر ، معتذرا بأن الشخص ينبغى ألا يعتمد على غير نفسه فى الاقدام على عمل ما ، فهو صياد فرد لا يؤمن بقوة الجماعات .. لكنه يعد أصدقاءه بأنه لن يخذلهم فيما لو طلبوا معونته فى مناسبة ما : «وفروا نصائحكم لأنفسكم يا اخوانى، فحين يجد الجد تستطيعون الاعتماد على ساعدى ! »

ويدعو زعماء الثوار الى عقد اجتماع عام للأهالى فى الغابة ، عند منتصف الليل ، لمناقشة خطتهم والاتفاق على تفصيلاتها ..

ستوفاشر : نحن نحارب من أجل حياتنا !

فيرست : بل من أجل حريتنا !

أرنولد : ومن أجل والدى .. انه لن يستطيع أن يرى يوم الحرية، لكنه سوف يسمع نشيدها ..!

□

فاذا كان المنظر التالى فنحن فى دار البارون « أتينجهوزن » ، وهو شيخ فى الخامسة والثمانين ، يميل بعواطفه الى قضية الفلاحين .. بعكس ابن أخيه ووريثه « رودينز » الذى يؤيد كفة الطغاة ، فقد أعمته أضواء بلاطهم الباهرة وفرط حبه للحسناء

« برتا أوف برونيـــك » وهي وارثة غنية تخضع لوصاية الحاكم جسلر !

أتينجهويزن: ابق هنا معي يارودينز ٠٠ ابق بجانب فلاحيك ٠ ان أقـوى روابط الدنيـــا هي رابطة البيت ، والوطن الصـغير ٠٠ انك لا تمت الى دنيا الطغاة، دنيا البرود والعجرفة ٠٠ سوف تكون غريبا بينهم !

رودينز : كلا يا عمى ٠٠ ان الحيطة تفرض على المرء أن يسعى الى نيـــل الحظوة عند العظماء الأقـوياء ٠ وأنا أريد أن أزرع البذور لحصاد وافـــر الثراء في المستقبل

أتينجهويزن : أو هذا من الحكمة يا بنى ؟ أن تظفر بالحظوة لدى طاغية ٠٠ يسلبنا قوتنا ويمتص دماءنا الغالية كي يغذى بها حروبه ؟

رودينز : وماذا فى وسعنا ان نفعل، ونحن سلالة رعاة ، ضد تلك القـوة الهائلة ؟

أتينجهويزن: انت لا تعرف قومك، انهم شعب ولد افراده أحـرارا ، وسوف يحاربون من أجل حريتهم ٠٠ لا تتركنا يا رودينز ٠ نحن في حاجة الى أيد قوية

رودينز : ولكنى مقيد ٠٠ لقـــد أعطيت كلمتي !

أتينجهويزن : ايه ، مقيـد بشبكة الحب الحريرية ! ٠٠ لا تخدع نفســك يا بنى ٠٠ انهم يجعلون الفتاة طعمــا لك !

لكن رودينز لا يصغى لنصيحة عمه ٠٠ فيذهب لينضم الى بطانة جسلر ! ويبقى أتينجهويزن يتبعه ببصره في حسرة مغمغما : « لقد ذهب الغـــرير المندفع ! ٠٠ ولسوف يلحق به قريبا شبان آخرون ، يخدعهم بريق القوة ٠٠ ما أسعد الانسان الذى لن يعيش ليشهد انتصار الطغاة ! »

ويمضي جسلر وأتبـاعه ليصطادوا في الغابة ٠٠ وانفرد رودينز بحبيبته بيرتا بعيدا عن بقية الجماعة

رودينز : من أنا ، حتى أطمع في حبــك ، بين كل هؤلاء الفرســـان الباهرين ؟ ٠٠ ان عندهم المجـــد ، والثروة ، والجاه ٠٠ فى حين لا أملك أنا أن أقدم اليك غير قلب مخلص !

بيرتا : أو تصدقنى القول ٠٠ انت الذى بعت شعبك طمعا فى ابتسامة طاغية ؟

رودينز : لست أفهمك ٠٠ الست من أصدقاء جسلر ؟

بيرتا : انى أمقت جسلر ٠٠ وقلبي ينزف أسى على مواطنيك المعذبين ٠٠ انهم غاية فى الرقة ، لكنهـم غاية فى القوة أيضا !

رودينز : برتا ، انت تكرهينني !

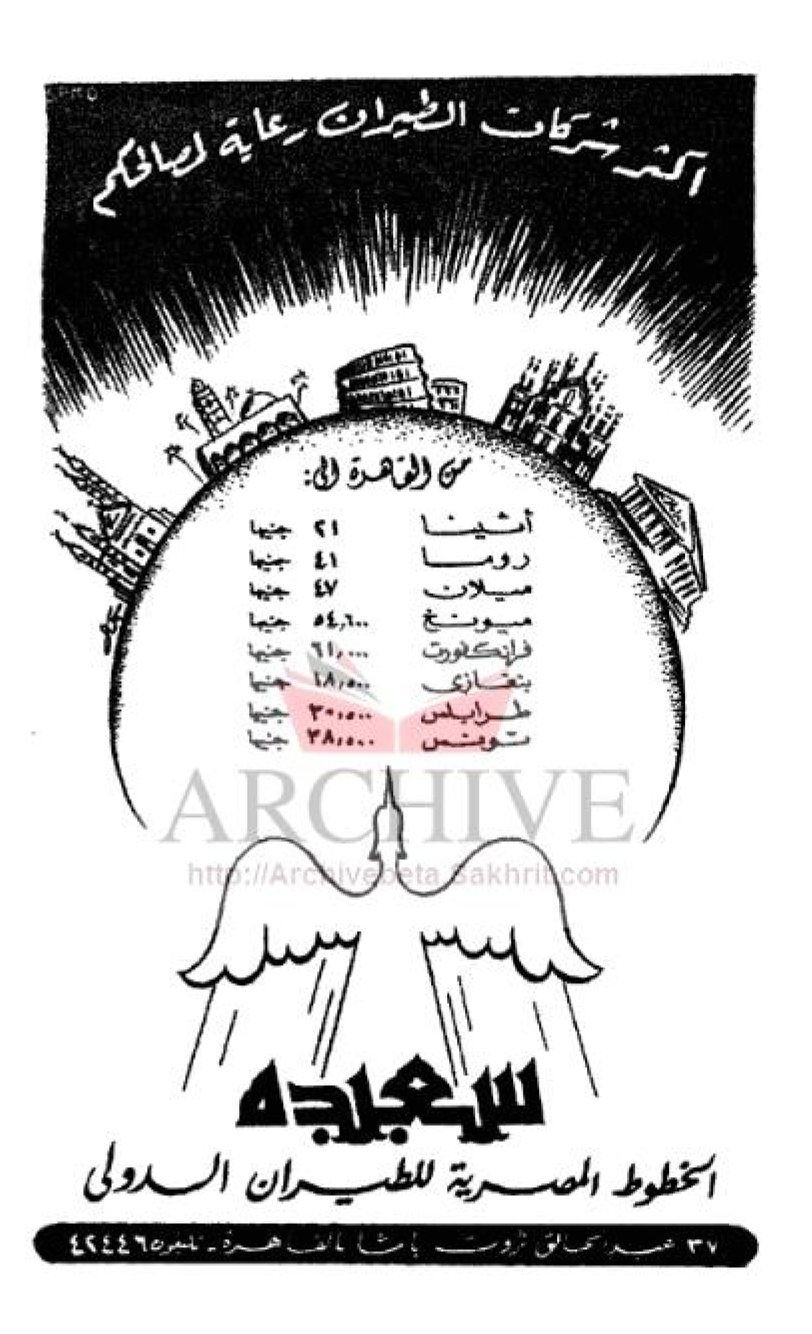
بيرتا : بـــل أرثي لحالك ٠٠ ولو استطعت أن أوقظ النبل فى أعماقك لاستطعت أن أحبك !

رودينز : أواه يا بيرتا ٠٠ من أجل حبك أى شيء أحجم عن فعله ؟

بيرتا : اذن فلتعدنى أن تصــبح الرجل المفروض أن تكون ٠٠ أن تحرر قومك ، وتحارب من أجل وطنـــك ٠ عندئذ تظفر بحبى ! ٠٠

▭

فاذا كان المنظر التالى رأينا « وليم تيل » فى بيته يتأهب للخروج ، كي يزور صهره « والتر فيرســت » ٠٠ وزوجته تناشـــده أن يبقى فى داره


أكثر شركات الطيران رعاية لعملائكم
من القاهرة الى:
أثينا ٢١ جنيها
روما ٤١ جنيها
ميلان ٤٧ جنيها
ميونخ ٥٤,٦٠٠ جنيها
فرانكفورت ٦١,٠٠٠ جنيها
بنغازى ١٨,٥٠٠ جنيها
طرابلس ٣٠,٥٠٠ جنيها
تونس ٣٨,٥٠٠ جنيها
سعيده
الخطوط المصرية للطيران الدولى
٣٧ عبد الخالق ثروت باشا القاهرة . تليفون ٤٢٤٤٦

خشية أن يصيبه مكروه من جــراء القلاقل التى تجتاح البلاد :

الزوجة : انك مستهتر ٠٠ فى قلب العاصفة تنقل ذلك القاتل بوجارتن عبر البحيرة !٠٠ ألم تفكر فى زوجتك وأولادك فى تلك الساعة ؟

تيل: بل فكرت ٠٠ ولذلك نقلته٠ أردت أن أنقذ الوالد من أجل أولاده !

الزوجة : لكن الحاكم ظالم حقود !

تيل : ليس لى أن أخشى الحاكم فى شىء ٠٠ انه لن يؤذينى

الزوجة : أواثق أنت من ذلك ؟

تيل : نعم ٠٠ لقد التقيت به منذ مدة قصيرة ، وجها لوجه فى ممــر جبلى ضيق ، فلمــا رآنى تذكر انى الرجل الذى حكم عليه بغرامة باهظة من أجل مخالفة يسيرة ٠٠ فشــحب وجهه ، حسب انى ساقتله فى التـو واللحظة ٠ لكنى أشــفقت عليه ٠٠ فتركته يمر !

لكن الزوجة لا تطمئن على زوجها ، بالرغم من كلماته الواثقة ، وتعــود فتلح عليه كى يبقى ٠٠ فيجيبهــا فى عناد :

تيل : لقد وعدت أن أذهب ٠٠

والتر (أحد أولاده) : سأذهب معه

الزوجة : وتترك أمك ؟

والتر : سوف أحضر اليــــك أشياء جميلة من عند جدى ٠٠

ويأخذ وليم تيل منطقة قوســـه وسهامه ويبرح البيت ، وبصحبتــه ابنه والتر ٠٠ فتتبعهما الزوجة ببصرها فى قلق وأسى ٠٠ ان فى قلبهــا احساسا مبهما بالانزعاج !

ويمر وليم تيل ووالتر بالبقعة التى علقت فيها قبعة الحاكم ، فيلفت الابن نظر أبيه اليها ٠٠

والتر : انظـر يا أبتاه ، انظر الى القبعة التى هناك !

تيل : ما لنا ولهـا ؟ فلنستمر فى طريقنا ٠٠

الحارس الأول : قف ! انى أقبض عليك باسم الامبراطور ٠ لقد تعمدت أن لا تنحنى تحية لقبعة الحاكم !

ويخف عدد من الاهالى لنجدة وليم تيل ٠٠ وأثناء ذلك يسمع النفير :

الحارس الثانى : الحاكم !

الحارس الأول : تمــرد ! ثورة ! النجدة !

ويقبل جسلر على صهوة جواده ، يتبعه طابور طويل من الاتباع ، بينهم بيرتا ورودينز :

جسلر : من الذى يصيح فى طلب النجدة ؟

الحارس الأول : هذا الرجل يرفض الانحناء أمام قبعة سموكم !

جسلر (الى تيل) : ماذا تقــول دفاعا عن نفسك ؟

تيل: أعف عنى يا صاحب السمو، لقد كان الأمر سهوا

جسلر : انى أسمع انك بارع فى استعمال القوس

والتر: نعم يا مولاى ! أبى يستطيع أن يصيب تفاحة على بعد مائة ياردة !

جسلر (الى تيل) : هذا ابنك ؟

تيل : نعم يا مولاى

جسلر: حسنا ٠٠ سوف تثبت براعتك فى التو واللحظة ٠ صــوب سهمك الى تفاحة فوق رأس غلامك ٠٠ فاذا

لم تصبها دفعت رأسك ثمنا لعجزك !

ترتفع ضجة ذعر واحتجاج من جانب الحاضرين ، ويخر « تيل » راكعا على ركبتيه متوسلا الى جسلر أن يعدل عن تنفيذ أمره الوحشي الذى قد يعرض حياة ابنه للخطر !·· ويعرض الأب على الحاكم صدره العارى ، رمزا لتضحيته بحياته هو فى سبيل ابنه ·· لكن جسلر يغرق فى الضحك ويقول معترضا : «ليست حياتك التى أطلبها ، بل سهمك ، دليل براعتك ·· هيا وعجل ! »

والتر : أطلق السهم يا أبى ، ولا تخف · أعدك بأن أقف ساكنا فلا أتحرك

وهنا يتناول تيل من جعبته سهمين ويضعهما فى حزامه·· لكن عين جسلر اليقظة تفطن للحركة ·· وفى أثناء ذلك يتقدم رودينز :

رودينز : مولاى ، لقد غاليت فى المزاح أكثر مما ينبغى

جسلر : وفيم هذه الجرأة المفاجئة؟

رودينز: لقد طالما راقبت تصرفاتك الجائرة وأنا صامت · لكن صمتى بعد هذا يكون خيانة لوطنى !

جسلر : ماذا ؟ أتحدث مولاك بهذه اللهجة ؟

رودينز : لست أعرف لى مولى غير مليكى الامبراطور ، ولا أحد سواه !

وخلال ذلك يطلق وليم تيل سهمه، فيشق التفاحة فوق رأس غلامه الى نصفين ·· ويصيح هذا مزهوا :

والتر : هاك التفاحة يا أبى ·· كنت أعلم انك لن تصيبنى !

وينحنى الأب على ركبتيه فيعانق ابنه فرحا ··

جسلر : بقيت لى كلمة معك ياتيل ·· لقد رأيتك تضع سهما ثانيا فى حزامك ·· ماذا كان غرضك ؟

تيل (مثبتا عينيه فى حزم على وجه الحاكم) : لو أصاب السهم الأول فلذة كبدى ، لانطلق السهم الثانى مباشرة الى قلبك !

ويقبض على تيل ، ويشد وثاقه ثم يوضع فى زورق ·· لكنه يفلح فى الفرار أثناء هبوب عاصفة ·· فنراه يروى قصة فراره لصياد من زملائه على ضفة بحيرة لوسيرن : « كانوا ينوون أخذى الى سجن « كوسناخت » فلما هبت العاصفة حلوا وثاقى ، فقد كنت الوحيد الذى يستطيع قيادة زورقهم خلال الأمواج الثائرة ·· فوجهت دفته نحو أقرب جرف، وحين اقتربنا ألقيت بنفسى الى الجرف ثم دفعت الزورق بقدمى الى لجة البحر ورحمة الأمواج من جديد ! »

الصياد : وماذا تعتزم أن تفعل الآن ؟

تيل : فعلة سوف تجرى على فم كل انسان !

▭

فاذا كان المنظر التالى فقد رقد البارون أتينجهويزن يحتضر ،والتف نفر من الفلاحين حول فراشه :

أتينجهويزن : ان يومنا قد ولى ، وحل يومكم أنتم ·· ان الحرية تلوح بعلمها المنتصر عاليا ·· فاصمدوا معا يا رجال ·· اصمدوا الى النهاية · كونوا واحدا ·· كونوا واحدا ··

ويلفظ نفسه الأخير ٠٠ ويصل رودينز متأخرا وفي عزمه أن ينبىء عمه بتحول قلبه الى صفه ٠٠ وحينما يجد عمه قد مات يبشر الفلاحين بأنه سوف يحارب في صفوفهم ٠ ان له الآن هدفا خاصا من القتال ، فقد اختطف رجال الحاكم حبيبته بيرتا وذهبوا بها الى مكان مجهول !

أرنولد : (ابن الشيخ الذى فقأ الحاكم عينه) : تعال ، تول قيادتنا !

رودينز : سلحوا أنفسكم أولا ، وانتظروا اشارتي النارية فوق قمة الجبل ٠٠ وحين ترونها كونوا متأهبين للانقضاض على الطغاة من عل ،وعندئذ يكون النصر حليفنا !

□

يذهب وليم تيل ، فيلبس منطقة قوسه ويحمل سهامه في يده ، وينحنى فوق نتوء في أعلى الجبل ، يشرف على الممر الذى ينتظر أن يمر فيه جسلر ، في طريقه الى سجن « كوسناخت » ٠٠ !

الطريق مزدحم بالمارة ٠٠ من صيادين ، وفلاحين ، وشحاذين ، وأدلاء الجبل ، وموكب عروسين ٠٠ وأخيرا يقبل جسلر وحاشيته ٠٠ واذا طريقه قد سدته فلاحة تدعى « أرمجارت » يصحبها أولادها السبعة:

أرمجارت : الرحمة يا مولاى ٠٠ عفوك !٠٠ عفوك !

جسلر : ابتعدى عن طريقي ، ودعيني أمر !

أرمجارت: زوجي ملقى في السجن، وأطفالى يصرخون من الجوع ٠٠ فلتشفق يا مولاي عليهم وتطلق سراحه !

جسلر : الزمى جانب الطريق يا امرأة ، والا فبحق السماء أطأك بحوافر جوادى !

أرمجارت : حسنا ، فلتطأ جثثنا بجوادك! (وتلقى بأطفالها ثم بنفسها على الأرض في طريقه)

جسلر : لقد كنت حاكما متهاونا مع هذا الشعب ٠٠ ولكنى منذ الساعة سوف أتغير ٠ سأصدر قانونا جديدا بـ ٠٠٠

وفي هذه اللحظة يصمى صدره سهم نافذ ، فيضع يده على موضع قلبه ويقول بصوت متحشرج : « انها فعلة وليم تيل ! »

أرمجارت : مات ، مات !٠٠ انه يسقط من جواده ٠٠ !

جسلر : أواه يا الهى ، أرحمني !

أرمجارت : انظروا يا صغار ٠٠ هكذا يموت الطغاة !

تلخيص: حلمى مراد



بوصلة كهربائية

لاحظ العلماء منذ سنوات أن بعض الحشرات، ومنها النحل ، تستطيع أن تحدد اتجاه سيرها مهتدية بقرص الشمس ولو كان مختفيا وراء الأفق ، فكل ما يلزمها لتحديد اتجاهها أن لا يحول شيء بينها وبين صفحة السماء فتميز عيونها الحساسة موضع الشمس . وقد أوحى ذلك الى الدكتور « تالبوت وترمان » بدراسة عيون هذه الحشرات ، فقام بتشريحها لمعرفة صفات عدسـاتها الدقيقة ، وأوصل عصبها البصرى بأجهزة كهربائية دقيقة .. لكشف أثر الضوء فيها . وقد أعلن هذا العالم أخيرا انه كاد أن يتم صناعة جهاز دقيق لتحديد موضع الشمس وراء الأفق ، وبذلك تسهل معرفة الجهات الاصلية في أي وقت وفي أي مكان ، وخاصـة في المناطق القطبية التي لا تصلح البوصلة العادية فيها لتحديد الاتجاه ، ولا ترى الشمس أو النجوم في معظم الأوقات

هرمونات صناعية

اكتشف العلماء منذ أكثر من عشرين عاما أهمية الهرمونات الجنسية في علاج الضعف الجنسي وما يتبعه من مضاعفات. وقد لاحظوا أنه كثيرا ما يؤدي استعمالها في العلاج الى شفاء علل أخرى كان يشكو منها المصاب. ولكن ندرة هذه الهرمونات وارتفاع أثمانها حال دون تجربتها في علاج هذه الامراض ، فقد كانت تستخلص من مصادر حيوانية بوسائل بطيئة كثيرة التكاليف، حتى استطاع عالم زنجي يدعى « برسي جوليان » تركيب هذه الهرمونات من بعض عناصر فول الصويا . واستطاع أخيرا عالم مكسيكي - تركيبها من بعض الاعشاب التي تنمو في أحراش المكسيك. كما استطاع عالم آخر تركيبها من شجيرات الطماطم ، فقد وجد بهذه الشجيرات مادة أطلق عليها اسم « توماتين » ، استطاع أن يحولها الى «البروجسترون» و «التستسترون»

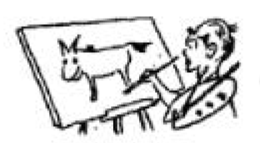
وبذلك أمكن انتاج هذه الهرمونات الصناعية بوفرة، فأتيح للعلماء تجربة آثارها العلاجية، وقد وجد أنها قوية المفعول في علاج بطء النمو عند الاطفال ومكافحة الشيخوخة المبكرة. وقد أعطيت هذه الهرمونات لبعض المصابين بالسرطان فخفت آلامهم وطالت أعمارهم . وتستعمل الهرمونات الآن بنجاح في وقف نزيف الرحم وتخفيف آلام العادة الشهرية

لبان ضد التسوس

ابتكر أخيرا نوع من اللبان يحتوى على مادة « نيتروفوران » Nitrofuran وهي مادة مضادة للبكتريا ، وقد ثبتت فائدة هذا «اللبان» في مقاومة تسوس الاسنان ، بعد تجربته في ثلاثين شخصا، طلب منهم مضغه كل يوم لمدة عشر دقائق على الأقل بعد الأكل مباشرة . فلما فحصت أسنانهم بالاشعة بعد عام ، وجد أن نسبة تلفها اقل من النسبة العادية بكثير . ولعله يأتي يوم ، تقوم فيه المطاعم وأرباب البيوت بتقديم هذا اللبان لمضغه بعد الطعام

شخصية الطفل من رسومه

يؤكد أحد علماء النفس أن ثمة علاقة أكيدة بين رسوم الطفل وشخصيته ، فالطفل الذى يحس بالطمأنينة تتصف رسومه عادة بقوة الخطوط سواء كان الرسم من الذاكرة أو نقلا عن الطبيعة، ومراعاة التوازن في توزيع عناصر المنظر ، واتساع رقعته . وعلى النقيض من ذلك الطفل الذى يحس بالقلق وعدم الطمأنينة، فان رسومه تتصف بعدم الوضوح وعدم الاتزان وصغر المساحة



وباء غريب

انتشر أخيرا فى احدى القرى الفرنسية وباء من الجنون ، فأصيب مئات من الأهلين بنوبات من الهستريا والهذيان تختلف شدة وضعفا تبعا لحالة المريض البدنية • ومن بين الضحايا، رجل فى الثانية والخمسين من عمره ألقى بنفسه فى النهر محاولا الانتحار وهو يصيح : « سوف أغرق نفسى ، لان ثعابين حمراء تلاحقنى حيثما كنت ، وقد اختطفت رأسى ووضعت مكانه رأسا من الصلب »• ومن الضحايا أيضا رجل كان لا يكف عن الصياح مطالبا بقطع ساقيه وسلخ جلده حتى تخف آلامه• وكان كثير من أهل القرية لا يفارقون بنادقهم متوهمين أن أعداء لهم يلاحقونهم • وكان بعضهم يتصور أن الناس قد استحالوا حيوانات مفترسة ، وحاول كثير من المصابين الانتحار

وقد عزا العلماء الفرنسيون هذه الحالة الى تسمم بسبب تناول خبز من مخبز المدينة الوحيد صنع من قمح أصيب بآفة تدعى « أرجوت » Ergot وهى ذات سموم قلوية تسبب نوبات هستيرية • وان كانت المعامل الطبية تحضر هذه المادة لعلاج بعض الحالات المرضية

مركب جديد

استطاع أحد العلماء خلال الحرب الماضية تركيب سائل لا لون له ولا تؤثر فيه النار ولا الحوامض القوية• وهو يتألف من عنصرين لم يكن اتحادهما ميسورا من قبل ، وهما الكربون والفلورين • وليس تحضير الفلورين والاحتفاظ به سهلا ، لانه يذيب الزجاج ويسبب تآكل الصلب• وبالرغم من ذلك ، فقد حضرت منه كميات ، أثناء الحرب ، بعد أن ثبتت فائدته فى صناعة القنابل الذرية

وظل مبتكر هذه المادة منذ ذلك الحين يبحث عن طريقة سهلة زهيدة التكاليف لصناعته ، حتى تكللت بحوثه بالنجاح • وأخذت المعامل والمصانع تدخل هذا المركب العجيب فى صناعة ورق سلوفان غير قابل للحريق ، وصناعة صبغات ثابتة الألوان ، وأنواع من البلاستك والدهانات غير قابلة للاحتراق ، وسوائل غير سامة لاطفاء الحريق ، وهى أشد مفعولا من جميع السوائل التى عرفت من قبل• ويحاول العلماء الآن ادخال هذه المادة فى صناعة الافلام الفوتوغرافية حتى لا تفسد على مر الزمن ، وكذلك لصناعة مواد جديدة قاتلة للحشرات

أخبار علمية

● اخترع مهندس له شقيقة مصابة بتصلب فى مفاصل يديها يعجزها عن ادخال الخيط فى ابرة « ماكينة » الخياطة ، جهازا صغيرا يثبت بجوار الابرة ، فيكفى تقريب طرف الخيط منه ، ليدخله فى ثقب الابرة

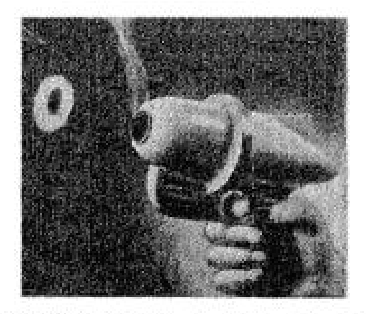
● سجل احد المخترعين فى نيويورك نوعا من أسلحة الحلاقة يصنع من الزجاج ، وجد أنه لايقل فى جودته عن الاسلحة العادية المصنوعة من الصلب ، ولكنه يمتاز عنها برخص ثمنه وطول احتماله

● ابتكرت طريقة جديدة لتعفير اشجار الفاكهة تضمن وصول مادة التعفير الى جميع اجزاء الشجرة . وتتلخص الطريقة فى شحن المادة الكيميائية المخصصة للتعفير بشحنة كهربائية موجبة او سالبة ، واحاطة الشجرة بشحنة مضادة ، فتنجذب ذرات المادة الى أوراق الشجرة كما تنجذب برادة الحديد الى المغناطيس !

● تنتج احدى المؤسسات الصناعية أجهزة لبيع السجاير ، يكفى ان يضع المرء الثمن فى الثقب الخاص بنوع السجاير التى يريدها فتخرج السيجارة المطلوبة ، وقد اشتعل طرفها بالكهرباء

● يقدر علماء الجيولوجيا عدد البراكين الثائرة فى العالم بنحو خمسمائة بركان

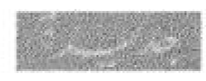
● استطاع العلماء تركيب خليط من غازى الايدروجين والفلورين ، ينتج عند احتراقه حرارة تتراوح درجتها بين ٩٠٠٠ ، ٩٥٠٠ درجة فهرنهيت ، ويقال ان هذه أعلى درجة امكن بلوغها فى المعمل حتى الآن

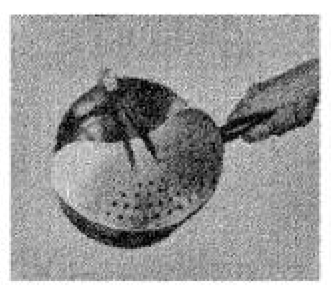


مسدس صغير يستعمل للدفاع عن النفس يخرج عند اطلاقه غازا لا ضرر منه مصحوبا بصوت مزعج

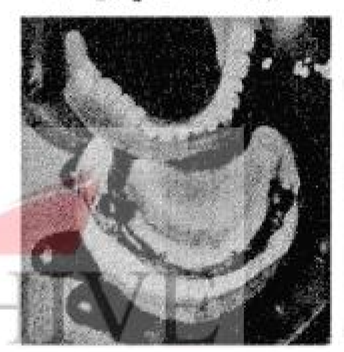


باخرة يابانية تحمل نحو الف مسافر ، صممت طبقاتها بحيث يستطيع كل ركابها ان يستمتعوا بما حولهم من مشاهدات





غطاء جانبي يوضع على آنية الطعام عند محاولة تصفية محتوياتها ، فلا يقع شيء منها



أسنان صناعية تركب على اطار من مطاط خاص يسهل تثبيته بالفم ، بحيث لا تتزعزع من مكانها اطلاقا

● يقول الاخصائيون ان استهلاك اطارات الكاوتشوك في السيارات يختلف باختلاف موضع الاطار ، وانما لو رمزنا لهذا الاستهلاك بالرقم (١٠٠) فان استهلاك العجلة الامامية اليسرى يكون (١٤) ، والعجلة الامامية اليمنى (١٩) والعجلة الخلفية اليسرى (٢٩) والخلفية اليمنى (٣٨) . ومن ثمة يستحسن تغيير مواضع الاطارات من حين لآخر

● قام أحد العلماء ـ بمعاونة معهد جالوب ـ بسؤال أكثر من عشرة ملايين رجل وامرأة من مختلف المهن والصناعات ، عما اذا كانوا يصابون بنوبات متكررة من الصداع ، فأظهر الاستفتاء ان الشبان يصابون بنوبات الصداع أكثر من الشيوخ ، وأن ٨٠٪ من الشبان في سن العشرين يصابون بنوبة صداع مرة في الاسبوع على الاقل ، وأن طلبة الطب أكثر الناس اصابة بالصداع ، ويليهم بقية الطلبة ثم رؤساء العمال ورئيسات الخدم والكهنة والعمال . واثبت الاستفتاء ان الفلاحين اقل الطوائف تعرضا للصداع

● تنتج مصانع الادوية الآن قاتل الميكروب المعروف «الاورميسين» ـ لخدمة أطباء الاسنان ـ في صورة معاجين واقراص قابلة للذوبان

● يقدر العلماء عدد حركات العين خلال يوم يقضيه المرء في القراءة بنحو مائة الف حركة

● يقدر العلماء درجة حرارة قرص الشمس عند السطح بنحو ستة آلاف درجة مئوية ، ودرجة حرارته من الداخل ١٥ مليون درجة . ولو عادلت حرارته عند سطحه حرارته الداخلية لاحترق ما على الارض من نبات وحيوان في بضع دقائق !



شهيد الذرة

خرج العالم الكندى « لويس سلوتن » من بيته ذات صباح من أيام الربيع ميمما شطر معهد للبحوث الذرية ، وهو سعيد مغتبط لا تكاد الدنيا تتسع له ، فقد لبث أربع سنوات يجرب ويبحث مع جمع من رفاقه لكى يبلغ هدفا خاصا من أهداف البحث . ولكنه فى ذلك اليوم ، كان مقررا أن يقوم بآخر تجربة فى هذا البحث الشاق الذى تكللت جهوده فيه أخيرا بالنجاح .

وكان المفروض أن يغادر معاهد البحث بعد فراغه من هذه التجربة مباشرة ليعود الى جامعة شيكاغو التى عينته أستاذا مساعدا بها اعترافا بفضله ونبوغه . وكان يأمل أن يواصل فى الجامعة بحثا حبيبا الى نفسه فى الكيمياء الحيوية ، كان قد قطعه عند نشوب الحرب العالمية الثانية

وكان الدكتور « سلوتن » قد قضى يومه السابق متجولا فى صحارى المكسيك التى كان يهوى التجول فيها والاستمتاع بمناظرها الرائعة فى فصل الربيع ، ولكن ظروف عمله حرمته ذلك منذ سنوات . فلما أشبع هوايته فى ذلك اليوم عاد منتعشا يفيض قوة وحيوية ولم يكن يدرى القدر المخبوء له فى يومه التالى

لقد كان ستة من زملائه ينتظرونه فى معمل مظلم لا نوافذ فيه منخفض السطح ، صنعت جدرانه من الاسمنت المسلح . وقد أعدت الادوات والمواد اللازمة لاجراء هذه التجربة النهائية وقبل أن يبدأوا العمل ، أعاد « سلوتن » فحص الآلات بعناية ثم قال لزملائه : « حسنا .. فلنبدأ العمل » ، فاتخذ كل من العلماء مكانه امام الجهاز الذى كلف بالعمل عليه . وتقدمت التجربة بنجاح .. ولكن جزءا من الجهاز سقط فجأة ، واذا بموجة من الحرارة تكتسح المكان ، وتنتشر فى الغرفة الاشعاعات الذرية القاتلة !

وفى أقل من لمح البصر ، قفز الدكتور « سلوتن » على المنضدة وبعثر أجزاء الجهاز . ولو تريث دقيقة لتحطم كل شىء فى المعمل وتحطم معه معهد البحوث كله !

وذهل زملاء «سلوتن» مما صنع . فظلوا شاخصين اليه حتى تنبهوا الى

أنفسهم ، فنهضوا من أمكنتهم يحاولون الفرار من باب المعمل . ومرة أخرى ، حالت سرعة بديهة « سلوتن » دون الوقوع في كارثة .. فقد أسرع خلف زملائه الخائفين وأعادهم الى أماكنهم ، ليقيس بجهاز خاص قوة الاشعاع التي تعرض لها كل منهم ، فان معرفة ذلك تساعد الاطباء في علاجهم

وبعد أن أدى مهمته ، قال : وأحمد الله أنكم في حالة طيبة ، ان أجسامكم سوف تقاوم — في الغالب — أثر الاشعاع الذي تعرضتم له . الآن سأموت راضيا مستريح النفس »

▭

لقد عرف لويس سلوتن أن جسمه النحيل امتص أضعاف ما يتحمله من الاشعاع . وأسرعت عربات الاسعاف بنقل أولئك العلماء الى أقرب مستشفى . واستدعت الهيئات المسئولة أكبر الاخصائيين والاطباء من مختلف الولايات . ولكن محاولاتهم لانقاذ حياة « سلوتن » ذهبت سدى ..

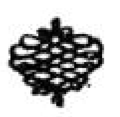
ولم يشأ الا أن يخدم العلم حتى آخر نسمة من حياته ، فكلف الاخصائيين بعمل تقارير وبحوث عليه لكي يفيدوا منها في انقاذ حياة المصابين بالاشعاعات الذرية . وكان يعاون الاطباء في بحوثهم ويناقشهم آراءهم . وحضر والدا العالم ليزوراه قبل أن يلفظ نفسه الأخير ، فسلمهما بأسما براءة التقدير التي منحته اياها هيئة البحوث الذرية منذ شهور وأخفى عندئذ أمرها لانه كان يرى — لتواضعه الجم — أنه ليس كفؤا لها

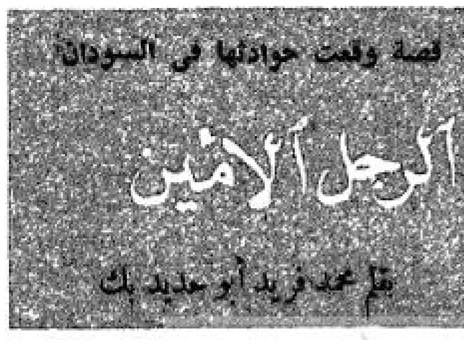
▭

لقد كان « لويس سلوتن » طالبا مجدا منذ صباه ، ولكن أحدا لم يكن يتوقع أن سيصبح عالما شهيرا . وقد عرف بين رفاقه بالشجاعة النادرة وكان برغم نحافته وقصر قامته ، يهوى الملاكمة ويتمنى أن يصبح طيارا . ولكن أمنيته تعذر تحقيقها حين تبين عند الكشف الطبي أنه لا يجيد الرؤية الا بنظارات ، فالتحق بكلية العلوم وتخصص في الكيمياء حتى ظفر باجازة الدكتوراه بدرجة ممتاز . وفي العام التالي ، وجهته الاقدار الى ناحية البحث الذري ، فالتحق بجامعة شيكاغو . وسرعان ما استدعى للمساهمة في صنع القنابل الذرية . وبرغم أنه كندى الأصل ، فقد ارتقى بسرعة ، وأسندت اليه مهمة الاشراف على اللجنة التي لقى حتفه وهو يعمل معها

وتقديرا لجهوده ، قررت جامعة شيكاغو أن تطلق اسمه على احدى قاعات المحاضرات بها

[عن مجلة « كورونت »]





كان توفيق افندى على وشك السفر من الخرطوم عائدا الى القاهرة. وذلك حينما كان السودان بعيدا عن مصر فى أوائل هذا القرن .. كان المصرى اذا ذهب الى الخرطوم ودع أهله وودعه أهله كأنه سيصبح فقيدا. فنحن فى هذه الايام لا يمكن أن نتصور شعور توفيق افندى وهو يستعد للعودة الى بلاده ، بعد أن قضى في السودان أكثر من عشرة أعوام. وأخذ يتردد على الاسواق ليشترى كل ما يمكن شراؤه من التحف العاجية الرخيصة ، ومن الأوانى الغريبة الشكل والمراوح المزخرفة بالاحمر والعلب المصنوعة من القش والزيوت العطرية ذات الرائحة القوية . وأعد صحيفة كتب فيها أسماء كل من يخطر بباله من المتصلين به عن قرابة أو مودة وكتب أمام كل اسم نوع الهدية التى أعدها له حتى لا يندم عند بلوغه القاهرة اذا رأى أحدا لم يدبر له هديته

وكان توفيق افندى عزبا مع بلوغه سن الاربعين لانه كان موظفا في الرى لا يزيد مرتبه على خمسة عشر جنيها. ولكنه ادخر بعض المال وبدأ يفكر فى الزواج اذا عاد الى مصر. واحتاط لهذا الحادث المرتقب ، فاشترى عددا آخر من الهدايا الثمينة مثل مروحة من ريش النعام الابيض ذات مقبض رائع من العاج ، وجعل لها علبة من الآبنوس المطعم بالعاج واتخذ له بطانة من الحرير . واشترى فوق ذلك بعض زجاجات من عطور منوعة من أغلى ما يبيعه العطارون فى أم درمان وتنفس نفسا عميقا عندما أقفل على هذه الهدايا غطاء الصندوق الخشبى الثقيل الذى سينقله معه الى مصر

وخطرت له فى أثناء جولاته فى

الاسواق صورة الزوجة التي ما زال يفكر في اختيارها منذ عزم على العودة الى الوطن، فقد أحس أن السن تتقدم به في حياة موحشة ، وانه قد آن له أن يتمتع بالحياة السعيدة

□

وفي صبيحة اليوم الذي عزم فيه على السفر قام مبكرا فصلى الفجر في خشوع وجلس يقرأ وردا طويلا كان قد أخذه عن أحد الشيوخ المباركين من الميرغنية . ولا حاجة بنا الى أن نضيف الى صفات توفيق انه كان رجلا طيبا منذ كان شابا صغيرا فلم يقض ليالي السفر مع بعض الاصدقاء في حفلة صاخبة كما اعتاد زملاؤه الاعزاب أن يفعلوا في مثل تلك الحال

ولما أتم الورد قام الى حقائبه يعدها وهو يحس لونا من الوحشة يكاد يشبه الحزن على فراق البلد الذي عاش فيه هذه السنوات العشر . لقد ذهب الى السودان وهو في عز الشباب لم تتجاوز سنه الثلاثين ثم ها هو ذا يعتزم العودة وقد شارف الاربعين . أيجد أهله كما تركهم ويستطيع أن يستعيض بهم عن أصدقائه في الخرطوم ؟

وثارت الدموع في عينيه عندما تمثل شاطىء النيل الساكن في ليالي الصيف اذ يذهب اليه يستروح النسيم مع بعض اخوانه في الطريقة الميرغنية . وسمع على الباب طرقا فحسبه خادمه الشيخ الطيب يوسف يأتي على عادته قبل أن تشرق الشمس ليعد له افطاره . ولكنه عندما فتح الباب رأى زائرا لم يكن ينتظره وهو الشيخ عمر المدني . وكان الشيخ عمر من البقية القليلة الباقية من أتباع السيد المهدي الذين شاركوا في الحروب ضد مصر ، ثم اشتغل بالتجارة وكان ينتقل بين كردفان والخرطوم وكان يلقاه أحيانا في الزاوية التي اعتاد أن يصلي فيها العشاء ويقرأ الاوراد مع اخوانه . وعجب توفيق افندي لزيارته وان كان قد اغتبط بها فانه كان يود لو استطاع أن يودع الاخوان واحدا واحدا فلا ينسى منهم أحدا . وبدأ الرجل يعتذر عن زيارته في تلك الساعة المبكرة ولكنه كان لابد له منها فقد جاء يزوره قبل سفره ليحمله أمانة

وسأله - ألست مسافرا اليوم ؟

فقال توفيق افندي - بلى . ونراك في خير ان شاء الله

وسكت الشيخ حينا ثم بدأ يتكلم وكان حديثه في أول الأمر مترددا ثم انطلق فيه متدفقا . ومجمل قصته أنه كان منذ عشرين عاما جنديا في جيش المهدي وكان في نفس الوقت صديقا لمصري يدعى تحسين بك وقع في أسر المهدي

وكان تحسين بك هذا رجلا طيبا تقيا كثير الصلاة وكان المهدي يظهر له الصداقة مع أنه كان أسيرا عنده . وكان تحسين بك يجهر في مجالسه بالدعوة للمهدي الذي أسره ويسأل الله أن ينصره حتى يذهب الى مصر لمحاربة الاعداء الاجانب الذين تغلبوا عليها . ومرض تحسين بك في أسره فكان الشيخ عمر يواسيه ويقوم

بخدمته ولكن المرض ثقل عليه وأحس باقتراب الأجل

وكان الشيخ عمر يصلي في المسجد صلاة العشاء في ليلة من رمضان عندما أتى اليه رسول يدعوه أن يسرع للقاء تحسين . فلما وقعت عينه عليه رأى في يده كيسا وسمعه يقول بلسان ثقيل : « احسان .. ! »

ولم يسمع منه لفظا آخر ولكنه فهم من اشارته انها ابنة صغيرة

فسأله : أتريد أن أوصل هذا لابنتك الصغيرة احسان ؟

فهز الرجل رأسه وابتسم ثم أغمض عينيه . عليه رحمة الله

ورفع الشيخ يده الى عينه فمسح دمعة فيها .. وتأثر توفيق افندى لحديث الشيخ فقال له :

– وهل احتفظت بهذا الكيس كل هذه المدة ؟

فقال الشيخ :

– لم أذهب الى مصر ولم أر من الذاهبين اليها من أطمئن الى انه يقوم بحمل الامانة عنى غيرك

وشعر توفيق افندى عند ذلك بأن الامانة ثقيلة حقا . فمن تكون احسان هذه ومن يكون تحسين بك ؟ لقد كانت صغيرة منذ عشرين عاما فهل هي ما تزال حية أو يا ترى قد ماتت؟ وفي أي بلد تعيش ؟

وظهر تردده في وجهه فقال له الشيخ :

– اسألك بحق الله والرسول والطريق التى تاخينا فيها ألا تخيب رجائي . تحمل هذه الأمانة عنى . لقد حملتها عشرين سنة في عنقي حتى صرت في آخر أيامي . وماذا أقول لربي اذا لقيته ولم أحاول جهدي أن أؤديها ؟

فقال توفيق افندى في نفسه : « وتريد أن تعلقها في عنقى أنا ؟ »

ولكنه شعر بعطف شديد على الشيخ الطيب ودفعته الحماسة الى أن قبل حمل الأمانة عنه قائلا :

– سأفعل ما أستطيع يا سيدي . والله يعينني وان كنت لا أدرى ماذا يكون لو لم أعرف لاحسان مكانا

فقال الشيخ :

– لا يكلف الله نفسا الا وسعها . وماذا يستطيع الخلق الا أن يوفقهم الله يا ولدى ..

وأخرج من تحت ثوبه الفضفاض كيسا كبيرا من الخيش المتين مما كان يستعمله الصيارفة في ذلك الوقت لحفظ أموال الحكومة . وكان مربوطا بحبل دقيق وعليه خاتم بالشمع الاحمر باسم تحسين بك

وقال الشيخ : « هذا هو خاتم الرجل وهذه هي الأمانة »

وكان مظهره ينم عن ارتياح من أزاح عن عاتقه حملا ثقيلا

وجسه توفيق افندى وهو يأخذه فوجد فيه قطعا صغيرة كأنها الحصى فلم يدر ما يكون ذلك . أتكون فصوصا من الجواهر ؟

ولما رأى الشيخ أنه يجسه قال له:

– ماذا يعنينا ياولدى ؟ ما هي الا أمانة علينا أن نؤديها

وقام مستأذنا فودعه توفيق افندى ، ولم يره في حياته بعد ذلك

وجاء توفيق افندى الى مصر وكان أول همه أن يسأل عن احسان ابنة تحسين بك الذى كان فى السودان ووقع أسيرا عند المهدى

أخذ يسأل كل من يستطيع أن يصل اليهم من ضباط الجيش المصرى الذين شهدوا حروب المهدى وكل الذين لهم بالسودان صلة من تجارة او قرابة فكان الجميع يهزون رؤوسهم قائلين : « لم نعرف شخصا بهذا الاسم » • وقد انصرف الى اداء أمانته انصرافا جعله لا يفكر فى تحقيق حلم الزواج الجميل مع أن الايام تمضى وهو لا يستطيع أن يخطو خطوة نحو السعادة

وعثر على تاجر سودانى شيخ فى يوم كان يصلى فيه بمسجد الحسين وكان جنديا فى جيش المهدى فكأنه وجد (لقية) وسأله عن احسان ابنة تحسين بك ففكر قليلا ثم قال :

— نعم أذكر الرجل وأعرف أنه تزوج من سودانية فى واد مدنى

فوثب توفيق افندى على قدميه كأنه يريد أن يذهب من ساعته الى تلك المدينة • وقال فى صيحة : « أتكون ابنته هناك ؟ »

فقال الرجل : «أستطيع أن أسأل عنها اذا عدت الى السودان »

ولكن الأمر لم يكن يحتمل الانتظار فقد كان الكيس المختوم ينادى صارخا ولا يدع للرجل سلاما

كان كلما خرج من منزله استوثق من اقفال الصوان الذى وضعه فيه ثم أحكم اغلاق الغرفة وباب الشقة ويجعل المفاتيح كلها فى جيبه فاذا اقترب أحد من أصحابه أو أهله الى الغرفة التى وضع فيها الكيس صاح به فى عنف ليبعده عنها حتى كره أصحابه وأهله زيارته وصار منزله أشد وحشة مما كان • وكان كلما تذكر أمله العزيز فى أن تكون له زوجة هز رأسه أسفا ، فكيف يمكنه أن يأتى بزوجة الى البيت تسأله عن ذلك الكيس فى فضول النساء وقد تجسه أو يدفعها حب الاستطلاع الى فتحه • ويا للداهية لو تمكنت من أن تأخذ منه حبة فان ولع النساء بالجواهر كثيرا ما يدفعهن الى اقتراف الآثام

وعزم آخر الأمر على أن يأخذ الكيس ويعود به الى السودان — الى واد مدنى نفسها • ولم يصعب عليه أن يجد الوسيلة الى ذلك فقد وجد من بين موظفى السودان رجلا يحتاج الى الانتقال الى القاهرة لمدة ستة أشهر واشترط على توفيق افندى ألا تزيد مدة اقامته بوظيفته هناك على تلك الاشهر • وفرك توفيق افندى يديه يحمد الله على حسن تدبير الامور • ولما وجد نفسه فى واد مدنى لم يجد أحدا يعرف احسان بنت تحسين بك حتى بلغ منه اليأس مبلغه • ثم اتفق له يوما أن كان فى حلقة ذكر فلما انفضت الجلسة جاء اليه صديق وقال له :

— لقد عرفت أين المرأة التى تسأل عنها

فوثب قائما فى الحلقة وقال فى حماسة : « هذه كرامة ! أين هى ؟ »

فقال له الصديق : «خفض صوتك أيها الأخ وأنصحك أن تنصرف عن

السعى وراءها فانك لا تأمن ما يقول الناس : سافرت مع زوجها الثانى الى الحجاز »

فقال توفيق افندى محاولا خفض صوته : « ماذا تقول ؟ »

فقال الرجل : « يلوح لى انها ... أقول انها ليست من كرائم السيدات على ما يظهر . وأهل المدينة ينكرون سيرتها . ولكنها سافرت الى الحجاز لعلها تحج الى البيت الحرام ،ونسأل الله التوبة لنا ولها »

فتنفس توفيق افندى فى حزن واشتعل قلبه منذ تلك اللحظة شوقا الى الحج . وسأل نفسه فى لوم لماذا لم يفكر يوما فى أن يؤدى هذه الفريضة ولعل الله قد هيأ له هذه الفرصة لادائها . وكان رمضان قد أوشك على الانقضاء ولم يكن من العسير أن يطلب اجازة لاداء الفريضة

ولما صار فى مكة لم يدع فرصة الا انتهزها فى السؤال عن التاجر الحجازى الذى تزوج امرأة سودانية من واد مدنى . ولكنه لم يعثر له على أثر . ثم ذهب لزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام وامتلأ قلبه سرورا عندما وضع يده على شباكه .

ولما لم يعرف مكان احسان ابنة تحسين بك أخذ يستعد للعودة الى السودان حتى تنتهى الاشهر الستة . ولما كان فى ميناء جدة يتهيأ لركوب السفينة الى سواكن سمع رجلا يسأل عنه ، واذا هو أحد الحجاج المصريين وكان قد سمعه يسأل عن السيدة . فأخبره أنه قد عرف التاجر الحجازى الذى تزوجها وانه قد طلقها قبل أن يغادر واد مدنى وانها سافرت مع رجل مصرى من أهل الاسكندرية . ثم همس له قائلا :

ــ أنت رجل قد حججت الى بيت الله فلا تجر وراءها

فالتفت اليه توفيق افندى وأحس كأن فى حلقه غصة . وقال فى اعتذار :

ــ والله ما سألت عنها الا لأمانة لها فى عنقى

وركب السفينة وهو يتأمل ظلم خلق الله

□

وانقضت الاشهر الستة كما ينتهى كل شىء ولم يخل قلبه من لومه لانه وجد أن القليل الذى ادخره من المال فى عشر سنوات كاد يفنى فى هذه الأسفار . ولكنه قوى نفسه قائلا انه قد فاز بالحج وبزيارة قبر الرسول الكريم

وعاد الى مصر وقد بلغ منه الضيق مبلغه بذلك الكيس الذى يحمله معه دائما حتى لقد فسد هضمه من طول الفكر والقلق وكان خلقه يسوء أحيانا من عسر الهضم فيغضب أهله وأصدقاءه حتى قاطعوه وتحاموا زيارته . واندفع مع دفعات حنقه فى الازمات المتوالية التى كانت تعتاده فعزم عزما قاطعا على أن يقضى سائر عمره وحيدا . فكيف يطيق أن يعاشر زوجه وهو مشغول باحسان ؟

وسافر الى الاسكندرية يحمل الكيس تحت ابطه فى حقيبة ولا يسمح لأحد أن يحملها له . وكان كلما جلس فى مقهى أو فى متنزه يرقب الناس جعلها فوق ركبتيه حتى

لا ينســـاها . ولكنه لم يجد امرأة سـمراء تشبه الصــورة التي كان يتخيلها لاحسان

وقضى في بحثه أياما يسأل كل من يستطيع أن يسأله عن التـاجر الاسكندري الذي تزوج امرأة سمراء من الســودان حتى نفد ما معه من النقود فاضطر الى العودة للقاهرة . وكان ذلك في سنة ١٩١٦ عنـدما كانت الحـرب العظمى الاولى على

سروره عندما قال له الرجل :

ــ أهي امرأة سمراء ؟

فقال توفيق افندي في لهفه :هي هي بلا شك .أليس اسمها احسان ؟

وأخذ الرجل يقص عليه طرفا من سيرتها وهو يبتسم في خبث وقال له بعد حين : وأتعرفها ؟ لقدسافرت مع ضابط هندي بعد أن طلقها زوجها، وهو هندي يظهر انه أحد المهجات » (يعني المهراجات) . فصـــاح



أشدها ، ولا حديث للناس غيرها . وجلس قريبا منه في المحطة رجل يلوح عليه انه فاكهاني أو بقال . فاقترب منه وسأله عن الاخبار ، وما هي الا لحظات حتى كان الحديث يجري بينهما سهلا وثيقا ينساب في شعاب مختلفة. فانتهز توفيق افندي هذه الفرصـة وأخذ يفتح السبيل الى ذكر احسان ابنة تحسين بك الذي كان أسـيرا للمهدي في السودان. وما كان أشد

توفيق افندي :

ــ أتعرف أين سافر بها ؟

فهز الرجل كتفيه قائلا : لو عرفت أنها تهمك لسألت لك عنها . انتظر هنا حتى أعود من سفري

ولكن أني لتوفيق افندي أن ينتظر في الاســكندرية وقد فرغ جيبه ؟ فقال في نفسه انه يذهب الى القاهرة ليقترض بعض النقود ثم يعـود الى الاسكندرية . وأخذ عنوان الرجـل

وكان فاكهانيا حقا

وقضى ساعات السفر الى القاهرة يضرب أخماسا لأسداس ٠ فماذا يفعل ؟ وخطرت له خاطرة شريرة لم يلبث أن أبعدها عن فكره فى تقزز٠ ماذا يمنعه من أن يفتح الكيس ليقترض منه أجر أسفاره ؟ ومع أنه استغفر من ذلك الخاطر وجد نفسه ينساق برغمه مع أسئلة أخرى ٠ ما حاجة احسان الى هذا الكيس كله لو كان مملوءا بالجواهر حقيقة ؟ أليست الآن زوجة لضابط غنى ؟

ولكنه استطاع أن يهز هذه الاسئلة السخيفة فى عنف ويطردها عنه ٠ واشتد عليه الهم بعد ذلك وزاد هضمه سوءا وثقلت عليه وطأة الديون وكان أحيانا يضطر الى الاقتراض من أهله وأصدقائه الذين أغضبهم بسوء معاملته فكان ذلك يشعره مذلة مرة

□

وطلبت السلطة العسكرية بعض الموظفين ليسافروا الى ميدان القتال فى العراق فى عام ١٩١٧ فدفعه الحنق الى أن يترك وظيفته ويلتحق بخدمة السلطة ٠ وكان المرتب سخيا – ثلاثين جنيها فى الشهر اضافة الى معاشه الذى كان يبلغ ثمانية جنيهات٠ وكان فى الوقت نفسه يحدث نفسه انه قد يهتدى فى المعسكرات الى الضابط الهندى الذى تزوج من احسان٠ودبر حيلة بارعة للكيس المحرم فجعله فى حقيبة من القماش حملها تحت ابطه مع (زمزمية) المياه وبعض الضرورات الأخرى متشبها بالجنود اذا ساروا الى ميدان القتال ٠٠ ولقد مر عليه هناك عام مملوء بالتجربة ٠ ولكنه كسب كسبا عظيما لانه وجد فى حياة المعسكرات الصاخبة ما يلهيه عن التفكير فى نفسه ٠ فحسن هضمه ولانت أخلاقه وأصبح من أحب الموظفين الى الجنود والناس جميعا ٠ وكانوا يحبون مفاكهته ويسمونه توفيق افندى أبو شنطة،فيشاركهم فى الضحك قائلا : انه ولد وهو يحملها ٠٠ ومع كل ما بذله من الجهد لمعرفة الضابط الهندى لم يعثر له على أثر ٠ فكم هناك من ضباط هنود أغنياء ٠ كانوا جميعا لهم هيئة المهراجات ويخيل الى من يرى لحاهم السوداء الأنيقة أنهم تركوا الفيلة التى كانوا يركبونها عند باب المعسكر ٠ ولم يكن من اللائق أن يذهب توفيق افندى الى أحد هؤلاء فيسأله عن اسم زوجته ٠ واتفق له يوما أن ركب سيارة حربية الى جانب ضابط انجليزى كهل مرح لا تفارق زجاجة الويسكى جيبه ٠ وكان الى جانبه ضابط هندى شاب لا يقل عنه مرحا فلم يرعه الا سماع اسم احسان على لسان الضابط الانجليزى ٠ فأرهف أذنيه وقلبه يخفق فاذا الهندى يجيب زميله قائلا : « انها شيطانة جميلة وهو غيور » ٠ وفهم من سائر الحديث انها مع زوجها فى العراق ٠ يا للأقدار الباسمة !

واستطاع أن يستدل آخر الأمر على الزوج ٠ ولكنه وجده كسير القلب لانها تركته واختارت عليه شابا انجليزيا ٠ أتتزوج احسان ابنة تحسين بك رجلا انجليزيا ؟ كانت

صدمة كادت تودى بايمان توفيق افندى

الم تكفها هذه الشعوب الممتدة بين الصين ومراكش ؟

ولكنه هدأ قليلا عندما علم أن الضابط الانجليزى كان معجبا بها الى أبعد حدود الاعجاب وانه أسلم من أجلها . فقال فى نفسه لعل الله قد سخرها لسعادة رجل انجليزى يستحق السعادة.ومهما يكن الأمر فقد عجز عن معرفة مكان احسان حتى وضعت الحرب أوزارها وأعلنت الهدنة . وانتقلت الفرقة التى كان توفيق افندى ملحقا بها الى القسطنطينية دار الخلافة . ولا يمكن لأحد أن يصور حزنه عندما رأى الجنود الاجنبية تسير فى العاصمة الاسلامية

□

وأقيمت وليمة كبرى لضباط الجيش البريطانى دعى اليها عدد من أعيان الاتراك وعظماء الضباط ، ولم يكن من المألوف عند ذلك أن تصحب الزوجات المسلمات أزواجهن فى الحفلات العامة . كانت تركيا عند ذلك مسلمة متدينة مع انها مهزومة . ولكن واحدا من العظماء كان يجلس مع زوجته ، وكانت سمراء نحيفة رشيقة جذابة بغير شك . وكانت محط الانظار العطشى من شبان الضباط الذين طال عهدهم بالحسان الغيد المتبوذات.وكان توفيق افندى وثيق الصلة بكثير من الضباط لطول صحبته لهم فى الاقطار فاستطاع أن يعرف أنها كانت زوجة لضابط هندى غيور ثم تزوجت شابا انجليزيا أسلم من أجلها ولكن المسكين قتل فى الحرب وذهب الى الآخرة ليستعيض عنها بحورية مثلها حسنا . أما هى فقد ذهبت لتخدم الجرحى فى الصليب الاحمر ، وكان يسعدها أن تقول انها قد أدخلت زوجها الجنة وكفلت له السعادة الأبدية . ورآها بوشناق باشا فى القسطنطينية . ولا حاجة بنا الى القول أنه لم يلبث أن تزوجها .

وحلق توفيق افندى مع الملائكة وهو يتأمل صورتها ، وسمر عينيه فى محاسنها - وجهها وعينيها وصدرها وجسمها الصغير الذى يهتز كالغصن الرطيب عندما يخرج فى الربيع . لقد عرف فى عربيات السودان مثل هاتين العينين اللتين تشبهان عينى الغزالة ، ومثل هذا القوام اللين ومثل هذه الاسنان التى تزرى بالدر النضيد اذا هى ابتسمت . فمن تكون اذا لم تكن احسان ابنة تحسين بك ؟ وأحس حسرة تأكل قلبه اذ لم يسعده الحظ بأن يسبق كل أزواجها اليها . فكيف لم يعثر بها فى السودان وقد لبث فيه عشر سنين كاملة وعثر عليها هذا الباشا التركى فى القسطنطينية ؟ وقام من فوره يسأل أين يقيم بوشناق باشا . وعقد العزم على أن يذهب اليها فى أول الصباح . ولم يطل به السؤال فقد كان بيت الباشا علما فى القسطنطينية . وصلى فجر اليوم التالى فى أيا صوفيا وقرأ بعض الاوراد ثم نزل الى شاطىء البوسفور فاستقبل هواءه البارد ولكن الحرارة التى كانت فى قلبه كانت تدفىء جو الشتاء الذى حوله . ولما ضحا النهار ذهب الى قصر بوشناق باشا وسأل عنه الخادم الذى

لقيه عند الباب فلم يفهم الخادم سؤاله وقال له كلاما بالتركية بصوت فيه خشونة • وكاد يرجع بالحقيبة لولا أن السيدة كانت تطل من وراء النافذة وسمعت صوته وهو يسأل فبعثت الى الخادم تأمره بأن يأتي به الى غرفة الاستقبال • وفتح الخادم عينيه في دهشة ولكنه أطاع

□

ووجد توفيق افندى نفسه في قاعة عجيبة لم تقع عينه على مثل ما فيها من أثاث وتحف وبسط ايرانية وتركية حتى لقد خيل اليه أنه في حلم أو أنه قد زار قطعة من قصور ألف ليلة وليلة • وكانت ملابسه لا تزيد على سروال أصفر وقميص مفتوح وحقيبة صفراء تتدلى تحت ابطه • وكان رأسه عاريا وشعره الاشعث يختلط فيه السواد بالبياض • ونظر اليه الخادم نظرة أخيرة عندما جلس على حرف كرسي ضخم مذهب ثم خرج جاهما • وجاءت السيدة بعد قليل تخطر في هدوء ، وكان وجهها وديعا كوجه صبية في الخامسة عشرة • وهب توفيق افندى لاستقبالها ،ولمست يده يدها فأحس نشوة وأراد أن يملأ عينيه • من محاسنها ولكنه ارتبك وأخذ يصلح وضع الحقيبة تحت ابطه

ولم يدر كيف يبدأ الحديث معها ولا كيف يعتذر اليها من زيارته العجيبة في الصباح ، وشعر بالعرق يسيل فوق جبينه وعلى بدنه ولعل السيدة قد فطنت الى ما اعتراه فقالت في رفق :

ـ أظنك مصريا ••

وكانت لغتها عربية حلوة

وسمعها كأنه يسمع تسبيحا ملائكيا • وذهب عنه الروع وهدأت دقات قلبه ونظر اليها باسما،وقال :

ـ معذرة يا سيدتي ••

فقالت له باسمة :

ـ تفضل بالجلوس

وصفقت تأمر الخادم بأمر،وسمعها تذكر لفظ (شربت) • وأي شراب أحلى من حديثها ؟ وبدأ قائلا :

ـ ألست في حضرة السيدة احسان ابنة تحسين بك ؟

وما كاد ينطق بذلك الاسم حتى وجمت السيدة واعتراها تغير ظاهر ذهب بمحاسن وجهها • ولمعت عيناها ببريق خاطف وعبست كأنها تتحفز لمعركة وقالت وهي تتمالك :

ـ لست أعرف هذا الاسم يا سيدى ••

وجمد توفيق افندى وامتزجت به صدمة الخيبة بوجبة الارتباك والعجب • ماذا اعترى السيدة فبدلها هكذا •• أين ذهبت كل مفاتنها ؟

ومضت لحظات كانت أطول من ساعات قبل أن يدخل الخادم بكأس من الشربات ، وكان من عصير فاكهة غريبة لم يعرف ما هي • فجرعها مسرعا ، وهم قائما والحزن يخيل اليه ان الظلام يغيم القاعة الباهرة

وما كان أشد عجبه عندما سمع السيدة تقول له :

ـ تفضل بالجلوس •• انتظر قليلا

وجلس مثل آلة تتحرك •• وقالت له باسمة :

— ماذا يعنيك من هذا الاسم ٠٠

وكانت معها حقيبة يد صغيرة، ففتحتها وجعلت تتأمل ما فيها كأنها تبحث عن نقود. فبادر توفيق افندى قائلا وقد أدرك معنى حركتها :

— لقد جئت يا سيدتى بأمانة أحملها لها ٠٠ ما زلت أحسها ثقيلة على عنقى منذ حملنى اياها صديق لى من أهل السودان كان صديقا لوالدها تحسين بك

فأقفلت السيدة حقيبتها، وقالت فى اهتمام : «وما تلك الأمانة ؟»

وكان سؤالا عجيبا ٠٠ ما الذى يعنيها من أمر الأمانة اذا لم تكن هى احسان ؟٠٠ وسكت توفيق افندى ولم يجبها٠٠ ولا شك فى أن السيدة قد فطنت الى ما دار فى خلده، فأقبلت عليه باسمة، وعاد وجهها الى وداعته وفتنته ٠ وقالت :

— اسمع يا صديقى٠٠ ما اسمك؟

وكان صوتها كلحن عذب

فأجاب قائلا : «توفيق»

ووجد نفسه يقول ضاحكا : «وان شئت فاسمى توفيق افندى أبو شنطة هكذا يدعوننى لأننى لا أفارق هذه الأمانة فى شنطتى هذه» ٠ وأشار اليها تحت ابطه

فضحكت كأنها طير يغرد ثم قالت :

— ما أظرفك، وما أظرف هذا الاسم، أنت رجل نبيل حقا، فقليل من الناس من يعبأ بالأمانة فى هذه الايام ٠ ولا شك اننى أستطيع أن أثق فى شرفك ٠٠

ثم اقتربت منه وقالت كما تحدث صديقا قديما ٠ «اسمع يا توفيق افندى ٠٠ أنا احسان ابنة تحسين بك»

فوثب على قدميه قائلا : «هكذا كنت أحس منذ رأيتك»

فقالت : «لا تؤاخذنى أيها الصديق فى كذبتى ٠٠ ولولا ثقتى فيك ما أفضيت اليك بالحقيقة ٠ أنت تعرف فضول الناس وشناعة نفوسهم وأنا امرأة وحيدة قابلت الحياة القاسية بمفردى ٠ وكان الناس دائما يتخذون من ضعفى وسيلة لتعذيبى»

وكان قلبه يخفق اشفاقا عليها، وقال فى عطف :

— عرفت كل قصتك ٠٠ كنت أسير وراء اسمك فى مشارق الارض ومغاربها من السودان الى الحجاز الى الاسكندرية وفلسطين والعراق ثم الى هنا ٠٠٠

وخيل اليه أن عينيها تطرفان فى رجفة مع كل كلمة، ولكنها قالت فى صيحة دهشة رقيقة :

— حقا ؟٠٠ اذن عرفت كيف كنت شقية

فأجاب وهو ينظر حوله :

— ولكنك الآن ٠٠٠

ونظر حوله ٠٠ فتنفست وقالت : «أتنظر الى هذه الاشياء ؟ ليتنى عشت مع شاب فقير مثلك فى بلادى»

ووثب قلبه عند قولها «شاب ٠٠٠ مثلك» ٠ ورفع يده الى جبينه بغير وعى ولكنه تذكر الأمانة التى تحت ابطه ٠ وفى مثل سرعة البرق تمنى لو قالت له : «هلم نرجع الى القاهرة، أليس هذا الكيس كفيلا باسعادهما ؟

ومد يده الى الحقيبة قائلا : «هذه هى الأمانة» ٠ وجعل يقص عليها

كيف آلت اليه ، وكيف حافظ عليها حتى أوصلها اليها · وأخرج الكيس من الحقيبة ، ومد يده به اليها

ففتحته في لهفة وألقت بما فيه على المنضدة المذهبة التي أمامها ، فماذا رأى توفيق افندي؟ ·· انحدرت منه كومة من الجواهر من لؤلؤ وماس وياقوت وزبرجد · فكانت ألوانها تتلألأ مثل قوس قزح وتدحرجت بعض حبات كبيرة من اللؤلؤ الاسود الثمين، فأسرعت بيدها اليه وجعلت تتأملها في نشوة · ثم استجمعت هدوءها ، وقالت بصوت ناعم :

ــ أشكرك على ماكابدته من المشقة في سبيلي ··

ثم دست الجواهر في الكيس وأضافت :

ــ أظن الباشا لن يتأخر وسأبعثها معه الى كبير الجوهرية فهو صديق له · وسيعرف بغير شك ما اذا كانت حقيقة أم مزيفة

ثم قامت ومدت اليه يدها مصافحة وهي باسمة ··

فقام توفيق افندي يجر نفسه جرا ·· ثم حيا تحية سريعة وانصرف كأنه يخرج من الجنة · ولم تقع عينه بعد ذلك على السيدة الا في يوم كانت ترافق فيه زوجها الباشا الى وليمة أخرى أقامها أعيان المدينة للترفيه عن رجال الجيش · وكانت احسان تحلي صدرها ورأسها ومعصميها بحلي ثقيلة من اللؤلؤ المتوهج والماس المتألق ، وكان في أذنيها قرطان من اللؤلؤ الاسود النادر · كانت رائعة الحسن ، ولكن الجواهر التي كانت تزينها كانت تبهر الابصار الخاشعة · ورآها توفيق افندي فخفق قلبه ، وحدث نفسه أن يذهب لتحيتها · وتذكر ابتسامتها الحلوة وصوتها الرفيق الذي كان يهمس اليه كصديق · واقترب منها حتى وقع نظره على نظرها ، فارتد كأنه اصطدم في جدار · كانت نظرتها خالية كأنها لم تقع عليه يوما من الايام · فانحسر عنها في حسرة وذهب من فوره الى غرفته فلم يرها بعد ذلك ·· وعاد الى مصر · وكان كلما تحدث بهذه القصة الى أحد من أصدقائه أو أهله يضحك ضحكة عالية ، ثم يقول : « لا بأس ·· لا بأس ·· فقد علمتني هذه الحادثة درسا عظيما ! »

محمد فريد أبو حديد

عنوان النشيد

للشاعر المجدد الأستاذ محمود أبو الوفا

لن يكون الحق ذو العرش المجيد ... مغلق الأبواب في وجه مريد
إنما البواب . . جبار ، عنيد ... ربما قد كان من أرض العبيد
افتح الأبواب . . للعاني الشريد ... أيها البواب . . افتح للطريد
لا تقل : من أنت ؟ أو : ماذا تريد ؟ ... إنه للحق قد جاء يريد
ها هنا يا صاح « عنوان النشيد » ... لا تسلني الآن عن « بيت القصيد »

هكذا قال الشاعر اللبق الاستاذ محمود أبو الوفا في ديوانه الجديد « عنوان النشيد » . فأغنى بهذه الاشارة عن كل عبارة لتبيان أغراضه ومراميه ، وأعطى قارئيه نموذجا لسهولة ألفاظه وغزارة معانيه ، وللاسلوب الجديد الذي توخاه فيه . وقديما قالوا : « بعنوانه يعرف الكتاب »

وصاحب « عنوان النشيد » يعد في شعراء العربية الملهمين النابغين منذ شدا بالشعر في مطالع شبابه ، وقد وصفه المرحوم أمير الشعراء شوقي بك بأنه سباق غايات البيان ، وبأنه :

البلبل الفرد ، الذي هز الربى ... وشجى الغصون ، وحرك الأوراقا

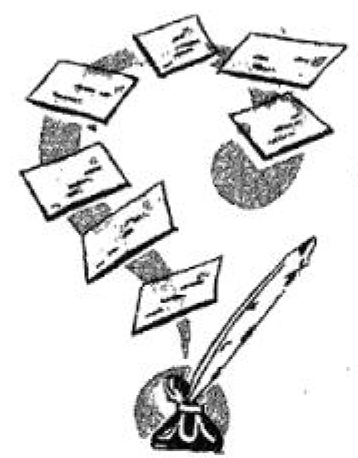
ولقي شعره السهل الممتنع رواجا طيبا بين الناطقين بالعربية في مختلف أقطارها ومهاجرها ، وقد ترجم كثير منه الى اللغات الاجنبية ، واختير كثير منه للغناء لما فيه من عذوبة وطلاوة وسهولة

ويمتاز ديوانه الجديد هذا بأنه قصيدة واحدة من بحر واحد وقواف متعددة ، تدور كلها في فلك واحد ، وتهدف الى غاية واحدة هي توضيح بعض الحقائق الكونية العالية وتقريبها الى الأفهام . وقد يلمح القارىء في بعض أبياتها أثرا للتصوف أو الفلسفة

وكذلك امتاز هذا الديوان بكثرة ما تضمنته أبياته على قلتها — وهي حوالي مائتي بيت — من الكلمات الجامعة التي تجري مجرى الحكم والامثال .
ومن ذلك قول صاحبه فيه :

« ليس كالقوة في الأرض فضيله » ... « ليس مثل الضعف في الأرض فضول »
« سكك الحق على الأرض عديده ... قدمت جداً .. وما زالت جديده »
« وكما تضمر الناس الصفاء ... لن ترى في الناس إلا أصفياء »
« إن كل الناس الناس صنيعه ... وخضوع الناس للناس طبيعه »

والديوان مطبوع بالألوان بالأحرف المشكولة على ورق ثمين في مطبعة مصر ، وزينت كل صفحاته كما زين غلافه برسوم خيالية مناسبة بريشة الفنان « لويس فلسطين » . وثمنه ١٥ قرشا



في هذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى « الهلال » من اسئلة أدبية واجتماعية .. ولهذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان (باب اذا سألتنى)

إذا سألتنى

الحب المجرم !

« الاستاذ جان صراف » : يروى قصة بالغة العنف والتأثير .. احب في صدر شبابه فتاة من جيرانه ، وحدث أن ارتاب رجل من قومها في الامر ، فتصدى للشاب يزجره ويحرم عليه رؤية الفتاة . فسول له الشيطان ان يرد اهانة الغيور ، بجريمة بشعة . تسلل الى صيدلية احد اقاربه ، وتناول منها مادة سامة كاوية ، ثم تربص بغريمه ليلا فقذفه بها وفر هاربا ، بعد ان افقده البصر !

وتغلب — لا ادرى كيف ! — على تأنيب الضمير ، وراح يتودد من جديد الى الفتاة ، لكنها آثرت أن تصد عنه ، فهاله ان تفعل ذاك ، وقد صار من أجلها مجرما ! وراح في ثورة جنونه يترصدها حتى حانت له فرصة مواتية فمارس تجربته الشريرة للمرة الثانية ، وسلب الفتاة نور عينيها

وظن انه بمنأى عن القصاص ، لكنه اليوم — وبعد عشرين عاما من الحادثة الرهيبة — يلوذ بنا سائلا : هل من نصيحة تخفف عنه وقر الندم ، وتحول دون عذابه بذكرى ضحيته التى يطارده شبحها ليل نهار ؟ !



وكنت بحيث أسأله ان يلتمس في الاعتراف الصريح ما يخفف عنه بعض عذابه ، لكنى عدلت عن هذا ، لا رحمة « بأسرته ذات المكانة الاجتماعية والسياسية العالية » ولكن رحمة بالضحية التعسة التى تجهل حتى اليوم ، اسم قاتلها !

أترانى اقسو عليه اذا اقترحت الا يفر من تأنيب ضميره ، والا يلتمس النجاة من هول الندم ؟ ! انها كفارة هينة ، عن خطيئة بشعة ، ومن العدل أن يظل الجانى مرهقا بندمه ما عاش !

أما المعونة المادية التى يشير اليها «النادم» فليس من الصعب بحال ما ، أن يدفع ما شاء الى ضحيته ، على أن يذكر دائما أن ثروته كلها — واضعافها معها — لايمكن أن تعيد الى المسكينة شعاعا — ولو ضئيلا — من نور العين

العامية والفصحى

« الاديب عبد المنعم الحداد ، بالفشن » : مال الى الادب منذ الصغر ، وتعلق بكتابة القصص الصغيرة ونظم الزجل باللغة الدارجة ، وبدأ ينشر مايكتب في بعض المجلات الاقليمية ، لكنه يخشى ان يحول ضعفه في اللغة الفصحى دون بلوغه ما يريد من مكانة بين الادباء ، ولهذا جاء يسألنى : هل يبدأ بدراسة الفصحى من جديد ، أو يمضى في عمله الفنى متجاوزا عن جهله بالفصحى

☐

ومعرفة الفصحى لازمة لكل من يتصدى للعمل الادبى ، وان كان هناك من يظنون امكان

الاستغناء عنها . وقد يقال هنا ان نفرا من الادباء شغلوا مراكز ادبية هامة ، ولم تكن لهم خبرة بالفصحى ، لكنى اؤكد للاديب انهم بلغوا هذه المنزلة بعناء ، وفى زمن نقربنا الادبى ، وهم مع ذلك يعانون مشقة كبيرة فى ممارسة عملهم الادبى وبخاصة بعد ان انتشرت الثقافة ونضج الوعى الفنى ونمت حاسة النقد . ولست اريد بهذا ان اقفل شأن العامية ، فما اشك فى أن المستقبل لها ، لكنا اليوم لا نستطيع أن نسبق الزمان فنهجر الفصحى قبل الاوان

الاديب الناشىء بين القديم والجديد

« السيد عمر بلعج : صفاقس ، بتونس » : يثير موضوع قراءة الاديب الناشىء ، فهناك من يؤثرون له قراءة « الجاحظ وابن المقفع » وآخرون يفضلون ان يقرأ « جبران وطه حسين » والاديب بين هذين المذهبين حائر ، لايدرى بايهما يأخذ والى أى الجانبين يميل

□

والمسألة لاتؤخذ هكذا بالجملة ، فمن الجمود ان نربط الاديب الناشىء الى الكتاب الاقدمين الذين تفصلنا عنهم قرون ذات عدد، ومن جهة اخرى لايجوز بحال ما ان نقطع ما بين الاديب الناشىء وبين ماضينا الادبى ، اذ اننا نستمد مثلنا الاصيلة من ذلك الماضى ، وعليه نتكىء فى كل ما نكتب ولا نستطيع — مهما نبلغ من حرية — ان نتمرد على قديمنا كل التمرد ، فنقيم بناءنا على الهواء

وخير ما نوصى به الادباء الناشئين ، ان يقرأوا نماذج مختارة من الادب القديم ، الى جانب ما يقرءون من الادب العصرى ، مع تذكيرهم دائما بأن التحرر المطلق من القديم وهم وعبث ، كما ان الانصراف المطلق عن الجديد ، معناه الانصراف عن الحياة !

مرحلة التوجيه

« حائر — بالقاهرة » : اوشك ان يتم دراسته العسكرية الثانوية ، وآن الاوان لكى يقرر اتجاهه : هل يلتحق بالكلية الحربية أو البحرية ؟

وهو — شخصيا — يميل الى البحرية ، لكن تصرفه عنها اعتبارات عاطفية لها مكانها فى نفسه . فهناك فتاة مخلصة تنتظره فى صبر وثقة وأمل .. والعمل فى البحرية يحول بينه وبين الاستقرار الضرورى للحياة الزوجية

وتلك — فيما أرى — مشكلة يتعرض لها كثير من الفتيان فى مرحلة التوجيه ، فيحكمون اعتبارات خاصة فى تلك المسألة الدقيقة التى ترتبط بها مصائرهم الى حد كبير . وموضع الدقة فى المسألة ، أن ميول الطالب هى الجديرة قبل سواها بأن توجه دراساتهم ، اما ما عداها من اعتبارات مادية أو عاطفية فيجب أن توضع فى الدرجة الثانية بعد الميل الدراسى . ولا اطيل هنا بسرد مثل كثيرة من مآسى شباب اتجهوا الى فروع من الدراسة لايميلون اليها ، استجابة منهم لاعتبارات اعدها هنا ثانوية ، كرغبة اب ، أو ضيق خطيبة بالانتظار . فتعثروا فى منتصف الطريق ، وشق عليهم الوصول الى ما أريد لهم أو الرجوع الى حيث بدأوا

واعود الى سؤال « الحائر » فانصح له ان يفكر مائة مرة قبل أن ينصرف عن الدراسة البحرية التى يميل اليها . اما التعلل بصعوبة الزواج مع العمل فى البحار ، فمسألة فيها نظر !

سن الزوجين

« مسترشدة بدمشق » : تقف اليوم مترددة فى قبول الزواج من شاب تؤثره على سواه ، لولا انه أصغر منها سنا ، وهى تسأل : هل تطمئن الى الحياة الزوجية مع وجود فارق السن ؟



والافضل — بوجه عام — ان تكون الزوجة أصغر سنا من زوجها ، لكن هناك حالات فردية خاصة ، يمكن فيها التجاوز عن فارق السن بين الزوجين ، كأن يكون للزوج من نضج الشخصية وقوتها ، ما يجعله — على صغر السن — كفئا لان يكون سيد بيت ورب اسرة . وهكذا ترى « المسترشدة » انى ادع لها تحديد موقفها من الشاب ، لانها أدرى منى بمدى استعداده لحمل اعباء الزوجية

لاعب بالنار

« ع . مظلوم بالطائف » : شاب فى الحادية والعشرين من عمره ، احب منذ الصغر ابنة عم له ، وانتظرا طويلا حتى اذا اوشك الزواج أن يتم ، فوجئا بعجوز سعت الى أهليهما من أقصى المدينة ، لتنبئهم أن هذا الزواج لايجوز شرعا ، فقد أرضعت الفتى والفتاة ، وبذلك صارا أخوين فى الرضاعة ، لايحل لهما الزواج

وفى غمرة اليأس ، استطاع أهل الشاب أن يزوجوه من فتاة اختاروها له .. لكنه فوجىء بعد الزواج ، بعاطفة غامرة تجذبه نحو شقيقة الفتاة التى احبها طويلا ، وقد جاء يسأل عما يفعل ، « وهذا الحب الناشىء » يقف بينه وبين زوجته ويغريه بأن يتزوج — للمرة الثانية — ممن يحب

□

وارى الشاب يظلم الحب ، حين يسمى عواطفه هذه المتقلبة حبا .. ان هى الا نزوات طارئة قد يستهين بها الآن ، لكن لهذا الامر ما بعده . ولعل تعلقه بابنة عمه الصغيرة ، ليس الا اثرا من حبه القديم ، يجعله يلمح فى الصغيرة ظل أختها التى حيل بينه وبينها . واحسب ان التمادى فى هذا الهوى ، يشبه اللعب بالنار ، فليت الشاب يقاوم هواه الجديد ، رفقا بالطفلة البريئة ، وبتلك الزوجة التى تعيش فى كنفه راضية مخلصة

ردود قصيرة

« الاستاذ . ع . بتونس » : أوثر أن تكتفى بقراءة ما تكتب ، فالادب هو الصلة الوثيقة بين الكاتب وقرائه

أما عن المؤلفات المطلوبة ، فتستطيع أن تتصل بدار المعارف فى القاهرة

« و . غ . ش : عشار البصرة » : المادة واحدة ، وانما تختلف الصور جمالا وقبحا تبعا لمشيئة الارادة الخالقة

« ى . ن . سوريا » : لا اميل الى التدخل فى مثل هذا أو اشير عليك برأى أو نصيحة

« حسنين افندى رفعت : بنها » : أشرنا فى عدد سابق الى رغبتك هذه . وتستطيع أن تراسل « السيد صبيح عبد الحسين بالعراق : الكرادة الشرقية ، بغداد »

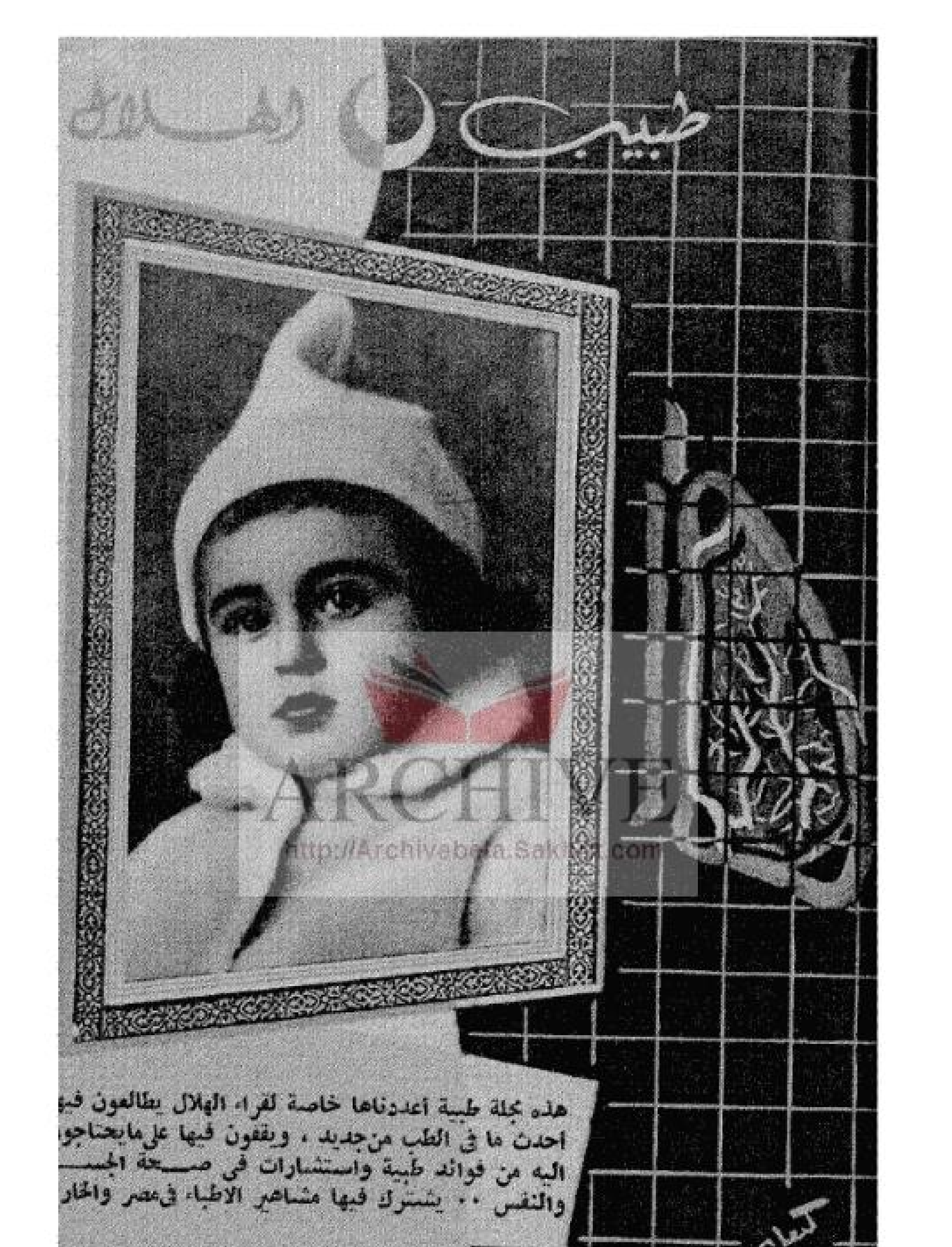
« ع . ع . ص افندى بالقاهرة » : قرأت رسالتك بعناية واهتمام ، ولم يسبق لى أن مارست تأويل الرؤيا ، الا اننى مطمئنة الى أن الذى رأيته فى الحلم ليس الا انعكاسا قويا لما تضمره من اعجاب بتلك الشخصية . ويستطيع علم النفس أن يفسر لك كل نبرة من رؤياك ، وأن يردها الى اعجاب عميق طال عليه الزمن فتأصل واستقر

« موظف حكومى — بمصر » : من سؤالك الاول : يختلف المحصول الادبى باختلاف الظروف ، أما ساعات الدروس والمطالعة فتبلغ فى المتوسط نحو عشر ساعات يوميا . وللمؤلفات الغربية مكانتها عندى لكنى أنزلها فى المنزلة الثانية بعد الدراسات العربية

أما عن السؤال الثانى ، فنصيحتى فيه الاقبال على المطالعة اقبالا جديا لايقصد به ملء الفراغ أو مجرد التسلية . وأرجو أن أعرض هذا الموضوع عرضا اوفى فى فرصة مقبلة ان شاء الله

« الآنسة عفاف احمد السيد : طالبة بالقاهرة » : تحول اللوائح الرسمية دون تقدمك لشهادتى الثقافة والتوجيهية فى دورين متتاليين من عام واحد ، فهل يضيرك أن تنتظرى بعد نيلك الثقافة عاما آخر ، ثم تتقدمى لامتحان التوجيهية دون ارهاق لصحتك ؟

« م . م . هـ — دمنهور » : هناك من يجيدون نظم الشعر دون دراسة علم العروض ، مهتدين بهدى الفطرة والذوق والحس فى سلامة الوزن . وغير صحيح أن دراسة الطب تحول دون الشعر ، فالطب عمل علمى عقلى ، والشعر عمل فنى وجدانى ، ومن بين أطبائنا اليوم من يعدون فى شعراء الطليعة


طبيب الهلال
هذه مجلة طبية أعددناها خاصة لقراء الهلال يطالعون في
احدث ما في الطب من جديد ، ويقفون فيها على مايحتاجو
اليه من فوائد طبية واستشارات في صحة الجسـ
والنفس .. يشترك فيها مشاهير الاطباء في مصر والخار

ماذا تعرف عن البيوريا؟

بقلم الدكتور محمد مختار عبد اللطيف

يطلق الكثيرون اسم « مرض البيوريا » على أمراض اللثة التى تؤدى الى تقرحها وتقيحها ، والى تخلخل الأسنان تبعا لذلك

ويبدأ هذا المرض بتآكل أطراف عظام الفك المحيطة بجذور الأسنان، وارتخاء الغشاء الذى يحيط بهذه الجذور ويربطها بتلك العظام ويقوم مقام « السوسته » ليعاون الأسنان على حفظ توازنها خلال حركتها التى لا تحس أثناء قيامها بالمضغ والقضم والعض وما اليها

وقد يعقب ذلك التهابات باللثة ، فيميل لونها الى الاحمرار ، ويتدرج من ذلك الى أن يبدو أحمر قاتما ، وفى الوقت نفسه تتراكم حول عنق الاسنان مواد جيرية تكون آلية ، أو بفعل جراثيم خاصة . وقد يشتد تقرح اللثة الملتهبة ويمتد الى الغشاء المذكور ، فيزيد فى ارتخائه ويحطم أنسجته ، بل قد يمتد الى عظام الفك نفسها فيفتت جانبا منها، ثم تزداد الحالة سوءا باستمرار هذا التفتت وما يتبعه من ازدياد تخلخل الأسنان

ولا بد للطبيب من أن يراعى كل تلك العوامل ، ليقرر لكل حالة علاجها الصحيح، على أن يبدأ العلاج بتنظيف الجيوب المحيطة بالاسنان حتى يتحقق خلوها من المواد الغريبة وبقايا الطعام التى تتوالد الجراثيم من تخمرها وتعفنها

وفى حالة تخلخل الاسنان ، قد يضطر الطبيب المعالج الى ربط بعضها ببعض ليقلل من حركتها وضغطها على عظام الفك الواهنة ، حتى لا يزيد هذه العظام تآكلا وتخلخلا . ويحسن كثيرا أن يلجأ الطبيب فى الحالات المشكوك فى أمرها الى الاستعانة بفحص الأسنان وعظام الفك بوساطة الأشعة للوقوف على حقيقة ما هنالك وخلع ما يقتضى الأمر خلعه من الأسنان

ومما تقدم يتضح أن علاج « البيوريه » أو تقيح اللثة يجب ألا يركن فيه الى غير الأطباء المتخصصين . ويمكن القول بأن طب الاسنان الحديث كفيل بعلاج جميع أمراضها التى لم يطل العهد باهمالها الى حد استعصائها على العلاج ووجوب خلع جميع الأسنان

ولا يفوتنى أن أشير الى أن لكثير من أمراض الجسم الأخرى علاقة وثيقة بالأسنان ، كما أن بعض هذه الأمراض يؤثر فيها تأثيرا مباشرا كبيرا مثل : مرض السكر ،

وروماتيزم المفاصل ، والحمل عند كثير من السيدات . وكثيرا ما يلجأ أطباء الأمراض الباطنية والعيون وغيرهم الى طبيب الأسنان للاسترشاد برأيه فيما يختص بالبؤر الميكروبية التي يتوقف على وجودها صحة ما يقومون به من تشخيص وعلاج، اذ يحدث كثيرا أن يتوقف شفاء المريض على البدء بعلاج أسنانه والتخلص من البؤر الموجودة بها

ومن الأخطاء الشائعة استعمال المعاجين والمساحيق والفرشاة في تنظيف الأسنان على غير الوجه الصحيح، فقد ثبت أن سوء استعمال الفرشاة لهذا الغرض يؤدى غالبا الى تآكل الطبقة التي تغلف الأسنان « الميناء » كما يؤدى الى انحسار اللثة عن بعض جذور الأسنان والى تآكل عظام الفك المجاورة لها نتيجة الاحتكاك المستمر بينهما

ولاتقاء هذه الأضرار يجب مراعاة استعمال الفرشاة في تنظيف سطح الاسنان الذى يقع عليه المضغ مع امالتها بخفة يمينا ويسارا نحو الجدران الداخلية والخارجية للاسنان بحيث تزيل ما عليها وما بينها من بقايا الطعام

وكثير من الناس يستعملون السواك لتنظيف أسنانهم ، ولا شك في أنه مفيد جدا من الناحية الطبية لأنه يحتوى على مادة « Tannic Acid » المفيدة في تقوية اللثة ، على أن استعماله يجب أن يكون بالطريقة السالفة التى ذكرناها

دكتور محمد مختار عبد اللطيف

قوة الإبصار

○ يرى الاخصائيون أن نحو ٤٠ ٪ من الناس يحتاجون إلى نظارات فى مرحلة الشباب ، ونحو ٧٠ ٪ يحتاجون إليها عند القراءة بعد سن الخامسة والأربعين

● ينبغي تقوية نظارات القراءة للمسنين كل عامين أو ثلاثة على الأكثر بسبب اضطراد تراخي عضلات العين . وهذا التراخي لا سبيل إلى تفاديه بالتمرينات أو العلاج

○ قام لفيف من العلماء بقياس قوة الإبصار عند عدد كبير من الرجال والسيدات والفتيان والفتيات ، فظهر أن الرجال ــ بوجه عام ــ من مختلف الأعمار أحد بصرا من النساء . ولم يتمكن العلماء من تعليل هذه الظاهرة تعليلا علميا يمكن الوثوق به

● لا ينتظر أن يشيع استعمال العدسات الملتصقة فى المستقبل حتى تحل مكان النظارات العادية، لأنها تساعد على إصابة العين بالالتهابات بسبب التقلبات الجوية

● يغلب أن يكون « عمى الألوان » أو العجز عن التمييز بينها وراثيا ، وفى هذه الحالة يتعذر علاجه . أما اذا ظهر بعد سن المراهقة بسبب بعض حالات التسمم ، فانه يمكن علاجه

هل يؤلمك ظهرك ؟

قل من لا يشكو ألم الظهر بين حين وآخر ، دون أن يتمكن من معرفة سبب هذا الألم ، فقد يرفع الرجل حملا ثقيلا أو يهتز هزة عنيفة ، أو يعطس بقوة ، فاذا بالألم يسرى فى ظهره . وقد يكون ضعيف البصر أو ثقيل السمع ، فيلوى عضلاته محاولا أن يرى أو يسمع جيدا ، وعندئذ ينتاب ظهره الألم. وقد يكون الألم ناجما عن تضخم فى اللوزتين أو وضع غير مريح فى أثناء العمل

وقد يؤلمك ظهرك لأنك ولدت بعيب فى العمود الفقرى . وقد يكون الألم وليد ايحاء يوهم المرء أن ألم المعدة أو المثانة صادر عن ظهره . وقد يكون عارضا لمرض التيفود أو السرطان أو الروماتيزم أو السل أو تصلب المفاصل . ولكنه يندر أن يكون خطيرا الى هذا الحد

وقد كان لفيف من الأطباء يعتقدون أن عدم اعتدال القامة فى أثناء المشى أو الجلوس سبب شائع لألم الظهر . ولكن البحوث الحديثة دلت على أن الألم ينتاب ذوى القامة المعتدلة أيضا ، الا أن عدم اعتدال القامة اذا لم يكن سببا مباشرا فى ألم الظهر، فانه بغير شك يزيده سوءا

ومن نتائج هذه البحوث أن ألم الظهر غالبا ما يكون ظاهرة نفسية كأن يكون وسيلة للفرار من عمل بغيض الى النفس ، لم يجد صاحبه وسيلة أخرى لتفاديه . ويمكن تفادى انحناء القامة بالرياضة والجلوس دائما فى وضع صحيح ، ويلاحظ أن تكون المناضد والمقاعد وأدوات العمل فى مستوى ملائم لطول المرء . وقد وجد فى حالات ألم الظهر عند السيدات أن ذلك قد يرجع الى وجود أحواض فى المطبخ ليست على ارتفاع مناسب لطولهن

وعادات التنفس السيئة التى ترجع الى تضخم اللوز أو الجيوب الأنفية قد تضغط الصدر خارج وضعه الطبيعى ملقية بالجهد كله على



العمود الفقرى • ويمكن أن تسبب القدمان ألما فى الظهر بسبب الاحذية الضيقة أو ذات الكعوب العالية ، وكذلك الرياضة العنيفة والأعمال الثقيلة التى تؤدى على عجل • ومع أن الاحصاءات تدل على أن أربعة أشخاص من كل خمسة يشكون من ألم الظهر ، فان ٩٠ ٪ منهم يشفيهم العلاج ، و ٧ ٪ تتحسن حالاتهم كثيرا ، وقد كان يظن أن ألم الظهر شائع بين النساء ، ولكن ظهر أن ٧٠ ٪ من حالات ألم الظهر يشكو منها الرجال

☐

ان العمود الفقرى قضيب مرن يرتكز على قمته الرأس ، وتتصل به بطريق غير مباشر الذراعان والساقان ، ويتألف من ثلاث وثلاثين عظمة • والجزء السفلى منه هو موقع ألم الظهر المنخفض الذى يسمى اللمباجو • وهذا الجزء من العمود الفقرى يشبه منضدة مثلثة مثبتة فى عظام أعلى الفخذ • وما دامت العضلات والأنسجة فى الجزء السفلى من الظهر قوية تقوم بوظيفتها خير قيام فانك لا تحس ألما

وهناك سبب آخر لألم الظهر وهو بروز قطعة من الشحم بين روابط الأنسجة التى تغطى عضلات الجزء الأسفل من الظهر • وهذا الألم ينتشر غالبا الى أسفل الساق ، وعندئذ لا تفلح فى علاجه الا ازالة البروز الدهنى بالجراحة

واذا كان ألم الظهر مزمنا ، فيستحسن فحص الظهر بالاشعة • ويتطلب العلاج فى الغالب راحة كاملة فى الفراش • وكثيرا ما يحتاج الظهر الى دعامة تسنده فى فترة العلاج التى تتقوى فيها العضلات كرباط من الصوف أو « كورسيه » أو ما شابه ذلك • والتدليك كثيرا ما يفيد وكذلك العلاج بالتدفئة وبعض أنواع الرياضة المناسبة التى يصفها الطبيب

[عن مجلة « ماجازين دايجست »]

مستشفى للطيور

فى بلدة « كورنويل » مستشفى للطيور البرية التى وقعت من أعشاشها وهى صغيرة، أو قذفت بأحجار فأصيب جناحاها أو ساقاها • ويدير هذا المستشفى أختان تخصصتا فى تطبيب هذه الطيور • فمنذ عشر سنوات ، حضر ذات ليلة الى بيتهما صبى صغير يحمل عصفورا جريحا ، وطلب منهما اسعافه • وقد أوحى ذلك اليهما بالتخصص فى اسعاف الطيور ، فافتتحتا مستشفى لعلاجها • وقد أصبح به الآن أكثر من ثمانمائة طائر

مدمنوا الخمور .. كيف يعالجون ؟



١ – علاج البيت

ادمان الخمر مرض . ومن هنا ، ينبغي أن يعامل المدمن من جميع المحيطين به معاملة المريض الذى لا يؤنب على مرضه ، فمن الخطأ أن يسخر أحد من المدمن أو يؤنبه . ولا فائدة من وعظه وتجسيم مضار ادمانه على صحته ومركزه الاجتماعي وحالته المالية

والطريق الصحيح أن يشاركه معاشروه متاعبه ويظهروا له أنهم يفهمون حالته جيدا ويقدرون قوة الاغراء التى يضعف أمامها ، وينبغى أن يبعدوه – بغير أن يحس – عن الجو الذى يدفعه الى الادمان

٢ – العلاج الطبى

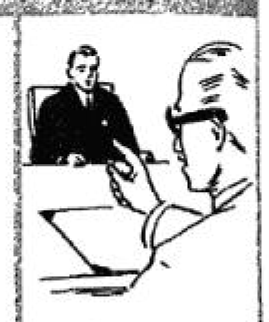
يلجأ الاطباء الآن الى عدة عقاقير تساعد المدمن على الكف عن ادمانه واستعادة حيويته . ولكن هذه العقاقير لا تكفى وحدها لعلاجه واقلاعه عن السكر ، وان كانت تهيئه ذهنيا وبدنيا لفهم نقطة ضعفه ، واتباع برنامج صحيح للشفاء

ومن هذه العقاقير الجلوكوز والانسولين والبلادونا وجرعات الفيتامينات وخاصة فيتامين ب ، وحقن خلاصة الغدة الكظرية ودواء « انتابوز » Antabuse الذى يسبب للمتعاطين اشمئزازا من مذاق الخمر



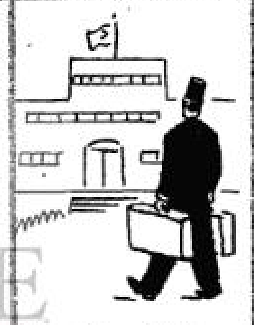
٣ – العقاقير المنفرة

وثمة عقاقير تسبب للمدمن غثيانا شديدا عند شرب الخمر ، وربما عند مجرد النظر اليها أو شم رائحتها أو تذوقها . ومن سوء الحظ ، أن قوة مفعول هذه العقاقير ، لا تستمر وقتا طويلا . وتختلف مدتها باختلاف حالات المرضى . وما لم يلجأ السكير الى طرق أخرى لتحصينه ضد شهوة السكر ، فانه لا يلبث أن يتعود هذه العقاقير ، ويزايله الغثيان من الخمر تدريجا ، حتى لا يصبح لهذه العقاقير أى أثر من هذا القبيل أيا كان المقدار الذى يتناوله المدمن منها



٤ ـ العلاج النفسي

والتشخيص النفسي هام جدا في جميع حالات الادمان • فبواسطته يسهل التمييز بين الادمان الصحيح وبين الاضطراب العقلي الذي قد يكون كامنا وراء الادمان ، فلا يكون ثمة سبيل للتخلص منه بغير علاج هذا الاضطراب • ويساعد التحليل النفسي في حالة الادمان الصحيح على تشجيع المدمن وبث الثقة في نفسه وتقرير أفضل وسائل العلاج في حالته • وغالبا ما يستطيع الطبيب النفساني الذي يجري التشخيص اقناع السكير باتباع العلاج المناسب



٥ ـ العلاج بالمصحات

وقد تكون حالة المدمن من السوء بحيث تستلزم بقاءه في أحد المصحات مدة طويلة تحت رعاية نفر من الاخصائيين • ويستطيع الطبيب النفساني أيضا في هذه الحالة أن يختار المصح الذي يسوده جو ملائم للمريض وان يشير بأنسب وسائل تمريضه والعناية به • وفي مثل هذه الحالات ، يستحسن ألا يكثر أقرباء المدمن وأصدقاؤه من الاتصال به ، وأن يتركوه وقتا في جو هادىء بعيدا عن المؤثرات النفسية السابقة او ما يذكره بها



٦ ـ العلاج بالايحاء

ومن نواحي العلاج الهامة ، أن يوحى للمدمن بأنه ضحية مرض ، فلا مدعاة لخجله من سلوكه وتصرفاته السابقة ما دام قد اعتزم بدء صفحة جديدة في حياته ، ولا داعي لليأس من شفائه ، فمعظم حالات الادمان أمكن البرء منها • وينبغي أن يوحى الى المدمن أن شفاءه يكون أسرع اذا استعان بارشاد أصدقائه ومحبيه ، وان كان هو وحده يستطيع الشفاء باعتماده على نفسه ، ولا بد من الايحاء له بأن في وسعه مواجهة مشاكل الحياة مهما تعقدت بلا كأس ولا خمر !

[عن مجلة « باجنت »]

من اليسير تدريب الطفل للتغلب على صعوبات النطق التي يشكو منها





الطفل الأبكم

بقلم الدكتور ابراهيم شحاتة

يبدأ الطفل كلامه بأحب كلمتين الي قلبه ينادي بهما أمه وأباه ٠ وهو يفعل ذلك عادة في نهاية عامه الاول، ثم يحاول بعد ذلك استعمال كلمتين أو أكثر في جمل صغيرة ، حتى يستقيم له ذلك في نهاية عامه الثاني٠ فاذا لم يستطع الطفل التعبير ببعض الكلمات عما يريد في نهاية عامه الثاني ، وجب أن يبحث ذووه عن سبب ذلك ، فربما كان كامنا في علة من العلل الآتية :

١ ـ التصاق اللسان بتجويف الفم : وعلاجه الجراحة يجريها طبيب اخصائي بعد فحص دقيق

٢ ـ الصمم : فان الطفل يبدأ النطق حين يستطيع تحصيل الاصوات وتقليدها ، فاذا كان أصم لم يسمع ولم ينطق ! وربما أدى الصمم الى البكم التام ٠ ومن أسباب الصمم التهابات الأذن والانف وتضخم اللوز والغدد والاضطرابات العصبية٠ وقد يكون من أسبابه نقص في تكوين عقل الطفل أو التهابات سحائية

٣ ـ البكم : وبعض الأطفال يولدون بكما لضعف الجهاز العصبي المسيطر على حاسة النطق ٠ وهؤلاء بالرغم من سلامة جهاز السمع لديهم، يعجزون عن فهم ما يسمعونه ، وان استرعى انتباههم أحيانا صوت الصفير أو العزف على وتر أو الضرب على طبل ٠ وعلاج هذه الحالة تقوية ادراكهم لحركات الشفاه في أثناء الكلام حتى يفهموا تدريجا معنى هذه الحركات

وقد يكون البكم جزئيا ، فيصاب الطفل بعمى الكلمات، اذ ينطق الطفل ويفهم الحديث ، ولكنه يعجز عن قراءة الكتابة ٠ وهذه العلة تكمن حتى تنكشف اذا بدأ الطفل الدراسة٠ وعلاجها تمرين مراكز الحس والسمع

فى جهازه العصبى للاستعاضة بها عن المركز البصرى للكلمات (على طريقة تعليم العميان القراءة)

وقد ينجم البكم عن أمراض تصيب الطفل فى سنتيه الاولين ، وقد يكون الصمم سبب البكم، وقد يكون سببه صدمة عصبية اذا عولجت عوفى منها بعد قليل

٤ ـ اللعثمة : وسببها عدم الاتساق بين الاعضاء والعضلات التى تساعد على اخراج الكلام ، فيضطرب شهيق الطفل قبل أن يبدأ نطقه ، فلا يخرج كلماته الا بصعوبة · وتفشو هذه الحالة بين البنين حول سن السادسة ، وتصحبها اضطرابات عصبية كالهياج السريع والخجل · وقد يتلعثم الطفل لادمانه تقليد شخص مصاب بهذا المرض · وعلاج ذلك تقوية الطفل وتلافى أسباب اضطرابه وهياجه وتعويده النطق ببطء · وكثيرا ما يفيد غناء الكلمات المراد نطقها فى علاج هذه الحالة

ولقد يعبر الطفل عن مراده بالفاظ غريبة ، فيخيل الينا انه يتكلم لغة أجنبية · ومرجع ذلك عجزه عن التمييز بين الاصوات ، فتخرج كلماته خليطا من ألفاظ شتى · ومثل هذا الطفل يعوزه مران طويل على التمييز بين الاصوات ، فيقف وممرنه أمام مرآة ليرى كيف تخرج الكلمات من شفتى الممرن ثم يحاول ترديدها ملاحظا حركات شفتيه لتطابق حركات شفتى الممرن

دكتور ابراهيم شحاته

أخبار طبية

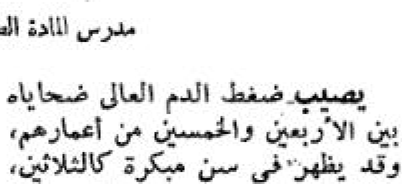
■ حينما اقترحت اضاءة الشوارع فى انجلترا ، اعترض لفيف من الاطباء على ذلك الاقتراح بحجة ان الاضاءة سوف تغرى الناس على التأخر خارج بيوتهم مما يسبب أصابتهم بالبرد ومضاعفاته الخطيرة . والطريف ان رجال الدين اعترضوا أيضا على ذلك قائلين : « ألم يقسم الله اليوم الى نهار خصص للعمل وليل خصص للراحة ، فكيف يكفر الانسان ويحاول مد ساعات النهار بتبديد ظلام الليل بالمصابيح ! »

■ استخدمت الأمواج الصوتية ذات الذبذبات العالية بنجاح فى احدى المستشفيات الغربية فى تفتيت حصوات المرارة فى الارانب. ويرجو الذين قاموا باجراء التجربة أن يتمكنوا قريبا من استخدام هذه الطريقة فى علاج الحصوة عند المرضى الذى يتعذر اجراء جراحات لهم

■ فى عام ١٩٤٨ ، جرى احد ابطال الرياضة الامريكيين مسافة ٣٤٢٢ ميلا ، وبعد عام جرى نفس المسافة مرة اخرى غير عابىء بما صادفه من تقلبات جوية وما اعترضه من طرق وعرة غير ممهدة. ولكن شاءت الاقدار أن تسخر منه اذ مات وهو يشاهد مباراة فى كرة السلة .. فقد أصابته الكرة فى موضع حساس ، فخر صريعا وهو جالس بين المتفرجين !

« لاتخش ضـغط الدم اذا اخلدت للراحة والهدوء ، وتجنبت الانفعالات النفسية،والمخدرات والاطعمة الدسمة »

ضغط الدم .. كيف نتقيه؟



بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

مدرس المادة الطبية بالقصر العيني

يصيب ضغط الدم العالي ضحاياه بين الأربعين والخمسين من أعمارهم، وقد يظهر في سن مبكرة كالثلاثين، وكلما صغرت السن التي يبدأ بالظهور فيها ، اشتد وطأة وخطرا

وضغط الدم هو القوة التي يندفع بها الدم داخل الشرايين ، محدثا ضغطا على جدرها ، يتراوح تقديره العادي بين ١٢٠ و ١٤٠ ملليمترا من الزئبق عند انقباض عضلة القلب ، وبين ٨٠ و ٩٠ ملليمترا من الزئبق عند انبساطها

ومن الواضح ، ان الضغط على جدران الأوعية الضيقة ، يكون أشد منه على جدران الأوعية المتسعة ، ولذلك تسبب العقاقير التي تحدث ضيقا في الأوعية الدموية ، كمادة الادرينالين ، ارتفاعا في ضغط الدم، أما العقاقير التي توسع الاوعية الدموية ، فتخفض الضغط

وعند التعرض لمؤثر نفساني أو عاطفي ، وأحيانا عند التعرض للبرد أو الألم ، يزداد افراز الادرينالين ، بوساطة الغدة فوق الكلوية، ويحدث ارتفاع فسيولوجي مؤقت في ضغط الدم ، ولا بد من تمييز ذلك عن ارتفاع ضغط الدم المرضي ، الذي يكون الارتفاع فيه مستمرا دائما

وعندما يتقدم بالانسان العمر ، أو يصاب بمرض دوري كالزهري أو السكر ، يحدث تليف في النسيج المطاط ، الذي يكسب الشرايين مرونتها، وتتحول تدريجا الى أنابيب ضيقة لها جدر سميكة ذات ألياف.

وهذه الحالة المرضية ، هي المعروفة بتصلب الشرايين ، ومن البديهي أن يصاحبها ارتفاع في ضغط الدم ، يعتبر في هذه الحالة ضغطا ثانويا

ويكون ارتفاع ضغط الدم ثانويا كذلك ، عندما ينشأ عن سبب مباشر معروف كمرض الكلى ، أو خلل وظائف الغدد الصماء ، أو ضيق طبيعي في الأورطة

ولا بد من تمييز هذه الحالات ، عن نوع آخر يدعى ضغط الدم العالي الأولي ، وهو نوع لا يعرف له سبب مباشر ، ولا شك ان له سببا ، لم يمط العلم اللثام عنه بعد

وتبلغ نسبة حالات ضغط الدم الأولي ٨٥ ٪ من مجموع المرضى

بالضغط عامة ، ولذلك فهو أهمها من جميع الوجوه

□

ولئن عجز العلم الى اليوم عن تعرف أسبابه ، فقد نجح في الوقوف على تطوراته ومآله ، وما يحدثه فى الانسجة من تلف ، وما ينشأ عنه من أعراض وأوصاب

ولقد اتضح ان الأعضاء التي يقع عليها العبء الاكبر ، هي : القلب والمخ والكليتان

وقد يصل ارتفاع الضغط الانقباضي الى ٣٠٠ ملليمتر من الزئبق والضغط الانبساطى الى ١٨٠ ملليمترا ، ولذلك تعانى عضلة البطين الأيسر صعوبة كبرى في قذف الدم ضد هذه المقاومة الهائلة ، فتبدأ فى التضخم ، وفى هذه المرحلة قد لا تتعدى شكوى المريض بعض الأعراض المبهمة ، كبرودة الأطراف حينا ، واحمرار الوجه أحيانا ، ونزيف من الأنف تارة ، وصداع خفيف تارة أخرى ، وقد يكتشف الضغط العالى مصادفة عقب فحص اكلينيكى عام

ولكن سرعان ما ينتهى الأمر بالقلب الى الاعياء فيتمدد ، ثم يفشل فى القيام بوظيفته ، وتظهر بوضوح أعراض فشل القلب ، التى أهمها ضيق التنفس ، وتورم الساقين ، وزرقة الشفتين والاصابع

أما في أنسجة المخ فيحدث تورم ، ينشأ عنه صداع يبدأ هينا خفيفا ، ثم ينقلب ثقيلا عنيفا ، يؤرق المريض ، وينغص حياته ، ويقعده عن العمل أو الفكر ، كذلك يحدث توتر فى الأعصاب ، فينطوى المريض على نفسه ، ويضيق ويتبرم بالحياة ، وينفعل وينور لأتفه سبب ، أو لغير ما سبب

وعندما يستيقظ المريض ليلا ، مرات عديدة للتبول فهذا دليل احتقان الكليتين

وقد تحدث تغيرات في شبكية العين ، تظهر عند فحص قاع العين ، وتسبب عدم وضوح المرئيات

ولاتقاء هذه التطورات الخطيرة ، يجب على مريض الضغط ، الاخلاد الى الراحة والهدوء ، وتجنب الانفعالات النفسية ، والابتعاد عن الاطعمة الدسمة وملح الطعام ، والاقلاع عن التدخين ، والامتناع عن تعاطى الخمور والمنبهات ، والاكثار من الفاكهة والفيتامينات ، وتناول الملينات والمسكنات

ولما كان العصب السمبتاوى ، هو المهيمن على تضييق الشرايين ، فهو يعتبر عاملا رئيسيا فى رفع الضغط ، ولذلك فقد استحدثت عقاقير كثيرة تهدف جميعا الى ايقاف مفعول هذا العصب لتتسع الشرايين فيهبط الضغط ، وأهمها الآن « برومور سادس الميثونيام » المعروف باسم « فيجوليسين »

ولقد ابتكرت أخيرا عملية جراحية لقطع ضفائر من العصب السمبتاوى فى منطقة الحجاب الحاجز لوقف أثره فى تضييق الأوعية نهائيا ، ولقد بلغ مجموع من أجريت لهم هذه العملية فى أمريكا فى الأعوام الاخيرة ألفى مريض

دكتور ابراهيم فهيم



قاتل جديد

تصنع جميع قاتلات الميكروب التى عرفت حتى الآن : البنسلين والستروبتوميسين والاورومیسین ٠٠ الخ ، من أنواع من الفطر تنتمى الى عائلات نباتية ٠ وقد اتجه تفكير بعض العلماء منذ سنوات الى تجربة استخلاص قاتلات جديدة للميكروب من اصل حیوانی ٠ وأعلن أخيرا ثلاثة من العلماء أنهم تمكنوا من تحضير قاتل ميكروب جديد من كريات الدم الحمراء للماشية والكلاب والارانب ٠ وقد ظهر أن هذا العقار الجديد يتميز عن قاتلات الميكروب النباتية بأنه غير سام ، فلم تسبب تجربته على الفئران مضاعفات برغم كثرة الكميات التى حقنت بها

وما زال أولئك العلماء يواصلون بحثهم لمعرفة الميكروبات التى ينجح هذا الدواء الجديد ، بوجه خاص ، فى مقاومتها

الكبد والعقم

يقوم الكبد بوظائف عديدة فى الجسم ، كانت موضع دراسة وبحث منذ القدم ٠ ولكن لم يكن أحد يظن أن له علاقة بتكوين الهرمونات الجنسية ، حتى أثبت أحد العلماء أخيرا ، أن للكبد أثرا جليا فى تكوين الهرمونات الجنسية عند المرأة ٠ فاذا اختلت وظائفه وقف نشاط الهرمونات فى بعض الحالات

وقد شاهد هذا العالم حالة امرأة ظلت تشكو من العقم سنوات لغير سبب ظاهر ، فلما عولج كبدها زال عقمها

الجنين واللعاب

منذ سنوات ، اكتشف العلماء أن للجنين الذكر فى بطن أمه تأثيرا خاصا على بولها يختلف عن تأثير الأنثى ٠ ومن هنا ، استطاعوا تمييز نوع الجنين باجراء تجارب خاصة على بول الحامل ٠ وقد قام الدكتور « جوستاف راب » بجامعة شيكاغو منذ ذلك الحين باجراء بحوث على ما تفرزه الحامل من الدموع والعرق واللعاب ، لمعرفة آثار الحمل فيها ٠ وقد اكتشف فى أثناء بحثه أن لنوع الجنين أثرا خاصا فى لعاب الحامل ٠ فان الجنين الذكر — على ما يبدو — يطلق هرمونات خاصة فى جسم الأم بكميات كافية بحيث يمكن اكتشافها فى اللعاب عند فحصه ، بينما يظهر فحص اللعاب سلبيا فى حالة حمل الأناث

وقـد جرب الدكتـور « راب » اجتباره في ٤٠٠ امرأة،وكن حاملات في حوالي شهرهن الخامس ، فكانت ٩٢٪ من تنبؤاته صحيحة . وهو يعزو فشله في الحالات القليلة الباقية الى اصابة الحوامل بالسكر أوتناولهن عقارات خاصة لم يكن يعرف أثرها

رسام المخ

يستعمل الاطباء الآن رسام المخ – جهاز الالكتروانسفالجراف Electroencephalograph – الذي يسجل الذبذبات الكهربائية الصادرة عنه ، في كشف أسباب الاعراض التي يشكو منها بعض مرضى الأعصاب. وهم يستعملونه بعد أن تشتد علتهم. وقد أعلن اخصائيان من كبار أطباء الأعصاب ، أنهما توصلا باستعمال هذه الاجهزة الى كشف كثير من العلل العصبية قبل ظهور أعراضها ، فقد تبين أن آثرها يبدو جليا في المخ قبل الاصابة بها بوقت غير قصير . وهما لذلك ينصحان بضرورة استعمال هذه الأجهزة في فحص مهندسي السكك الحديدية والطيارين وسائقي الاوتوبيسات ومن اليهم ، قبل التصريح لهم بالعمل ، فقد ظهر أن معظم الحوادث التي يتسببون فيها، ترجع الى علل عصبية يمكن اكتشاف آثارها في المخ قبل ظهور أعراضها

الصلع والهرمونات

يقول لفيف من الاخصائيين أن المشاهدات الطبية تدل على أن ذرية الأب الاصلع يغلب فيها الذكور على الأناث . وهم يعزون ذلك الى أن هرمونات الذكورة عند الرجل الاصلع أكثر من هرمونات الأنوثة . أما الرجال الذين تقل عندهم نسبة هذه الهرمونات فينجبون عددا أكبر من الأناث . ويقول أولئك الاخصائيون ان اختيار المرء لمهنته كثيرا ما يتفق ونسبة زيادة هذه الهرمونات عنده. ومن هنا ، يغلب أن تزيد نسبة الذكور في ذرية رجال الجيش وضباط البوليس والمحامين والفلاحين، وتزيد نسبة الأناث عند الفنانين والعلماء وكتاب القصص والشعراء

في دراسة الطب

اعتاد طلبة الطب أن يقضوا المرحلة الاولى من دراستهم معتمدين على الكتب والهياكل العظمية والرسوم الطبية . وقد قال مدير جامعة كاليفورنيا في أحد المؤتمرات التي عقدت أخيرا أن طالب الطب ينبغي أن تكون دراسته منذ اليوم الاول مبنية على مشاهداته للأحياء في حالي الصحة والمرض. وقد افتتحت الجامعة قسما خاصا يقضي الطالب فيه معظم وقته – منذ التحاقه به – في قسم الاطفال بالمستشفى ليراقب نمو الطفل منذ ولادته ويطلع بنفسه على الحالات المرضية التي تعوق النمو . وقد عزا ضعف مستوى الاطباء الشبان عند تخرجهم الى اهمال الناحية العملية في تعليمهم ودراسة الطب لا كمجموعة واحدة مترابطة من العلوم ، بل كدراسات متفككة في التشريح والفارماكولوجي والكيمياء الحيوية وما الى ذلك


سافروا
الى
القاهرة
اسكندريه
بورسعيد
المنيا
اسيوط
الاقصر
الخرطوم
عدن
اسمرة
الكويت
بورسودان
اديس ابابا
جدة
القدس
بيروت
دمشق
بغداد
حلب
قبرص
اثينا
نابولى
جينيف
طهران
على طائرات
شركة مصر للطيران

مرض بوت

بقلم الدكتور كامل يعقوب

كان يعيش فى مدينة لندن فى اواخر القرن الثامن عشر طبيب يدعى الدكور « بوت ». وكان يميل بطبيعته الى اللهو والمرح. وحدث ذات مرة ان دعى، وهو فى حفل، لزيارة مريض يقيم فى أحد اطراف المدينة. فامتطى جواده وانطلق يعدو به فى الشوارع المرصوفة بالحجارة. وكان المطر منهمرا والضباب متكاثفا. فلم يكد يبلغ منتصف الطريق حتى عثر به الجواد والقاه على الارض. واصيب الطبيب بكسر مضاعف فى عظام مفصل القدم جعله عاجزا عن الحركة. فطلب من أحد المارة ان يذهب الى مستشفى القديس برتلميو لاستحضار نقالة لحمله عليها. وعاد الرسول بعد مضى خمس ساعات ومعه خادم من المستشفى يحمل عمودين من الخشب. وطلب الخادم من الطبيب نقودا اشترى بهما بابا خشبيا قديما وضعه فوق العمودين وثبته بالمسامير. واستنجد الطبيب بعض الاهالى فحملوه على هذه النقالة المؤقتة، وذهبوا به الى المستشفى

واحاط الاطباء بزميلهم المصاب ليفحصوه.. واستقر رايهم على اجراء جراحة سريعة لبتر الساق. ولم تكن وسائل التخدير معروفة فى ذلك الوقت. فربطوه بالحبال واعطوه كمية من الخمر ليسكروه. وبينما هم يقومون بشحذ اسلحتهم، اذ انفتح باب الحجرة على مصراعيه ودخل منه كبير الجراحين، وكان رجلا حكيما خبيرا متقدما فى السن، فراح يفحص المريض بنفسه ثم قال يخاطب زملاءه: « ان عملية البتر لن تنقذ حياة هذا الطبيب الشاب، واذا هو خرج منها سليما فسيظل طول حياته كسيحا. اعطوه اولا فرصة للعلاج التحفظى عن طريق تنظيف جروحه وتجبير عظامه! »

وقضى الدكتور « بوت » بضعة أشهر وهو طريح الفراش فى المستشفى حتى اتيح له الشفاء دون حاجة الى بتر ساقه. وجعلته هذه الراحة الاجبارية التى فرضت عليه يفكر فى أمر نفسه وغيره من المرضى. فأنشأ مقالا علميا خطيرا عن الكسور المضاعفة التى تصيب عظام مفصل القدم. ثم خرج من المستشفى انسانا آخر.. فطلق حياة اللهو والترف، وعكف على الدرس والتنقيب والتاليف حتى لمع نجمه وارتفعت منزلته وذاع صيته بين اطباء المدينة

وكان يقيم حينذاك فى مدينة لندن

تاجر يدعى جون سمث ، وكانت له ابنة تقيم مع زوجها فى منزلهما الريفى على مسافة عشرين ميلا من المدينة. وعلم ذات يوم بأن ابنتـــه اصيبت بمرض شديد الوطأة ، فاستقل عربته التى تجرها الجياد وذهب لزيارتها ، فوجدها طريحة الفراش تئن من الم ممض فى سلسلة الظهر. وكان يتولى علاجها رجل من ادعيـاء الطب .. فأشار التاجر على ابنتـــه بضرورة رحيلها معـــه الى لندن . وقال انه يعرف هناك طبيبا مشهورا يدعى الدكتور « بوت » يستطيع ان يشفيها من علتها ويعيد اليها صحتها

وركب التاجر عربته بصحبـــة ابنته ، وطلب من الســائق أن يلهب الجياد بسـوطه فانطلقت تعدو فى الطريق . وكان اهالى بريطانيا فى ذلك الوقت يعانون المشاق والاهوال فى اســفارهم ، وذلك بسبب وعورة الطرق الزراعية من جانب وســطو اللصوص والاشقياء عليهم من جانب آخر . وكانوا فوق ذلك يتعرضون لعبث جماعة من الفتيان المستهترين الذين يفاخرون بركوب الخيل وخوض الليل وبث الفزع فى نفوس الناس . وما كادت العــربة تقترب من نهر التيمز حتى اعترضها جمـــاعة من هؤلاء الفتيان . فأخرجـوا التاجر وابنته من العربة . واجبروا الشابة المريضة على الرقص امامهم فراحت تتمـايل وتتلوى من فرط الالم ، وهم يتصايحـــون ويغـــربون فى الضحك . ثم جعلوا يطعنـــون اباها بأسنة حرابهم ويجبرونه على الرقص معها وهم يتندرون عليه . ولم يطل الوقت حتى سقطت المريضـة على الارض مغشيا عليها .. وفر الشبان الجبناء بعد أن اطلقـوا ســـيقانهم للريح

وحمل التاجر ابنته الى العـربة ، وسارت بهم فى طريقها وهما فى حالة يرثى لها من الخوف والفــزع ، حتى وصلا مدينة لندن بعد الغــروب . واقامت المريضة فى عيـادة الدكتور « بوت » اياما وهو يتعهدها بالفحص والعلاج . وكان سـبق له أن شاهد جملة حالات مرضية تماثل حالتها . ثم كتب مقالا طبيا وصف فيه هـذا المرض وصفا جامعا. وقال انه يرجع الى وجود نخر فى عظام السلســلة الفقرية يجعلها تتآكل وتنهار فوق بعضها ، وينشأ عن ذلك حـدوث التشوه المعروف بحدبة الظهر. وكان هذا المقال اول ما نشر فى وصف هذا المرض ، ولذلك سمى باسم الطبيب الذى توصل الى معرفة كنهه ولايزال حتى الآن يعرف باسم مرض «بوت». ولم يكن فى وسع هذا الطبيب بالطبع أن يتعرف على جرثومة هذا المرض ، لان العلم لم يكن قد توصل الى الكشف من الجراثيم فى ذلك العصر . أما الآن فنحن نعلم انه يرجع الى جرثومة السل التى تعشش فى عظام الظهـــر وتسبب لها النخر والتآكل

▭

ويتلخص علاج هذا الداء فى توفير اسباب الراحة للمريض مع تجبيس ظهره وتعهده بالغذاء الطيب مع الهواء الطلق واستعمال العقاقير الحديثـة المضادة للسل . وكلما كان العــلاج مبكرا كان الشفاء التام مامولا واعتدال الظهر مكفولا

دكتور كامل يعقوب



مشروب الضيافة

معبأة فى الشركة الوطنية المصرية لتعبئة الزجاجات بموجب امتياز من شركة بيبسى كولا نيويورك





بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، أصيب آلاف من المزارعين فى بلجيكا بمرض فى عيونهم أعجزهم عن الرؤية أثناء الليل ، وحار الاخصائيون فى معرفة سببه أو علاجه • وكان الوقت حينذاك شتاء ، وأطعمة أولئك الفلاحين تكاد تخلو من الخضر الطازجة • وحل الربيع ، وراح الفلاحون يكثرون من أكل الخضروات ، فاختفى المرض • وكانت ملاحظة الاخصائيين لزوال المرض بداية لبحث الصلة بين الغذاء وسلامة العينين

وقد دلت البحوث على أن فيتامين ا يحفظ قوة الأبصار ويساعد المسالك الدمعية على تأدية وظيفتها

ويصنع فيتامين ا فى الكبد بمعونة مادة « الكاروتين » الموجودة فى النباتات والثمار الصفراء ، كالجزر والبرقوق وما اليهما ، وفى الخضروات كالسبانخ والخبيزة وما اليهما • والاكثار من أكل هذه الخضر — الخضراء أو الصفراء — يشفى من «عمى الليل» ، وأكلة طيبة منها يوميا تمد العينين بحاجتهما اليومية من ذلك الفيتامين • ولكن سلامة العين تتوقف — الى ذلك — على امدادها المنتظم بفيتامين ب الموجود فى اللبن ، وفيتامين ح الموجود بكثرة فى الموالح ، والحامض الأميني الموجود فى البيض واللحم

□

والفيتامينات لا يمكن الاستغناء عنها لسلامة السمع والاحتفاظ بقوته • والمصابون بثقل السمع ينبغى أن يكثروا فى غذائهم من البرتقال والعنب وعصير الليمون واللبن الزبادى والسلطة وأنواع الجبن القليلة الملح • ويستحسن كذلك أن يساعدوا أنفسهم بحبات من فيتامين ح والكلسيوم

ثم ان الاسترخاء لثقيل السمع من الأهمية بمكان ، فهو يحتاج الى أوقات للراحة أطول من الأوقات التى يحتاجها الرجل العادى السمع • ورياضة التنفس العميق مفيدة لثقال السمع بصفة خاصة • فالغالب أنهم لا يتنفسون تنفسا عميقا ، بل يكتمون الهواء — بغير قصد — فى صدورهم مدة طويلة أثناء محاولاتهم الاصغاء لمحدثيهم

[عن مجلة « سنداى جرافيك »]



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بالحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم محمد شحاتة
« ابراهيم ناجى بك
« أحمد فهيم
« أحمد منيسى
« اسماعيل شرارة
« أنور جاد الله
« سامح اللقانى
« سميعة فهمى
« صلاح الدين عبدالنبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
محمد شوقى عبد المنعم
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد مختار عبداللطيف
« محمد رضوان قناوى
« محمد الظواهرى
« محمد كمال قاسم
« يحيى طاهر

شعيرات الجفون

• منذ ثلاث سنوات ، نبت بالجدار الداخلي لجفن عين والدى بضع شعيرات ، وكلما أزيلت بالجراحة نما غيرها ، الامر الذى يسبب له ألما شديدا ، فهل من وسيلة للقضاء على هذه العلة ؟

عبد المجيد حداد ـ حمص

ـ الشعيرات التى تنبت بجدار الجفن داخل العين اما أن تكون نتيجة مرض « التراكوما » أو تكون وليدة التهاب بالجفن. وفى كلتا الحالتين يجب أن يعالج السبب أولا ، وبعد ذلك تستأصل الشعيرات . ويتوقف نوع عملية الاستئصال على عدد الشعيرات ، فاذا كان عددها أقل من أربعة أمكن ازالتها بالكهرباء . اما اذا كانت أكثر من ذلك ، فتستأصل بعملية جراحية تختلف باختلاف حالة الجفن . ويبدو ـ فى حالة والدك ـ ان الشعيرات استؤصلت قبل علاج السبب ، لذلك عاد نموها . عالج العين مما قد يكون بها من مرض التراكوما أو التهاب الجفنين أولا ، وستكون العمليات التى تجرى بعد ذلك مضمونة النتيجة

حب الشباب المتقيح

• ظهر فى مواضع مختلفة بوجهى حبيبات سوداء مرتفعة عن سطح الجلد تتورم أحيانا وتفرز مادة بيضاء .. وقد انتشرت هذه الحبيبات بدرجة تدعو الى الذعر . فهل من علاج لهذه الحالة ؟

م . ح . المدنى ـ الزقازيق

ـ هذه احدى حالات حب الشباب المتقيح . ويفيد فى علاجها « الفاكسين » المأخوذ من نفس الاصابات Autogenous Vaccine فنرجو عمل هذا الفاكسين فى أحد المعامل الخاصة بالتحاليل الطبية وتعاطيه حسب ارشاد الطبيب المختص

الذبحة الصدرية

• ما اعراض الذبحة الصدرية وما اسبابها وطرق الوقاية منها ؟ لقد قرات فى احدى الصحف ان مادة « الخلين » تفيد فى الوقاية من نوبات الذبحة الصدرية فهل هذا صحيح ، وما اسم الدواء المحتوى عليها ؟

محمد مختار الخضرونى ـ تونس

ـ الذبحة الصدرية مجموعة اعراض تنشأ عن حالات مرضية مختلفة تصيب القلب نفسه أو الشرايين التاجيـة التى تغذى عضلاته بالدم الشريانى المزود بالاكسجين . ومن العلامات المميزة للمرض الاحساس بألم شديد فى مقدم الصدر يصحبه ضيق شديد فى التنفس . ويتجه الالم فى العادة نحو الظهر أو أحد الذراعين . واذا كان المريض ماشيا فى الطريق ، يضطره الالم الى الوقوف فى الحال فتهدأ الحالة مع الراحة ، ويستطيع مواصلة السير بعد ذلك حتى تأتيـه نوبة أخرى . ومن أسباب هذا المرض ، الزهرى ، والروماتزم المزمن ، وارتفاع ضغط الدم ، وتصلب الشرايين ، ومرض الصمامات ، وتضخم الشريان الاورطى . ومن الاسباب المثيرة كثرة الاجهاد الجسمى والذهنى وشدة الانفعال ..

والعلاج يقتضى الراحة التامة مع المسكنات وأخذ قرص من دواء « الترينترين » فى وقت النوبة . اما العلاج المضاد للمرض والمانع لتكرر النوبات ، فيختلف باختلاف أسباب المرض . والدواء الذى تسألون عنه والمستخرج من بذور الخلة يباع فى الصيدليات تحت اسم « اميكاردين » Amicardine حقنا وأقراصا

مرض الفصام

• مضت ثلاث سنوات وانا اكافح فى سبيل الاستقرار والهدوء والشجاعة ولكن بغير جدوى .. اشكو قلقا وتعبا وتوترا وحيرة وشكا ، وقد تملكنى التشاؤم واليأس واصبحت أميل للانفراد والوحدة . وقد رسبت أخيرا فى الامتحان بعد أن كنت الاولى دائما فى امتحاناتى . أشعر بانتفاض فى رأسى يشبه نبضات القلب ، وكذلك اشعر بدوى فى أذنى عندما استلقى للنوم .. فما رأيكم ؟

ل . ك . د ـ سوريا

ـ هذه أعراض مرض يسمى الفصام .. ومرضك من النوع البسيط الذى يسهل علاجه بالصدمات الكهربائية على المخ تحت اشراف أخصائى فى الامراض العصبية

شعر الوجه

• انا فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرى ، كان وجهى طبيعيا حتى سن الثامنة عشرة ، ثم ظهرت فيه شعرات سوداء اخذت تزداد تدريجا حتى اصبحت تشوه وجهى .. كما انه تظهر فى فروة رأسى بقع حمراء تؤلمنى ولا تلبث أن تصير كالحروق .. فبماذا تنصحوننى ؟

قارئة ـ لبنان

ـ نمو الشعر فى غير مواضعه الطبيعية فى الجسم ـ كوجه السيدات مثلا ـ يرجع الى اضطراب فى الغدد الصماء . ومن هنا ، كانت أهم ناحية فى علاج مثل هذه الحالة استشارة اخصائى فى الغدد لمعالجة المبايض وتقويتها أو علاج الغدة النخامية . اما العلاج الموضعى ، فخير وسيلة له كى الشعر النامى واحدة فى اثر اخرى بالكهرباء Electro Cautery عند اخصائى حتى لا يخلف الكى تشويها بالوجه

ولعلاج البقع الحمراء التى تظهر فى فروة الرأس ، نشير بتدليك فروة الرأس صباحا ومساء بقليل من دواء « سكالب » Scalp انتاج معامل « كروكس »

نوبات الزكام

• لايكاد يمر اسبوع خلال الشتاء دون ان أصاب بنوبة زكام . وها قد حل الشتاء فهل من وسيلة لتفادى كثرة الاصابة به ؟

م . ن ـ شبرا

ـ ينبغى فحص الجيوب الهوائية ، والتأكد من عدم وجود زوائد خلف الانف ، فاذا كانت النتيجة سلبية .. خذ اقراص « انتستين » Antistin وحبوب فيتامين C خمسمائة جرام ثلاث مرات يوميا عند أول شعورك بالبرد

ابتعد بقدر المستطاع عن تيارات الهواء والاماكن المزدحمة الرديئة التهوية ، واحرص على تناول الاطعمة المغذية والاكثار من الخضر والفاكهة

آلام القدمين

● اشكو تعبا في قدمي ـ لاسيما عند الكعبين ـ عند الوقوف طويلا أو المشي مسافة طويلة . فما اسباب ذلك وما علاجه ؟

محمد وجدي شداد ـ المملكة الاردنية الهاشمية

ـ لآلام القدمين والساقين أسباب كثيرة ، منها ما هو موضعي ومنها ما هو عام .. ومن اهم الاسباب الموضعية ، وجود زوائد في عظمة الكعب .. وهذه تظهر عند الفحص بالاشعة ، أو أن تكون القدم مفرطحة ـ اى ان باطن القدم يلمس الارض عند الوقوف ـ وأهم الاسباب العامة ، التهاب الاعصاب اواضطراب الدورة الدموية أو الروماتيزم المفصلي سواء كان حادا أو مزمنا

ولعلاج هذه الآلام ، ينبغي أولا معرفة السبب . فاذا كانت القدم مفرطحة ، وجب استعمال رافع لباطن القدم Arch Support وهو عبارة عن نعلة معدنية توضع في الحذاء وتباع في محلات الاحذية . كما يستحسن وضع القدمين في ماء ساخن كل ليلة وعمل بعض التمرينات كالمشي على اطراف الاصابع مدة عشر دقائق بعد ذلك . اما اذا كانت الآلام ناجمة عن التهاب الاعصاب ، فيستحسن اخذ اقراص فيتامين (ب) المركبة ، بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا ، وعلاج السبب الرئيسي

أسباب الدوخة

● عندما اهم بالوقوف بعد بقائي مدة من الزمن جالسا ، أشعر بدوخة ، ثم يصفر جسمي ، ويعود الجسم الى لونه الطبيعي بعد لحظات ، ولكن تبقى بقع صفراء نحو ساعة أو ساعتين حتى تزول . فما رأيكم ؟

عدنان السعيد ـ بيروت

ـ هذه الحالة اما أن تكون نتيجة فقر في الدم يعالج بالادوية الحديدية مثل «بلاستول» Plastule with liver Extract حبة ثلاث مرات يوميا ، واما أن تكون نتيجة قصور في وظيفة الكبد يعالج بالادوية المنشطة له والمدرة للصفراء مثل حبوب « فيلامين » Felamin حبة ثلاث مرات يوميا

سحابات العين

● ظهرت على عيني سحابة بيضاء لاتزيد عن مساحة العدسة الطبيعية . فهل يمكن ازالتها بدون تشويه ، وما سبب حدوث هذه السحابات فجاة وفي سن مبكرة ؟

ع . فلسطين

ـ السحابة البيضاء الصغيرة يمكن ازالتها بدون تشويه ، كما انه يمكن صبغها بحيث لاتظهر مطلقا . والسبب في ظهورها في سن مبكرة هو ضعف في خلايا القرنية ، قد يكون نتيجة لمرض « التراكوما » أو نتيجة ضعف عام في الجسم ونقص في عناصر التغذية

ردود خاصة

ط . عبد الواحد ـ عراق : لازالة الطبقة البيضاء التي تكسو اللسان نشير بعمل مضمضة وغرغرة بمحلول بيكربونات الصودا ٢ ٪ عدة مرات يوميا ، مع تعاطي مزيج الراوند والصودا فنجان ثلاث مرات يوميا ، والاقلاع عن تناول الحوادق والمواد الحريفة والسلطات والتقالي والاغذية الدسمة

سعادعلي ـ المنيا : حللي البرازواستشيري طبيبا باطنيا لمعرفة سبب المغص المعوى . ولعلاج اضطرابات العادة ، خذى حبوب « هورموجلاند » Hormogland حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة عشرة أيام كل شهر

فتاة حزينة ـ الاعظمية ، و م . م . ب ـ الاسكندرية : ميلك الى الوحدة وسرعة البكاء يرجح أن يكون ناتجا عن اضطراب نفسي كامن منذ عهد الطفولة ، ولذا يحسن الالتجاء الى التحليل النفسي على يد أخصائي

حائر ـ كفر الزيات : نزول المني بعد التبول من اعراض تضخم البروستاتا ، نرجو الرجوع الى أحد الاخصائيين لتدليكها وتقوية العضلات في تلك المنطقة

ف . ع . ع ـ دمنهور : لاداعي للخوف من الولادة ، وخاصة اذا وضعت نفسك تحت اشراف اخصائي منذ الشهور الاولى للحمل لتقرير ما يراه مناسبا

ك . م . مهندس ــ بولاق : لكي تتفادى الحالة النفسية التى تشكو منها ، يحسن أن تغير الوسط الذى تعيش فيه كلما امكنك ذلك وخصوصا بالتردد على الريف ، وننصح بأخذ أقراص « كالسيبرونات Calcibronate قرص فى الصباح وآخر قبل النوم مذابا فى نصف كوب ماء ، اما بخصوص حالة والدتك ، فانه اذا لم تفلح الكهرباء فى علاج حالتها العقلية ، فيمكن تجربة علاج الانسولين أو اجراء جراحة فى المخ اذا رأى الطبيب المعالج ذلك

س . ا ــ جبل العرب : الحالة التى وصفتها هى فى الغالب حالة صرع . وأسباب هذا المرض كثيرة ، ولذا يجب استشارة اخصائى فى الامراض العصبية للفحص وتقرير العلاج اللازم

باتسة ــ الخرطوم : الراجح ان حالتك تحتاج الى علاج بالصدمات الكهربائية . لذلك ينبغى أن تبادرى باستشارة أخصائى فى الامراض العصبية ، والتهاون فى العلاج قد يؤدى الى عواقب وخيمة

ف . م . يوسف ــ جيزة : يستحسن عمل تحليل للافرازات ، حتى اذا ظهر وجود ميكروب خاص أمكن تحديد العلاج اللازم

حسن ــ المنصورة : فى حالات « التعنية » ينبغى عدم اخذ حقن « الامتين » الا بعد استشارة الطبيب . ويمكنك تجربة اقراص « الانتروفيوفرم » Enterovioform قرصان ثلاث مرات يوميا

ح . ج . ف ــ العراق : هذا الدم المختلط بالبراز يغلب أن يكون نتيجة « بواسير » داخلية ، وخاصة لان معدتك سليمة ولا تشعر الما . تحاش الامساك بتعاطى ملعقة من زيت البرافين فى الصباح وعند النوم ، واستعمل مرهم ميدى Midy للشرج

م . م . ح ــ الحلمية الجديدة : التهاب الجوف والميل لشرب الماء بكثرة قد يكون من اعراض مرض السكر . لذلك ينبغى تحليل البول . فاذا كانت النتيجة سلبية ، فيمكنكم مقاومة التهاب الجوف بعد الاكل بتعاطى ملعقة صغيرة من مسحوق « كالبزما » Calbisma بعد الاكل ، وتعاطى ملعقة من « توتيك وثروب » للتقوية قبل الاكل

م . ن . ع ــ ديروط : نرجو زيادة الايضاح ووصف هذه الحبيبات ولونها وشكلها وحجمها

ف . ب ــ لبنان : لتفادى سوء الهضم الذى تشكو منه ، ننصح بتعاطى برشامة « شارفوز » المهضم قبل الاكل وملعقة من مسحوق « التاكازيما » بعد الاكل

ف . ع . ع ــ اعدادى طب : ننصح للتخلص من البلغم الذى يضايقك بتعاطى دواء مطهر للمسالك الهوائية ومنفث للبلغم مثل شراب « سيرولين » أو « كريزيفال » ، وكذلك تناول أحد المقويات مثل شراب « فلوز » Fellow's

عبد الرازق قاسم ــ بغداد : نتيجة تحليل البراز فى حالتك لاتدعو للانزعاج والامراض التى تشكو منها نتيجة نزلة معوية عادية . تناول قرصا من « السلفاجوانيل » وقرصا من « الانتروفيوفرم » بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، مع تناول الاغذية السهلة الهضم وعدم التعرض للبرد

حليم ابراهيم ــ روض الفرج : مادامت نتيجة تحليل البراز سلبية للدوسنتاريا ، فلا داعى لتعاطى الادوية المضادة لهذا المرض . ومن الجائز ان يكون خروج الافراز الصديدى من الشرج نتيجة ناسور شرجى صغير

ح . ف ــ مشترك بالخرطوم : السؤال غير كاف ، فيجب أن تحدد قوة البصر بالعين اليسرى وهل ترى بها الضوء ، واذا حركت يدك امام العين فهل ترى ظلها على الاقل . فعلى ضوء هذه البيانات يتوقف العلاج . وبوجه عام ، اذا كانت العين غير مبصرة قطعا ، فيمكن اجراء عملية الحول لاصلاح شكلها

ع . م . ا ــ شبين الكوم : لتطرية الشعر وتنعيمه ، ننصح باستعمال الدهان التالى : زيت خروع ــ جزءان ، بارافين سائل ــ ثمانون جزءا ، روح اللاونده ــ جزء ، كؤول نقى ــ سبعة عشر جزءا

ع . ع ــ قليوب ــ وسعيد بيطار ــ الساحل الذهبى : أسباب الصمم كثيرة ، لذلك ينبغى استشارة اخصائى لمعرفة السبب أولا . والاشعة لاتفيد الا فى حالات قليلة ، ويمكن عملها فى مصر

سليمان محمود ــ الاسماعيلية : يحسن تحليل البصاق للتحقق من خلوه من الدرن . وعلى كل حال ، فالعلاج بالستربتوميسين علاج فعال وستنال الشفاء قريبا باذن الله . تناول الادوية المقوية والغذاء الطيب

آنسة عطيات ـ بورسعيد : اللوز غير السليمة لاتشفى بالمس ، فما دامت تفرز صديدا ، فلا بد من استئصالها

سارى سويدان ـ المملكة الاردنية : اذا كانت العين اليسرى ضعيفة جدا ، ولكن ليس بها حول فيمكن عمل نظارة . اما اذا كان بها حول ، فلا نرجى لها تقوية ، ويمكن اجراء جراحة لاصلاح المنظر الخارجى فقط

هانى عودة ـ نابلس : عملية « القرنية » تجرى فى مصر ، والاتعاب تختلف باختلاف الاطباء وتتراوح بين خمسين ومائة وخمسين جنيها

ع . ع ـ حلب : هذا الورم الذى ظهر فى وجهك ، قد يكون ورما خبيثا . لذلك نرجو استشارة أحد الجراحين لأخذ عينة وعمل فحص ميكروسكوبى . ويجب الا تتباطأ فى العلاج

على السيد ـ السكة الجديدة : زيادة حجم الخصية وتقصه المتكرر غالبا ما ينتج من التهاب متكرر فيها ، وعند زوال الالتهاب تزول الحالة . ننصح باستعمال كيس رافع للخصية وتعاطى دواء « الكاميدز » Alkamides Misr بمقدار ملعقة شاى على نصف كوب ماء بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، لمدة اسبوع

م . غ ـ طنطا : لعلاج الحالة التى تشكو منها ، خذ حقن « ستراندريل » ٢٥ مللجرام Sterandryl Roussel حقنة فى العضل كل ثالث يوم لمدة شهر على الاقل

م . ا . ح ـ القاهرة : لصبغ الندبة التى فى راسك ، يمكنك استعمال برمنجنات البوتاسيوم أو نترات الفضة ، والافضل استشارة أخصائى لتقدير النسبة التى توافقك

ن . برهادى ـ شبرا : يبدو أن ماتشكو منه ليس جربا كما سبق تشخيصه وذلك لبقائه اربع سنوات متوالية فى الساقين دون أن ينجح فيه علاج الجرب . نرجو الرجوع لاخصائى لاجراء فحص دقيق وارشادك بما ينبغى اتباعه

س . ع . د ـ طنطا : هذه أعراض اضطراب فى الاعصاب نتيجة لقلق نفسى زاول رياضة محببة اليك ، ولا تنفرد بنفسك وابتعد عن المنغصات

حائر ـ القاهرة : افضل علاج لنزول الدم مع المنى راحة الاعضاء التناسلية راحة تامة والاقلاع عن العادة السرية . ويفيدك استعمال حقن الكلسيوم ساندوز ١٠ ٪ ، حقنة فى الوريد (١٠ سنتى) كل ثانى يوم لمدة عشرين يوما

صديق الهلال ـ العراق : بعض انواع « الكلة » الحديثة يمكن ازالتها بالعقاقير اذا كانت نتيجة التهاب حاد بالعين . والقديم منها يمكن ازالته بالجراحة . وبمصر جراحون كثيرون يستطيعون اجراء هذه الجراحة

د . ح . ش ـ لبنان : نرجو أن تذكر السن ، وهل هناك ضعف فى نظرك وميل للوحدة وشرود الذهن واضطراب اثناء النوم ، حتى يمكن الاجابة على سؤالك

ط . س . ا ـ منوف : قد يكون الصداع وليد ارتفاع فى ضغط الدم أو التهاب فى الجيوب الانفية ، لذلك ينبغى عرض المريض على اخصائى ، كما يلزم التحقق من عدم اصابة العين بالمياه الزرقاء

ن . ع ـ المحلة : هذه حالة التهاب جلدى دهنى . ننصح بعمل ساساة من محلول مكون من واحد فى المائة من الكبريت فى غسول كلامينا ، مرتين يوميا ، وتعاطى أقراص فيتامين (ب) المركب ، قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا ، والامتناع عن تعاطى الدهنيات ، والبيض ، والسمك ، والجبن ، والموز ، والشكولاتة

س . ف ـ بنى سويف : تشقق كعب القدم قد يكون وراثيا أو بسبب تعاطى بعض الادوية كالزرنيخ ، أو نتيجة مرض كالزهرى أو الروماتيزم أو النقرس . وقد يكون نتيجة اضطراب الغدد الصماء ، أو نتيجة امراض جلدية مثل الاكزيما والصدفية .

ننصح بعمل مرهم مكون من اربعة فى المائة حامض ساليسيليك فى لانولين للاماكن المتشققة فقط مع تجنب الاحتكاك والشورابات الصوفية ، مع ضرورة معالجة السبب الاصلى ان وجد

م . ع . د ـ قارىء بطنطا : التعب من الماكولات الدسمة يغلب أن يكون نتيجة اضطرابات الكبد والمرارة ، وتتحسن الحالة مع العلاج . أما شعوركم « بالدوخة » لمجرد رؤية الاكل الدسم ، فيرجع الى حالة نفسية تتطلب علاجا نفسيا

فى هذا العـــدد


انها الشراب
النقي
الطاهر
Coca-Cola
TRADE MARK REGISTERED
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
شركة الصناعة والتجارة المصرية - ش.م.م مصانع تعبئة كوكا كولا - سيكو


الفاتنات يفضلن
الصابون الفاخر
نابلسي فاروق